تاريخ مصر القديم منذ اقدم العصور

حتى الدولة الوسطى

اعداد د
د.صفاء الشيخ

المحتوى.

مقدمة .
مصادر التاريخ المصري القديم.
عصور ما قبل التاريخ .
عصر التأسيس والتكوين.
الدولة القديمة.
عصر الانتقال الاول.
عصر الدولة الوسطى .
عصر الانتقال الثانى.
عصر الدولة الحديثة .
عصر الانتقال الثالث.
صور واشكال.
المصادر والمراجع.

ان تاريخ مصر القديمة لا يحتويه كتابا واحدا ولا يسعه بتفاصيله الدقيقة والعلمية الواضحة كتابا بعينه ، ولعل ما احاول ايضاحه هنا جوانب موجزه لتاريخ مصر القديمة العريق بكل ما يحمله من فخر للماضى واعتزاز بالمستقبل ، وقد احتوى العمل على تقسيم مبسط لهذا التاريخ ...

مصادر تاريخ مصر القديمة

١ـ الاثار :

تُعد الاثار المصرية القديمة التى تتمثل فى الاثار الثابتة والمنقولة اهم مصادر دراسة تاريخ مصر القديم ، ذلك لان الاثر ما هو الا شاهد عيان لما دون عليه ، وتتميز مصر وخاصة مدينة طيبة (١) (الاقصر حالياُ) بامتلاكها لما يقرب من ثلث اثار العالم القديم ، وتتمثل تلك الاثار في اهم معابد العالم فعلى سيبل المثال وليس الحصر معبد الاقصر وصرح الكرنك ، وهناك المقابر التى تنتشر فى طول مصر وعرضها شاهدا على ما مارسه المصري القديم من عادات وتقاليد من اقدم العصور وحتى نهاية التاريخ المصرى القديم ، كما ان الأثار المنقولة والتى تعج بها جميع متاحف العالم تُعطى لنا تفاصيل دقيقة عن الفن المصري القديم وبراعته.

٢ـ الكتب السماوية :

---

[١] - طيبة T3-ipt الأقصر حاليا وتبدءا قديماً من نهاية الجندل الأول جنوباً ولها أكثر من حد شمالاً حسب الظروف السياسية للمزيد راجع: عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، ص ٣٣٥. كانت فى الإلف الثالثة قبل الميلاد قرية بسيطة من قرى مصر العليا وكان الموظفين المُعينين من قبل السلطة يتوجون مباشراً إلى هرمونتيس Hermonthis جنوب طيبة عاصمة الإقليم الرابع. للمزيد راجع: كلير لولايت : طيبة أو نشأة إمبراطورية ، ت. ماهر حويجاتى ، ط١ ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥. ص ١٧. عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم " تا أبت" أي الحرم أو المكان المقدس، وفى القبطية باسم "تابيا" tàpà ثم أصبحت فى اليونانية "تيبإى" أو" ديوسبوليس ماجنا" وهو الاسم الذى اشتقت منه كل الكلمات الدالة على طيبة فى اللغات الأوربية مثل Thebes وظلت معروفة باسم طيبة حتى الآن. للمزيد راجع :

Wilkinson.G., Topographr of Thebes and general view of Egypt, London, P.1-2.

تتمثل الكتابات السماوية فى الكتب المقدسة (القران والانجيل والتوراة) ولا شك ان القران الكريم بكل ما يحتويه من حقائق تاريخية هامة لا يمكن انكارها او حتى تكذيبها يُعد المصدر الاول من بين الكتابات السماوية والتى لم ولن يمسها أي زيف او تحريف مصداقاً لقوله تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

٣- القوائم الملكية.

تعد القوائم الملكية من الوثائق الهامه في التاريخ المصري القديم ، ويعود معظمها الى عصر الدولة الحديثة واهم هذه القوائم هي قائمه الكرنك وحجر بالرمو وقائمه العرابة المدفونة وقائمه سقاره وورقه تورين وسوف نتناول هذه القوائم بشيء من التفصيل نظراً لأهميتها .

اولاً: قائمه الكرنك: تعود هذه القائمة الى عصر الدولة الحديثة ويرجح انها دونت في عهد الملك "تحتمس الثالث" فقد عثر على هذه اللوحة بالكرنك بمدينه الاقصر ويطلق على هذه القائمة ايضا اسم "قائمه الاعياد" وهي مكتوبه على جدران احد الغرف بالمعبد ، واحجار هذه اللوحة محفوظه الان بمتحف اللوفر بفرنسا ، ودون بها معظم اسماء ملوك مصر القديمة حتى عهد الملك "تحتمس الثالث" الذي كُتبت في عهد القائمة ، وتختلف هذه القائمة عن بعض القوائم التي تلتها في عصور لاحقا على عدم احتوائها على بعض اسماء الملوك ومن ثم تعتبر قائمه الكرنك ناقصه بعض الشيء.

بعض احجار قائمة الكرنك من داخل متحف اللوفر بباريس

ثانياً حجر بالرمو: اقدم الاحجار الأثرية التي كُتبت عليها قوائم بأسماء ملوك مصر القديمة ، وتعود هذه القائمة الى عصر الأسرة الخامسة وسميت بحجر بالرمو نظرا لوجودها بمتحف بالرمو بإيطاليا ، فقد كتبت هذه القائمة علي بعض الاحجار التي نُصبت في المعابد المصرية القديمة ، وتتكون من قطعتين فقط من احجار الجرانيت ، وتحتوي على بعض اسماء الملوك الذين لم يذكروا بقائمه الكرنك.

حجر بالرمو

ثالثاً قائمه العرابة المدفونة او قائمة أبيدوس: ويرجع تاريخها الي عهد الملك "سيتي الاول" بداية الأسرة التاسعة عشر والقائمة تخليد ذكري اجداد الملك في احدى قاعات معبده الذي شيده في العرابة المدفونة ، وقد خصص احد جدران حجر هذا المعبد لهذه القائمة ، وهي احد اهم القوائم التي تبدا بالملك "نعرمر" وهذه القائمة يشوبها بعض الاخطاء في الترتيب خاصه فيما يتعلق بالأسر التي تسبق الأسرة الرابعة ، ولكن منذ بداية الأسرة الرابعة نلاحظ ان الاسماء المكتوبة داخلها متفقه تماما مع الاسماء التي وردت في القوائم الاخرى.

قائمة ابيدوس

رابعا قائمه سقاره: عثر عليها الاثرى "ماريت" في مقبره الكاتب الملكي "نوري" وهى مهشمة الى ثمانى قطع المتحف المصري بالقاهرة ولم تبدا هذه القائمة بما بدأت به قائمة العرابة المدفونة ، ولكنها بدأت باسم الملك الخامس من الأسرة الاولى وهو الملك "دن" ، وقد ذكرت هذه القائمة بانه تم نقل هذه الاسماء عن طريق نسخها من ورقه بردي ، وتحوى هذه القائمة ما يقرب من ٥٨ ملكاً ، تبدا من حكم الملك "رمسيس الثانى" وتنتهى بالملك "اعح ايب" من الاسرة الاولى اى ان ترتيب هذه القائمة جاء عكسياً من الاحدث للأقدم.

قائمة سقارة

خامساً برديه تورين: وتعود هذه البردية الى عهد الأسرة التاسعة عشر وتتميز هذه القائمة بإضافة سنوات كل ملك على حده وما حكمه من ايام وشهور وعلى الرغم من ان هذه البردية على حاله سيئة الى حد ما لكنه من ذكرت العديد من ملوك مصر كما اضافت هذه البردية القاب الملوك حسب ترتيبهم الزمن وقد اعتمد المؤرخ "مانيتون السمنودى" في القرن الثالث قبل الميلاد

وبعض المؤرخين المعاصرين له اعتمادا كليا على هذه البردية المحفوظ بمتحف تورين.

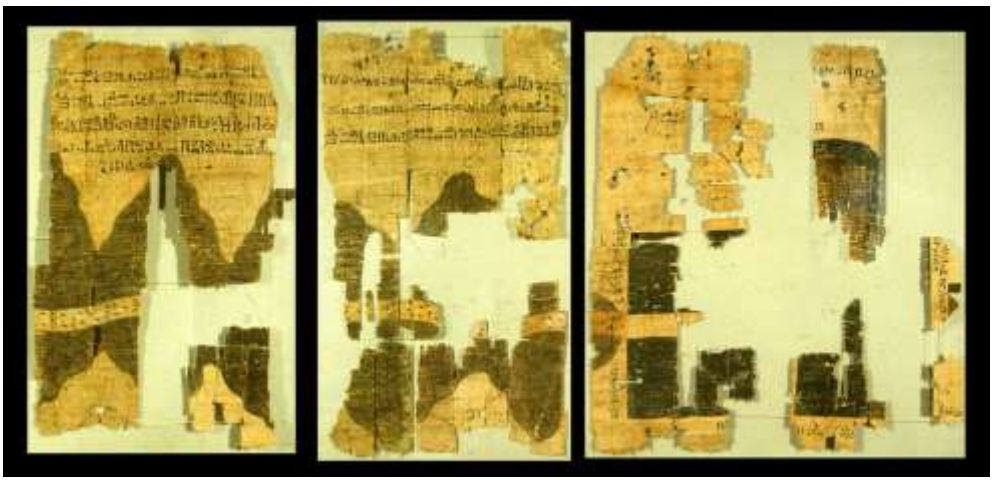

بردية تورين

سادساً : كتابات المؤرخين القدماء

تعدد كتابات المؤرخين القدماء مهمه للغاية وصادقه اذا ما تطابقت مع ما عثر عليه العلماء من اثار مصريه قديمة مختلفة ، اهم هؤلاء المؤرخين تتحديدا المؤرخ "هيكاته الملاطى" حوالي ٥٥٠ قبل الميلاد ، والذي وضع شجره الانساب لملوك القدماء المصريين ، ثم اتى بعده المؤرخ "هيرودت" حوالى ٤٥٠ قبل الميلاد والذي وضع العديد من الكتابات ابرزها الجزء الثاني الذي يصف فيه زيارته لمصر ، وان كان هناك العديد من الملاحظات التي سجلها العلماء على بعض كتابات "هيرودوت" وما بها من اخطاء ولكن مجمل هذه الكتابات صادق الى حد كبير ، ويأتي بعده في اوائل عصر البطالمة المؤرخ "هيكاته الابدرى" والذي جاء تحديدا في عهد "بطلميوس الاول" وقد اشار الى هذا المؤرخ الرحالة "ديودور الصقلي" في كتابه عن "مانيتون السمنودي" وهو اهم المؤرخين المصريين الذي كتب عن تاريخ مصر القديمة ويؤكد ذلك ما ذكره عنه المؤرخ "جوزبوس اليهودي" ومما سهل عليه الكتابة عن تاريخ مصر بشكل صحيح انه كان متقناً للغة المصرية القديمة بخطوطها

الثلاثة ، كما انه عمل كاهن في المعابد ، وقد عاش هذا المؤرخ تحديدا في عهد الملك "بطلميوس الثاني" الذي امره بكتابه تاريخ مصر وتحديد ملوكها القدماء حوالى ٢٢٠ ميلاديه ، ثم اتى بعده المؤرخ "ديودور الصقلى" و"جوزبوس اليهودى" و "استرابون" و "بلوتارخ" وان كان جميعهم لم يضفوا شيء هام عن تاريخ مصر القديمة حتى دخول الاسكندر المقدوني.

سابعاً : الحضارات المعاصرة

تتمثل هذه الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية في العديد من الدول المجاورة اهمها على الاطلاق الحضارة العراقية القديمة والحضارة السورية القديمة وحضارة شبه الجزيرة العربية وحضارة بلاد الاناضول وايران ، وتقدم الحضارات بما قد تتطابق فيما بينها في بعض النماذج الفنية و المعمارية بعض الدلائل والحقائق على بعض الاحداث ، فعلى سبيل المثال وليس الحصر يُعد تطابق بعض نماذج الاختام المبكرة بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة العراقية دليل دامغ على قوه الاتصال الحضاري بين البلدين سواء كان هذا الاتصال عن طريق التبادل التجاري او التبادل الرسمى بين الملوك للهدايا او حتى على سبيل التبادل الانساني على مستوى الشعوب ، ولكن مما لا شك فيه ان بعض تطابق هذه النماذج لا يدع مجالا للشك ان الحضارتين كانت على تواصل فيما بينهما منذ اقدم العصور ، كما ان اكتشاف بعض العلماء نسخه مطابقه للمعاهد التي ابُرمت بين المصريين و الحيثيين في سوريا يعطي صوره اخرى عن فهمنا للمعاهد التي عقدها الملك "رمسيس الثاني" مع الحيثيين عقب معركه قادش التى بدأت بذكر الالهه السورية ووضع الحيثيين لشروطهم على الملك "رمسيس الثاني" مما يعني ان الملك "رمسيس الثاني" لم ينتصر انتصار مطلقا على الحيثيين كم ادعى في نقوشه.

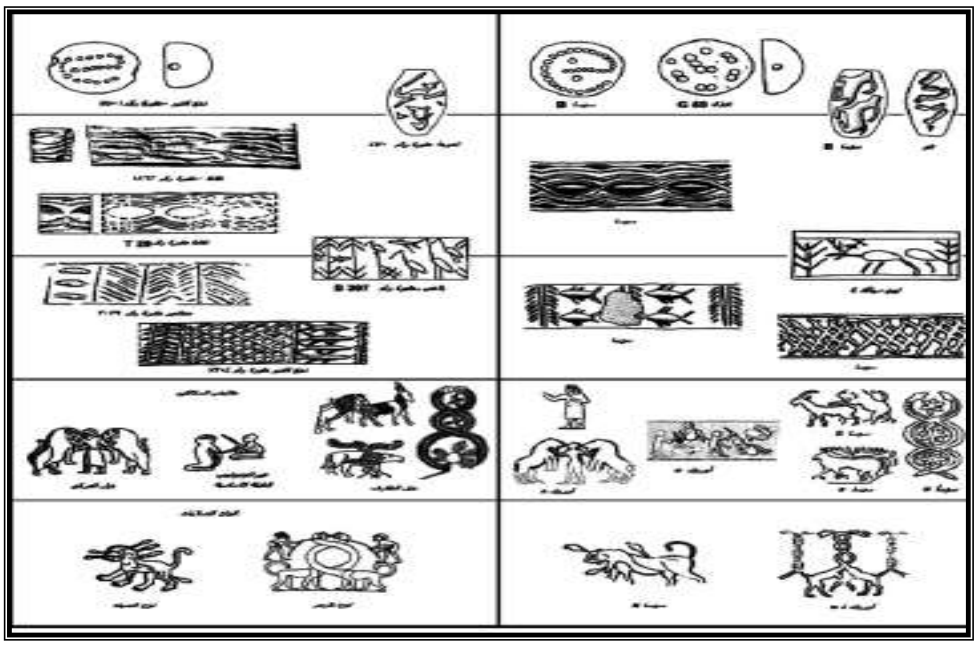

التأثيرات المتبادلة ما بين مصر وبلاد النهرين خلال عصر نقادة الثانية والثالثة من اهم العوامل البشرية لإقامة الحضارة إبتداع الكتابة.

الكتابــة : ـ تبدأ العصور التاريخية لأى شعب من الشعوب ببداية معرفته للكتابة لتسجيل أخبار حوادثه الرئيسية وفكره الدينى ومعارفه الدنيوية ، وتقترن هذه البداية ببداية إصباغ الحضارة بصبغة قومية متجانسة من إستقرار سياسى وإرساء لقواعد منظمة للإدارة.

بدأت العصور التاريخية أو عصر معرفة الكتابة فى مصر فى أواخر الألف الرابع ق.م حيث تعتبر مصر أسبق الشعوب القديمة فى معرفتها . (أنظر كتاب ـ عبد العزيز صالح ـ مصر والشرق الأدنى ـ الجزء الأول ـ ص ٧١ هامش "١" لمعرفة تاريخ ظهور الكتابة عند الشعوب القديمة الأخرى) .

لقد بدأت الكتابة تقريبا فى مصر بأسلوبين الأول الإسلوب التخطيطى ولم يقدر له الشيوع ، والأخر تصويرى وإستمر طوال عصورها القديمة وهو الكتابة بعلامات تصويرية تعبر عن الماديات دون المعنويات ، وكان لكل علامة مقطع صوتى ذو حرف واحد أو حرفين أو ثلاثة او اكثر ، كما أضافوا إلى هذه العلامات حروف هجائية بلغ عددها أربعة وعشرون حرفا .

نقش المصريون كتاباتهم على سطوح اللوحات الحجرية والخشب والأبنوس والعاج وعلى جدران المقابر والمعابد ، إستخدموا خطا عبارة الصورة الكاملة لعلامتهم وأطلقوا عليها الخط الهيروغليفى ، كما إستخدموا خطا آخر سمى بالخط الهيراطيقى أو الكهنوتى وكتب به على أوراق البردى وهو خط مختصر عن الأول وسريع الأداء

وكتب به النصوص الدينية والأدبية والوصفات العلاجية ، ثم تطور الأخير إلى الخط الديموطيقى وهو أكثر إختصارا عرف بالخط الشعبى واستخدم فى الإدارات الحكومية حيث دونت به المراسلات والعقود الشخصية وذلك فى أواخر العصور القديمة خلال القرن الثامن أو السابع ق.م ، وهناك خط رابع إستخدمه المصريون فى أواخر عهودهم حيث كتبوا لغتهم بالحروف اليونانية – نتيجة لتغلغل اليونانيين فى مصر- مع إضافة سبعة حروف من ابجدية اللغة المصرية القديمة وسمى هذا الخط بالخط القبطى ، وتعددت لهجة اللغة ما بين الصعيدية وهى أقوى اللهجات ، البحيرية ، الأخميمية والفيومية ، والجدير بالذكر أن الصعيدية مازالت مستخدمة إلى الآن كلغة للكنيسة المصرية.

إبتدع المصريون فى أواخر الألف الرابع ق.م رموزا بسيطة إستخدموها للتعبير عن الأعداد الحسابية من العدد واحد إلى عشرة ومن العشرة إلى ألف الألف والتى إستخدموها فيما بعد فى العمليات الحسابية.

أدى التطور الفكرى لإبتداع الكتابة والحساب إلى التطور فى صناعة صفحات البردى والمداد والأقلام البوص وكان منهم الرفيع الذى إستخدم فى الكتابة على البردى وكسر الفخار ، كما أصبحت وظيفة الكاتب من الوظائف الحكومية الهامة ولها إدارة خاصة.[٢]

تسمية مصر في العصور التاريخية :

أطلق المصريون على وطنهم أسماء تخالف أسماءه في العصور القديمة فقد سموها (كي – اوتاو – كي) وذلك في نهاية الدولة القديمة وكان معناه (الدولة المثمرة) ، ثم عرفت كذلك باسم (كمي) أو (كي) أو (خيمي) ومعناه (الأرض السوداء). وهي إشارة الى الفارق بالوان بين رمال الصحراء وبين الأرض الزراعية في مصر .

أما الارض التي امتدت على جانبيها هي ارض صحراوية حمراء سميت بـــ(دشرت) وسميت كذلك بـــ(تامرا) أي ارض الفأس أو الفلاحة ثم اندثر هذا الاسم وتردد اسم (أخت) أي الارض الطيبة التي تنقسم الى (تامحبت) ارض الشمال

[٢] - ثناء جمعة الرشيدى : تاريخ مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الاول

و(تاشمع) ارض الجنوب. اما في كتب البلدان والفتوح والمصادر العربية فقد عرفت باسم (مصرايم).

وبالرغم من هذه التسميات فان اسم (كيمي) ظل يطلق على مصر الـــى ان جاء الإغريق سموها اجيبتوس وافضل تفسير لهذا الاسم كونه مشتق مـــن كلمـــة (حاك- بتاح) أي مكان نفس الاله (بتاح) بعضهم يقول ان كلمة (Egyptus) وان ما يقاربه في اللغات الأوربية الأخرى هي حكم (ايجبتوس) وهـــي كلمـــة آشورية الأصل بعضهم يقول بأنها كانت نسبة الى بلدة (coptos) (قبط). أو (قفط) والتي كانت قديماً من مدن مصر . والبعض الآخر يقـــول ان كلمـــة القـــبط أطلقت على إقليم مصر نسبة الى سكانها القبط. والباحث لا يستطيع ان يجزم هل أن كلمة مصرايم ذات جذور عربية أم جذور توراتية.

اصل سكان مصر :

بفضل وقوع مصر على طريق البحر فقد كانت بيئة جذب بشري فقد زحفت قديماً أيام فجر التاريخ الى مصر أقوام عديدة منهم من جاء من الجنوب ومنهم مـــن جاء من الشمال ويمكن ان نقول ان شعب مصر قد تكون من هـــذه الأقـــوام التـــي زحفت اليه .

وقد عاشت الأقوام المصرية في بادئ الأمر في الصحراء ولما حل الجفـــاف وندر الماء في هذه المناطق نزحوا الى وادي النيل ليستقروا فيه وهناك عـــدة آراء حول اصل شعب مصر هي :

الرأي الاول : يقول ان الأقوام المصرية كانت من الأقوام الحاضنة لعنصر الغـــلا والصوماليين والمختلطين بالجزريين المهاجرين الى دلتا الشرقية وبهـــذا يكـــون عنصرهم هو نتاج توالد ستة آلاف سنة فأسفر عنه هذا الشعب.

الرأي الثاني : يقول ان مصراً كانت مسكونة من عصور ما قبل التاريخ من الجنس الحامي والذي يقال انه نشأ من البلاد نفسها ... (أي افريقي الاصل) ولأمراء في ان الحاميين المصريين والذين يرجعون في أصولهم الى ليبين أو بربر أو من الحاميين الشماليين الشرقيين (الصوماليين).

الرأي الثالث : الذي يقول في معظم كتب التراث العربي الاسلامي ان اصل المصريين يرجع الى (حام بن نوح) والذي كان قد انجب كل من (كوشين ومصرايم وقوط وكنعان) ويشير الطبري الى ان مصر من القبط والبربر ... قد تكونت من الأصل الحامي نسبة الى (حام) ويرجع السبب في ذلك الى انه كون المنحدرين من نسله هم الذين سكنوا شمال أفريقيا) والجدير بالذكر ان علماء الآثار لا يعدون بهذا الرأي او الرواية اذ لا دليل على صحتها .

الرأي الرابع : الذي هو اقرب للحقيقة مفاده ان ما حصل في فجر السلالات من استمر العطاء الحضاري لا يمكن ان نسميه تبدلاً بقدر ما يمكن ان نطلق عليه بتفاعل كيماوي كما يقول جون ولسون . ولكن هذا التفاعل في الاقوام كان تفاعلا كيمياويا بطيئاً لم ينته برد فعل فجائي وكأنما كانت هناك قطرات كيماوية تتساقط خلال زمن طويل ... في الكم والنوع ، غير ان الذي نعرفه من انه في نهاية عصر فجر السلالات نجد ان بعض التغيير اخذ يدخل على هذا الشعب الحامي ... والظاهر ان هذا التغيير جاء عن طريق الهجرة .. والتي هي من اصل آسيوي وقد اختلف في منشئها فمنهم من قال بانها جاءت الى مصر من شبه جزيرة العرب عن طريق البحر الاحمر من جهته فقط عن طريق اعالي النيل [٣] . وقد دخلت هذه الأقوام مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء وشرق الدلتا وقد نتج عن

([٣]) سليم حسن : مصر القديمة ، ج١ ، ص١٤١ ؛ عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص١٦.

التفاعل بين هذه الهجرات (الحامية والجزرية) ظهور شعب موحد هو الذي اوجد شعب مصر والذي ساهم بتكوين حضارة مصر .

الرأي الخامس : يقول ان الأقوام الجزرية قد جاءت عن طريق فلسطين ، فسيناء ثم اتجهوا الى الدلتا ومن ثم انتشروا في الدلتا الغربية ثم الوجه القبلي وهناك رأي آخر يشير الى هجرات الهكسوس الذين سموا بملوك رعاة قبائل فلسطين وسوريا البدوية والذي يشير ما نيتو ، من ان مدة حكم أسر ملوك الهكسوس لمصر قد بلغ ثلاث اسر وهي الأسرة الخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر ، والذي انتهى على يد (احمس الاول) سنة (١٥٩٠ق . م) .

الرأي السادس : هو الذي أورده الباحث جون ولسون وذهب فيه في القول الى انه لا يمكن رفض الرأي القائل ان هناك عنصراً جديداً في أواخر عصر فجر السلالات كان هو العنصر الفعال في ظهور الحياة المدنية وكان هذا العنصر الجديد عنصراً فاعلاً استمد اصله من العراق وكان له اثر واضح في عصر فجر الأسرات ولا ننكر من انه خلال الآلف وثمانمائة الاولى والذي استغرقته مصر وهي تتطور داخلها في حضارتها كان تطورها فيه تطوراً محلياً وواقعياً في اكثر ايامه ولكنه بعد ذلك ... لم تر مصر غضاضة في قبول بعض المستجدات ذات الطابع العراقي (٤) . وهذا ما أكدته بعض الحقائق سواءاً على مستوى التكوين الجيني او على مستوى التكوين العقائدي أو على مستوى البناء الحضاري وقد أكد ما ذهبنا اليه عالم المصريات المشهور (الن جاردنر) وهو حجة في تاريخ مصر والذي يقول ان حضارة الأسرات تدين بالكثير الى التأثير المبروبوتامي العراقي لانه من المحتمل انهم قد قدموا من ناحية شرق مصر المكشوفة من العراق عن طريق سوريا ثم فلسطين مروراً بشمال شبه جزيرة سيناء وفيها يؤكد فرضية (الن

---

(٤) جون ولسون : المرجع السابق ، ص٨٤ .

جاردنر) ان جيوش اسرحدون سارت في طريقها الى مصر .وسيطرت على بعض مقاطعاتها.

الرأي الســـابع: هناك نظرية أخرى تذكر بان المصريين عدوا أنفســـهم أصـــليين، ويعني هذا بأنهم نشأوا في وطنهم دون أي تاثير وإن أرضهم الوحيدة الخصبة أمـــا غيرها من الأراضي فهي صحاري قاحلة وهضاب وهي موطن الآلهـــة ومركـــز الكون والنيل هو النهر المثالي في جريانه ونظامه.

الموقع الجغرافي لمصر واثره فى تاريخها :-

يمتد نهر النيل بطول ٦٠٠٠ كم بشكل شبه مستقيم تتخلله بعض الثنيات إلى الشمال[٥]، مما جعل العمران في مصر يرتبط بحافتى النهر الذي يقطعها طوليا إلى جهتين شرقية وغربية زاد فيها اتساع السهل الفيضي والوادي بفعل تغير مجرى النهر إلى الشرق خلال الألفي سنة الماضية بما كان له تأثير على حركة العمران بالوادي[٦]، وفي ظل الرياح الدائمة طوال العام أمكن للسفن التحرك بسهوله من الشمال إلى الجنوب فخلق ذلك ترابطًا قويًا بين السكان في الدلتا والوادي وعليه فإن تحقيق الوحدة بين القطرين جاء مبكرًا[٧]، وتُشير الدراسات إلى أن المجرى قديمًا كان مختلفًا عما هو عليه الآن ، إذ إن محور النيل كان إلى الغرب عن مجراه الحالى بين أخميم[٨] والقاهرة ونتج عن ذلك تركز العمران على النيل مباشرة في ذلك الوقت[٩] أما

---

[٥] - سليمان حزين: البيئة والإنسان والحضارة فى وادي النيل الأدنى ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعوني ، المجلد الأول ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢، ص٧.

[٦] - وسناء حسون يونس: "أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد ٧٧ عدد ٩ ، ٢٠١٠، ص٤٧٧.

[٧] - سليمان حزين: المرجع السابق ، ص١٦.

[٨] - أحدى مدن محافظة سوهاج عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم "خنتى مين" أى بيت "مين" اله الإخصاب وهى مركز عبادته وأصبحت فى القبطية "شمين" ثم "خمين" وأطلق عليها اليونانيون اسم بانوبوليس. وحرفت فى العربية إلى أخميم للمزيد راجع: أمين محمود عبد الله: تطور التقسيم الإدارة في مصر العليا منذ فجر التاريخ إلى نهاية القرن العشرين ، القاهرة ،١٩٩٦، ص١٠٣. واهم المعالم التاريخية الفرعونية بهذه المدينة جبانة حكام الأقاليم المنحوته فى الصخر شرقي النيل وتعرف باسم مقابر الحواويش من عصر الدولة القديمة والوسطى. للمزيد راجع: عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة ، ط ٨ ، ٢٠٠٨، ص٣٢٧.

الحيز التاريخي لمصر خلال فترة الدراسة فهو يمتد من بداية الأسرة الأولى حوالي ٣٠٠٠ ق.م إلى نهاية الدولة الحديثة حوالي ١٠٦٩ق.م[١٠].

أقسام سطح مصر وتأثيره الحضاري:

شبه الجغرافيون المعالم الأساسية لبيئة مصر كونها تشبه أنبوب محكم السد يحوي كثافة من السكان تقارب حد الاشباع . ويقسم سطح ارض مصر على ثلاثة مناطق هي :

١- وادي النيل :

واد طويل يقع في جنوب مصر وهو سهل ذات خصوبة عالية. يغمره نهر النيل بطينه عاماً بعد عام حتى أحاله الى شريط اخضر حتى أطلق عليه المصريون قديماً تسمية (تو- ريس). كان قد يشغل كل المنطقة التي تسمى بالوجه القبلي او الصعيد .

٢- الدلتا :

وهي عبارة عن ارض مثلثة الشكل. تشغل القسم الأسفل من شمال مصر. أطلق عليها المصريون القدماء اسم (تو – مجدت) وقد احتلت القسم الأسفل من مصر وتعرف اليوم باسم الوجه البحري. انظر خارطة مصر .

٣- الصحاري :

تقسم الصحاري في مصر على ثلاثة مناطق هي الصحراء الشرقية والتي تسمى أيضاً (صحراء العرب) والتي تطل على النيل بحافة قليلة الارتفاع ثم تنتهي بسلسلة من الجبال الشاهقة وكذلك الصحراء الغربية وتسمى الصحراء الليبية ، وتعتبر

---

[٩] - محمد مدحت جابر: بعض جوانب جغرافية العمران في مصر القديمة ، مكتبة نهضة الشروق - جامعة القاهرة ، ١٩٨٥، ص١٧-١٨. وللمزيد عن تاريخ نهر النيل وأثره على مصر راجع: جمال حمدان: شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، ص١٢٣ وما بعدها.

[١٠] - للتقسيم الخاص بالتاريخ المصري القديم راجع: راجع نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة ، ص٤٥١. ولتقسيم الدولة الوسطى وتاريخ حكم كل ملك منها راجع. باركنسون. ر.ب: أصوات من مصر القديمة مقتطفات من كتابات الدولة الوسطى، ص١٩-٢٠.

جزءاً من صحراء أفريقيا الكبرى وكذلك شبه جزيرة سيناء التي هي جزء من الصحراء الشرقية.

٤ – المنـاخ :

تقع مصر من ناحية خطوط العرض بين خطي عرض ٢٢و٣٢من العروض الشمالية ومعنى هذا ان معظم أرضها تقع في المنطقة المعتدلة الدافئة وان جزء يسيراً يقع جنوب مدار السرطان ولكن معظم مصر تقع ضمن النطاق الصحراوي الممتد من المحيط الاطلسي الى شبه جزيرة العرب.

اما مناخ مصر فهو بصفة عامة متذبذباً بين الممطر وبين الجاف لكن ما يميزه انه كان معتدل نسبياً تتقاسمه بين مارس الى مايو (اذار – مايس) وتهب عليه من حين الآخر رياح الخماسين وهي رياح جنوبية شرقية تنفث لهبا وتتحول في كثير من الأحيان الى عاصفة هوجاء تملأ الجو بعاصفتها لمدة يوم آو يومين أو ثلاثة أيام بترابها فتغطي النباتات بطبقة من التراب. أما باقي السنة فان الريح فيه شمالية غربية تلهب حرا النهار وتنفث فيه نسيماً ليلاً كان عند المصري من نعيم الحياة.

من هنا يظهر ان مصر كانت تنعم بجو مشرق جميل وشمس ساطعة لا تكاد تشرق حتى تكسو الطبيعة بضوئها الذهبي فيبدو ان استقرار الجو في مصر أشاع في نفوس المصريين السكينة والهدوء والابتهاج كما أوحت اليهم الطبيعة بكل مكوناتها بمعاني الروعة والجلال والخلود والدوام.

وهذا البلد الذي قسمته الطبيعة على قسمين يختلف أحدهما عن الآخر تمام الاختلاف ، فالأرض الشمالية الكثيرة التي تشكل أراضيها (دلتا النيل) التي هي عبارة عن ارض منبسطة فسيحة تتخللها الترع ، يتأثر مناخها بالبحر المتوسط فيجعلها الطف مناخاً من المنطقة الجنوبية وتسقط فيها الأمطار في فصل الشتاء.

اما القسم الصغير وهو وادي النيل الضيق فهو بوجه عام خال من الأمطار ويمتد على طول مجرى نهر النيل وكان الفارق في مناخ الجزأين قد لعب دوراً كبيراً في تطور الحياة وتنامي الاستقرار فيهما ، ويبدوا ان المصرين قد أدركوا هذا الاختلاف منذ القدم فأطلقوا على البلاد اسم (تاوى) أي الأرضيين ان حياة المصرين ومدنيتهم المادية تلاءمت والظروف الجغرافية الطبيعية واستمرت بيئتها دون تغير على الرغم من تغير الأوضاع السياسية والثقافية في كثير من فترات التاريخ.

٥- النيل وأهميته في نشوء حضارة وتاريخ مصر :

ان لنهر النيل الفضل الكبير على مصر في نموها الحضاري والتاريخي فقد كانت مصر هبة النيل ، فقد صنع النيل مصراً ، ولكن الإنسان هو الذي عدلها وهذبها وحضرها حتى صارت على ما هي عليه ، ونهر النيل الذي أطلق عليه المصريون تقديساً له أسماء عديدة منها حابي و(ابترويحا) أي النهر العظيم. الذي يخترق ارض الوادي وينساب بيسر بين الصحراويين فحول المدن والقرى المصرية القديمة الى جزر. عرف النيل بكونه من أطول الأنهار باستقامة مجراه الذي لا يكاد ينحرف عن الخط المستقيم الا مرتين يعود بعدها للانسياب العجيب ، يبلغ طول نهر النيل (١٥٧ميلاً) وقد كونت كميات الغرين والطمى ارض مصر الزراعية ، وقد أنقذ هذا النهر العظيم القطر المصري والذي عرف

بشحة أمطاره فسكن أهله على مقربة من نهر النيل والذي عرف بسيره من الجنوب الى الشمال فأمد ارض مصر بمائها الذي تحتاجه ولولا جريانه لجفت هذه التربة ولا صبحت ترابا تذروها الرياح ولا صبحت مصر كلها واديا متسعا عن وديان الصحراء الكبرى.

والحق ان وجود هذا النهر بنظامه الخاص في الفيضان قد فرض على المجتمع القائم على ضفافه نوعاً من الوحدة والنظام إذ لم تكن فائدة النهر مقصورة على تغذية الأرض بالماء والغربن الذي يجدد الخصب باستمرار. بل عمت فائدته المساهمة في

استقرار مورد رزق الناس وبالتالي استقرار حياتهم وتنامي تجمعاتهم بهيئة قرى من ثم مقاطعات .

اما منابع هذا النهر فقد اعتقد المصريون القدامى انه ينبع من نهر سماوي تنزل مياهه الى الأرض في شكل شلال عظيم ويتكون النهر الحقيقي من الشلالات في بلاد الحبشة وهو يسير مع ما عليه من غرين في جبال الحبشة ليصب في نهر النيل الأزرق ونهر آخر واللذين تزداد مياههما بفعل أمطار الربيع التي تسقط على الحبشة فتبدأ مياه النيل بالارتفاع لأنها تحمل الكثير من الحشائش المائية التي يأتي بها النهر من منطقة المستنقعات الاستوائية.

ثم يبدأ النيل بالارتفاع سريعاً خلال شهر آب ، ثم تبدأ مياهه بالهبوط من شهر تشرين الاول حتى ايار لتصل فيها الى اوطأ مستوى لها.

وهناك معلومات ذكرها المؤرخ (هيرودت) ذكر فيها ان النهر يبدأ بالتفرع قرب بلدة (الوراقين) في القاهرة الى ثلاث افرع هي (الشرقي ويسمى البلوزي) والفرع الغربي (يسمى الكانوبي) وفي وسط الدلتا يجري فرع يسمى السنبتي.

وفي مخطوطة مجهولة المؤلف يرجع تاريخها الى القرن الرابع قبل الميلاد تعرف باسم (peripluse of scylax) وفيها اشارة الى ان مصبات افرع النيل هي سبعة متفقة مع معلومة هيرودت ولكنها تضيق افرع التاكيتسي ايولوبيتي ، والمذبس الفانيتيني.

لقد نظر المصريون الى الفيضان نظرة الخائف الراجي فتراهم يترقبون ارتفاعه كل عام منذ آلاف السنين وكانوا كثيراً ما يلجأون الى الفأل والجفر والكهنة والمهندسين ليعرفوا مقدار ارتفاع الفيضان القادم حتى انهم كانوا يتوسلون بالهتهم ويسألونها كي يبلغ الفيضان ست عشر ذراعاً . وزادوا من تقديسهم له حتى انهم عبدوه وأطلقوا عليه اسم (الاله – حابي) وقسموا سنتهم بعد ذلك على ثلاثة فصول وبدأوا بفصل فيضان النيل وأطلقوا عليه اسم (أخت) فصار الفصل يسمى (أخت

حابي) أي (فيضان النيل). لذلك سرعان ما تحول النيل عند المصريين الى ذلك المعبود المقدس الذي تفوق أسراره أي معبود آخر كونه مصدر الثروة ومصدر استمرار الحياة فكان لفيضانه الأثر الكبير في حياة المصريين لكون هذا الفيضان كان يتلائم مع متطلبات الحياة ويخدم الدورة الزراعية فيه فكان يفيض

ابان حرارة الصيف وينخفض في فصل الشتاء ، فغدت هذه الخواص صمام أمان لاستمرار حياة الناس ومثلت إحدى المظاهر التي تفوق أدراك البشر فصار من القداسة بحيث لا يمكن الاستغناء عنه. فصار لسان حال كهنتهم يدعو ويقول : (تنالون ثمرات الأرض في الوقت الحاضر باسهل مما ينالها سواكم).

وكتبوا عنه في اهرامات الأسرة السادسة النص الاتي :" يرتعد أولئك الذين يرون حابي (النيل) يضرب الأرض بأمواجه لكن المراعي تبتسم والشواطئ تزدهر ".

خريطة مصر القديمة

ويمكن تقسيم أهمية موقع مصر إلى النواحي التالية :

أ – أهميته السياسية

مكن موقع مصر الفريد من توطيد أركان النظام السياسي الذي حمل ملامح مصرية خالصة ففيما يتعلق بشكل نظام الحكم ظهر في مصر نموذج النظام المركزي أو شبه المركزي وذلك للحاجة الماسة لهذا النظام من أجل تنظيم عملية الري وحماية قرى الفلاحين من الأخطار المحدقة بها والتي يأتي أغلبها من المناطق الصحراوية المحيطة وقد برز هذا الأمر منذ بواكير الحضارة المصرية فيظن أن أول ملوك الأسرة الأولى (نعرمر) هو أول من حقق وحدة مصر بشطريها العلوي والسفلي حيث بقي هذا الأمر قائما طوال مراحل تأريخ مصر حتى في فترات الاحتلال الأجنبي أما طبيعة نظام الحكم فقد أسهم استقرار مصر وابتعادها النسبي عن التهديدات الخارجية في إعطاء الفرعون مكانة خاصة في قلوب المصريين ووضعه في مرتبة تفوق مرتبة البشر سواء كـــ إله أو أبن إله ولم تتزعزع هذه النظرة القدسية للملك إلا في مراحل الاضطراب السياسي التي شهدتها مصر في مراحل معينة سواء في أعقاب سقوط المملكة القديمة نهاية الألف الثالث قبل الميلاد أو في أعقاب سقوط المملكة الوسطى على يد الهكسوس وكذلك في المدة التي اعقبت سقوط المملكة الحديثة في حدود ١٠٨٥ ق. م ونتيجة لذلك أشير إلى أنه " لا يوجد شعب أقل ميلا للحروب مثل الشعب المصري فخلال (٤٠) قرنا من الزمن لم نرى إلا تبدلات بسيطة في المراكز السياسية وهذه التبدلات كانت نتيجة أحداث خارجية " وليست نتيجة تغيرات داخلية يفرزها الشعب نفسه نتيجة شعوره بحالة من التناقض مع حكامه المقدسين .

ب – أهميته العسكرية

تمكنت مصر بدافع من موقعها الجغرافي من تحقيق وحدتها في الداخل ولمراقبة الصحاري المحيطة بها من الشرق والغرب على السواء تفاديا للمفاجآت

المزعجة ومنعا لكل طارئ حيث يسهل موقع مصر الجغرافي من وضع الترتيبات اللازمة للدفاع عنها سواء بوضع نقاط مراقبة أو تهيئة الدفاعات اللازمة وما إلى ذلك ومهما يكن من أمر فقد سمحت ظروف مصر الخاصة ووضعها الجغرافي الفريد من أن تصبح دولة واحدة موحدة على الرغم مما مر بها من ظروف وبالتالي أصبحت مصر دولة فريدة لها حدودها الطبيعية الثابتة والمحددة ففي الشمال البحر الأبيض المتوسط وفي الشرق الصحراء العربية وفي الغرب الصحراء الليبية وفي الجنوب شلالات النيل وبين هذه الحدود جميعا أسس الإنسان حضارته وتمكن من احكام سيطرته على الأرض المصرية واستغلالها دون منغصات .

ج – أهميته الاقتصادية

أن وقوع مصر في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الأفريقية والإطلالة على بحرين كبيرين هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر قد منحا مصر موقعا تجاريا مهما وأتاح لها الاتصال المبكر بالحضارات الآسيوية لا سيما حضارة وادي الرافدين من خلال حلقة الوصل السورية و بالمراكز الحضارية التي تشكلت منها فيما بعد الحضارة اليونانية كـــ كريت والجزر الإيجية وغيرها ومن ثم تمكنت مصر من بيع محاصيلها لا سيما الحنطة والقطن والكتان إلى البلدان المجاورة واستيراد المواد الأخرى التي يحتاجها الشعب المصري من خلال البحر وفي هذا الخصوص يعتقد أن مصر لديها علاقات تجارية قديمة مع مدن الساحل الفينيقي لا سيما بيلوس تعود بجذورها إلى أقدم عصور التأريخ المصري كما كانت هناك علاقات مماثلة مع المناطق الجنوبية لا سيما النوبة والمنطقة المسماة ببلاد بونت (ربما الصومال) ربما تمت من خلال البحر الأحمر.١١

التقسيم التاريخى لمصر القديمة :-

---

١١ - باسم محمد حبيب: الموقع الجغرافي وأهميته في نشوء الحضارة المصرية القديمة.

١-عصور ما قبل التاريخ او ما قبل التدوين وقد انقسمت هذه المرحلة الى العديد من العصور يوضحها د.مختار السويفى١٢ فيما يلى:

ق.م	العصر	الحضارة		الموقع الرئيسي
٥٠٠٠	العصر الحجرى الحديث	الوجه البحرى الفيوم	الوجه القبلى تاسا	منخفض الفيوم دير تاسا
٤٠٠٠	عصر النحاس ما قبل الاسرات القديمة	مرمدة بنى سلامة	البدارى العمرة	مرمدة بنى سلامة – البدارى – العمرة البلاص هو- ابيدوس- المحاسنة
٣٦٠٠	عصر ما قبل الاسرات الاوسط	المعادى	جزرة الاولى	نفادة – المعادى
٣٤٠٠	ما قبل الاسرات الحديث		جرزة الثانية	الجرزة – الحراجة
٣٣٠٠	فى هذه الفترة تم توحيد الوجهين البحرى والقبلى فى دولة واحدة وتحت حكم ملك واحد . وتعتبر هذه الفترة بداية العصر التاريخى واهم مواقع الاكتشافات الاثرية فى هيراكونيوليس ، منف سقارة ، الجيزة ، ابيدوس.			

عصور ما قبل التاريخ

كان مناخ مصر في الفترة السابقة للعصور التاريخية اغزر مطراً منه الان وان صورة الصحراء كانت تختلف تماماً عما هي عليه الان. وعندما اخذ المناخ في

[١٢] - سيريل الدريد: الحضارة المصرية القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ت: مختار السويفى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦، ص ٣٤.

التغير وجفت الصحراء نسبياً انساب السكان الى ضفاف النهر وعاش عصوراً تاريخية عديدة منها.

١ – العصر الحجري القديم : قبل ٥٠٠٠ق . م :

هو العصر الذي كان فيه الانسان المصري جامعاً لقوته يعيش بايسر سبل العيش من خلال جمعه ثمار الأشجار او ما يستطيع ان يصطاده من ماء النهر والبحيرات ثم تحول من مرحلة جمع القوت الى انتاج هذا القوت فعرف الزراعة فاجبر على الإقامة في مكان معين ليرعى حقله وليحصل على ثماره وليبني بيتاً مستقراً ياوي اليه ويضع فيه محصوله.

٢ ـ العصر الحجري المتوسط :

يبدأ هذا العصر بعد ان حسن فيه الانسان بعض أدواته واخذ يرتقي قليلاً في مدارج المدينة. وان كل ما عثر عليه في هذا العصر في منطقة بني فرار في المينا ، هو فؤوس وسكاكين كما وقد عثر على بعض أدوات من هذا العصر في اودية حافة الصحراء الشرقية.

٣ – العصر الحجري الحديث: ٥٠٠٠ – ٤٠٠٠ ق. م :

هو العصر الذي ظهرت فيه الزراعة وهي التي أدت الى الاستقرار وحلت محل الرعي الذي كان يمارسه الانسان المصري في العصور السابقة وبدأ فيها الانسان يعيش في قرى صغيرة وبدأ يدفن موتاه في القبور وبدأ يصنع بعض التماثيل وادوات الزينة.

وقد اتسمت هذه الفترة الحضارية من تاريخ مصر القديمة بالعديد من الانتاج الحضاري البسيط والمتنوع لا يمكن التقليل من قدره فى حراك التطور الحضاري لمصر القديمة ، منه على سبيل المثال وليس الحصر الأواني الفخارية ، والصلايات ، والتماثيل الرمزية ، .....الخ كما فى الاشكال من (١–٥)

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

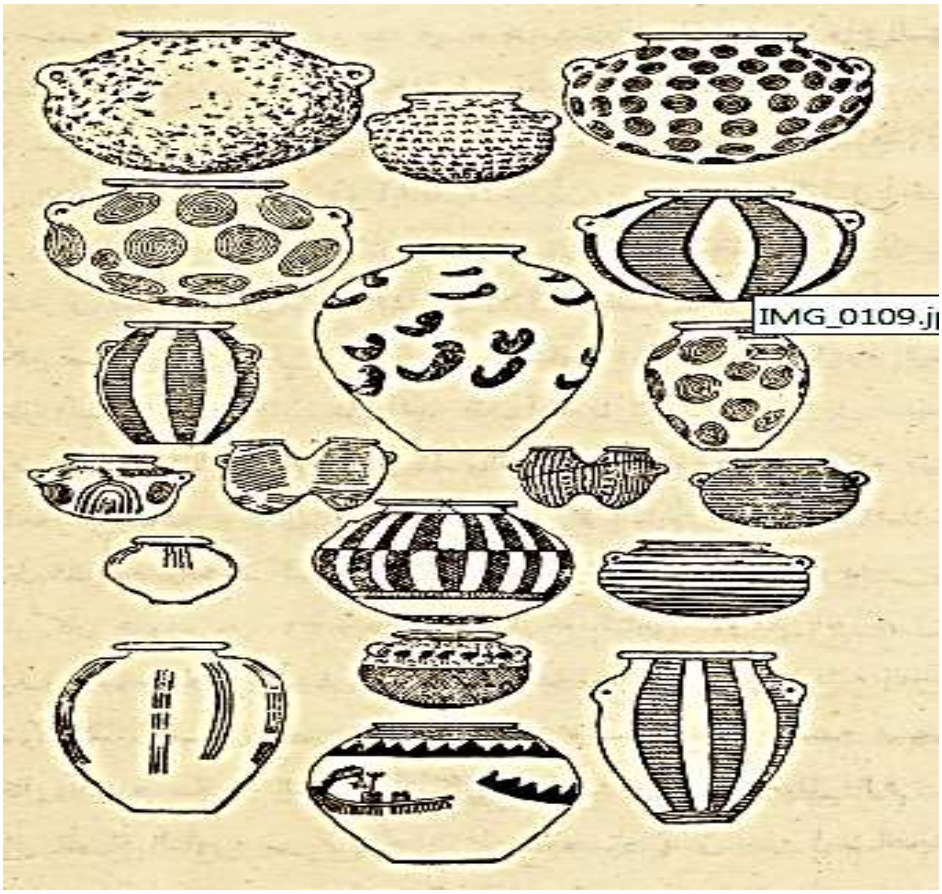

شكل (٥)

ولا يُخيل للمتأمل في تلك الفترة الباكرة من التاريخ ان مصر لم يكن لها نشاط تجارى او سياسي مع الدولة المجاورة ، حقيقة ان هذا النشاط كان على المستوى الفردي اكثر منه على المستوى الإداري للدولة ولكنه كان واضحاً جلياً لكل من تعمق فى دراسة هذه الفترة وبطبيعة الحال جاء هذا الاتصال فى اقوى صوره بين مصر وليبيا وبين مصر وسوريا ، لعدة اسباب ، منها على سبيل المثال وليس الحصر ، قرب المسافة بين هاتين الدولتين من ناحية ومصر من ناحية اخرى ، ازدياد الهجرات الوافدة الى مصر من كلا البلدين نتيجة الظروف المناخية السيئة وتكرار الكوارث الطبيعية والبشرية المتمثلة فى الفيضانات وحالات الجفاف والمجاعات المتكررة فى سوريا وليبيا على حداً سواء.

وفيما يلى نستعرض لهذه العلاقات بشكل سريع.

العلاقات المصرية الليبية عبر التاريخ المصرى القديم

تتمثل هذه العلاقة فى العديد من الصور لمنتجات حضارية هامة منها صلاية صيد الاسود (راجع شكل١) التى تقدم لنا اقدم العلاقات بين المصريين والليبيين والحقيقة ان المخلفات الاثرية التى تعود لتلك الفترة تمدنا بها مصر فقط ، وكذلك مقبض عاجي لسكين محفوظ حالياً بمتحف اللوفر ، عثر عليه بمنطقة جبل العركي (يقع هذا الجبل بمنطقة نجع حمادي بالصحراء الشرقية) ويعود تاريخ الى الالف الرابع ق.م. وقد صور على احد وجهى المقبض معركة بين المصريين والليبي نفى البر والبحر وقد تم تحديد العناصر المصرية والليبية من خلال خصائص الملابس والشكل واللحية المميزة لكل طرف فالليبيين يتميزون بجدائل الشعر الطويل التى تتسدل على جانبى الراس والصدغ ويقتصر رداؤهم على ما يستر فقط العورة ، وبعض العناصر الليبية تضع ريش داخل شعورهم ولهم لحى طويلة وكبيرة وبعضهم

تتدلى من ثيابهم ذيول طويلة ، وتتكر هذه المشاهد على بعض القطع الاثرية مراراً وتكراراً.

ومن المعروف ان الامراء الليبيين فى المناظر المصرين كانوا يأخذون نفس الهيئة التى وجدت على الصلاية السابقة.

قامت العديد من الحروب الأهلية الجنوبية من اجل توحيد الجنوب كذلك مرت الدلتا بأكثر من مرحله من اجل الاتحاد ، وعندما تم اتحاد الجنوب المصري ساعى حكامه الى الاتحاد مع الشمال مما ادى الى نشوب حروب اهليه اخرى بين شمال مصر وجنوبها في عصر الملك العقرب الذي تمكن من تحقيق انتصارات واضحه على الشمال حيث تظهر بالصف الثاني بنقوش راس مقمعته حمله المراوح وخلفهما صفين من نبات البردي من ما يعني في نظر الباحثين والعلماء انتصار الملك العقرب على ارض البردي.

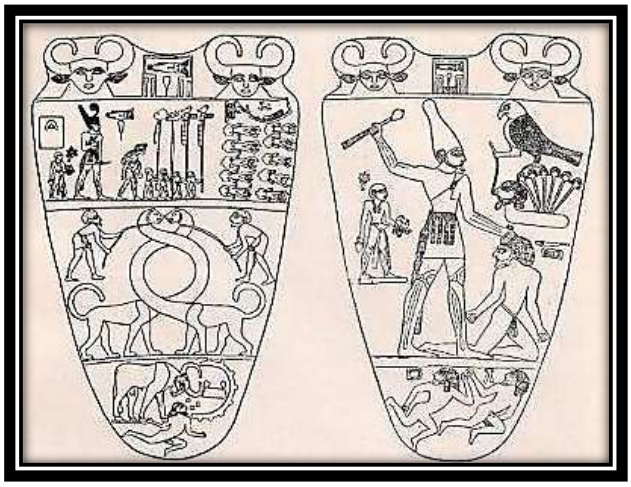

لوحة الملك نعرمر

استمرت الحروب الأهلية بين الجنوب والشمال يقودها الملك نعرمر وقد اشترك في هذه الحروب العديد من الاقاليم الجنوبية والشمالية لتنتهي الحرب باتحاد الشمال والجنوب و تبدا فتره جديده من الاستقرار والهدوء مما كان له اكبر الاثر

على ازدهار الحضارة المصرية في مناحي عديده على الرغم من ذلك عكر صفو الاتحاد بعض المتمردين او الانفصاليين في الأسرة الاولى والثانية[١٣].

ساد حكم الملك "رمسيس السادس" العديد من إلا اضطرابات السياسية والاقتصادية شاركه فيها الجماعات الليبية بحظ وافر وعلى الرغم من ذلك لم تكن هذه الجماعات الليبية جماعات منظمة اتتى الى مصر بقصد التخريب والتدمير، بل هى عبارة عن مجموعات اندمجت داخل عناصر وطبقات الشعب المصرى الذى ساده نوعاً من التداخل الاجتماعي ايضاً. وقد بداءت هجمات الليبين منذ زمن بعيد ولكنهم بداء الاستقرار الحقيقى منذ الملك "رمسيس التاسع" .[١٤]

استوطن الليبيون شمال الصحراء الغربية واخذوا فى الزحف الى الدلتا خلال العصر الحجرى الحديث، وظلوا يعيشون على الرعى والترحل وراء العشب والكلأ ويعتقد بعض العلماء أن الليبيون قد اخذ ومن المصرين بعض الصفات الجنسية نتيجة التزاوج منهم.[١٥]

ازداد الوجود الليبيى فى نهاية الأسرة العشرين وأوائل الأسرة الحادية والعشرين خاصة فى منطقة غرب الدلتا ولعبو دورا ًسلبياً للغاية. فستطاعو تأسيس العديد من المقطعات بأشراف قادتهم بل اخذو مراكز الثقل فى كل مدينة يحلون بها وتطبعوا بالطابع العسكرى فكانوا عبارة عن خليط من سكان الصحراء وبقايا شعوب البحر الذين دخلوا مصر سلماً وسلكوا طريقهم فى الجيش المصرى وأصبحوا جزاءاً لا يتجزأ منه ومنحوا قطع الاراضى الزراعية كرواتب دائمة لهم واخذ معظمهم لقب رؤساء (wr) أو لقب مس مشوش(ms maush) اى ملك المشوش وأيضاً لقب ما الكبير وهو اختصار للقب رئيس المشواش الكبير "مس عا" (ms c3) .[١٦]

---

[١٣] - خالد محمد الطلى : الحروب الأهلية خلال عصر الأسرة الاولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعه السياسية و الاقتصادية ، مجله الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ١١ ، ص ٥٤

1- Niwinsky.A.,BIFAO,Vol .195 , 1995, P.331.

[١٥] - سمير أديب : تاريخ وحضارة مصر القديمة ، مكتبة الإسكندرية ، ١٩٩٧، ص ٢٢٥ .

٣- علاء عبد المحس شاهين : المرجع السابق ، ص ١٣٤.

إن ما فشل الليبيون فى تحقيقه عسكرياً نجحوا فى تحقيقه بالتسلل السلمى . فأخذ فى التفكير بوسائل أخرى للسيطرة على مجريات الأمور، واعتنقوا الديانة المصرية وأخيراً تم تمصيرهم ، وبعد جيل أو جيلين نزح بعضهم الى الوادى.[١٧]

وعلى الرغم من ذلك يتفق المؤرخين على أن الليبين الذين عبروا الحدود الغربية لم يكن هدفهم أثارة المشاكل ، ذلك لان هذا المسلك كان سيقابل بالشدة من جانب شرطة الجبانة فدخلو الوادى على انهم جنود مرتزقة أو كاسرا حرب ونتيجة لقلة الحروب وعدم توافر المال اللازم لدفع أجورهم بجانب ضعف الفرعون وضعف قبضة الحكومة المركزية اتجه هؤلاء الغوغاء الى السرقة والنهب وهكذا فان المشواش الذين هاجموا مصر وعبروا الحدود الغربية للدلتا ولم ينجحوا فى تحقيق أهدافهم وفرض أنفسهم عنوة بدواء فى استخدام وسائل أخرى لتحقيق مأربهم .[١٨] ولم يكن لدى هؤلاء الملوك أو لدى أسلافهم اى قوه عسكريه ولكنهم امتلكوا ما يشبه المليشيات العسكرية . التى كان أساسها الليبيون .[١٩]

زاد التغلغل الليبى خلال عهد الملك "سيأمون" وزاد بشدة خلال عهد الملك "بسوسينيس الثانى" الذى ولى القيادة العسكرية للطبقة الليبية وحدها وأصبحت وحده مهيمنة على مصر وارتكزت مناصبهم على المناصب العسكرية خاصة فى طيبة أقصى مصر العليا والحيبة بمصر الوسطى. ولا تفسير لبناء القلعة فى الحيبة إلا أنها انعكاساً للقلق الذى كان سائداً بين أصحاب السلطة الشرعية من جهة وبين كبار القادة العسكريين من جهة أخرى إن هذا الموقف تكرر فى العصور الوسطى الإسلامية عندما اتخذ المماليك نفس الموقف من الدولة الأيوبية فى مصر ثم ما لبثوا أن وضعو أقدامهم بمنتهى القوة والبأس.[٢٠]

---

١٧ - احمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

١- أم الخير العفُون : المرجع السابق ، ص ١٩٠.

2- Winkeln. K. J., op.cit , p, 219.

2- Redford.D.B.,op.cit , P.6.

تمركزت الجماعات الليبية خلال الأسرة الحادية والعشرين فى منطقتين هامتين هما اهناسيا* والفيوم وهما اقرب المدن المصرية الى الواحات – والأرجح أنهم استقروا فى الواحة البحرية - ومارسوا فيهما التجارة وبعض الصناعات والحرف ولا يعنى ذلك أن وجودهم على الضفة الشرقية كان معدوماً ولكنه كان اقل كثافة كما أخذو أقطاعات واسعة وشاركوا فى تأسيس مدينتى تانيس وبوبسطة كما تركز وجودهم فى أبو صير وسمنود وهذا ما أكدته البردية رقم ٣١٦٩ بمتحف اللوفر والتى تعود أوائل الأسرة الحادية والعشرين.[٢١] كما بسطو نفوذهم بسهولة على الوجه البحرى بطريقة الهجرة السلمية. ومما ساعد على ذلك زيادة أعدادهم كجنود مرتزقة بالجيش المصرى الضعيف. وزاد أعداد المشواش الرابطين بالدلتا لحفظ الأمن والنظام تحت إدارة رئيس كهنة أمون .[٢٢]

ازداد النفوذ الليبى فى الواحات البحرية خاصة الزعماء إذا وجدو فى تلك الأماكن البعيدة المأوى الجيد واعتنقي معظمهم الديانة المصرية واختلطت دمائهم بالدماء المصرية والتى أصبحت بعد جيل أو اثنين دماء مصرية خالصة وبداء بعضهم فى النزول الى الوادى وابتعدوا عن الواحات الخارجة لما عرف عنها من أنها كانت منفى للسياسين الخارجين عن القانون ولم يخفى عن الليبين، أهمية الصحراء ولذلك وجهو جل اهتمامهم إليها فقد أعطى لها أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين وأول

*- نعرت بحوت اى قسم النخلة السفلى . وفى بعض المصادر قسم شجرة الغار الأحمر السفلى ، وكان الفيوم مع اهناسيا يمثلاً قسماً واحداً . ومن قائمة سنوسرت يتضح ان معبود هذه المدينة هو الكبش خنوم فى حين جاء فى النقوش المتأخرة ان معبودها الصقر حورس. ولعل ذلك ناتج عن انقسام الإقليمين . ثم تحول الفيوم بعد ذلك الى عبادة سبك ، ولذلك كان الاسم الدينى للمدينة بر سبك – اى بيت سبك- اما اسمها المدنى فهو شداتChdat اوشدت Chedit ومعناه الجزيرة لأنها كانت وقت تكوينها واقعة فى بحيرة موريس(قارون) ومن القرى والمدن التى بقيت بلفظها المصرى حتى اليوم مدينة بسنورس وقرية سمنهور Smen Hor. للمزيد انظر : أمين محمود عبد الله ، المرجع السابق ، ص١١٥ .

-٣- علاء عبد المحسن شاهين : المرجع السابق ، ص ١٣٥.

١- جيمس هنري برستد : المرجع السابق ، ص٤٢٩.

الملوك الليبين اهتماماً خاصاً لانه يعلم مدى أهمية موقعها كمحطات لصناعة النبيذ والتمر كما أنها مكاناً جيد للمتمردين ومن ثم يجب تأمينه بشكل جيد للغاية .٢٣

ولم يمضى وقت طويل حتى أصبح "موسن بن بويو واو" احد كبار كهنة حرى شيف رب مدينة اهناسيا وسيطر على المدينة وبقى هذا المنصب الكهنوتي فى عائلته طيلة الأسرة الحادية والعشرين واخذ نفوذ هذه الأسرة فى التزايد وسرعان ما سيطروا على المقاطعة ثم على مصر الوسطى كلها. وبعد خمس أجيال من عهد "بويو واو" تمكن احد أحفاده ويدعى "شيشنق" من الحصول على مركز (رئيس الحامية الحربية الليبية فى المنطقة) وبذلك جمع فى يديه السلطتين الحربية والدينية وحمل ابن هذا الأخير لقب (رئيس الجيش كله).[٢٤]

ان حمل احد الليبين الذين كانوا يوماً اشد اعداء مصر لقب (رئيس الجيش كله) يوضح مدى التردي الذى وصل اليه الجيش المصر بل ومصر كلها خلال تلك الفترة ، التى اتى فيها يوماً لا تجد فى رجالها ابناً باراً يستطيع أن يحمى الديار المصرية فأوكلت تلك المهمة لأحد الأجانب. لا شك أن مصر كانت على أعتاب مرحلة خطيرة تنذر بالتدهور الداخلى وتراجع مكانتها فى العالم القديم . لم تندمج هذه الحاميات فى سرايا الجيش المصرى الاندماج الكامل بل ظلت محتفظة بخصائصها الليبية ومن ثم لم يكن ولائها لمصر خالصاً بل لفترة محدودة لحين أن تكون الفرصة سانحة فيضعون أقدامهم بثبات.

ومن الامثلة التى توضح مدى ما وصل اليه الليبيون من السلطة ان احد الليبين ويدى "بيواوا" -بويو واو- (Bugu Wawa) والذى عاصر اوخر أيام الرعامسة وكان من كبار القوم فى مدينة اهناسيا ولديه ولد يدعى "موسن" (Musen) استطاع ان يصل الى منصب مرموق فى السلك الكهنوتى داخل معبد اهناسيا وكذلك قائداً للحرس

٣- احمد فخرى : الصحراوات المصرية ، ترجمة جاب الله على جاب الله ، مراجعة شوقى عبد القوى عثمان ، المجلد الثانى ، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ،١٩٧٣، ص ٨٠-٨١.

٤- ام الخير العفُون : المرجع السابق ، ص ١٩١.

الحامى لها وبعد ذلك اصبح هذين المنصبين قاصرين على افراد عائلة "موسن" دون سواها .

وكان لموسن هذا ولد يدعى "ناملوت" دفن فى العرابة المدفونة بعد احتفال عظيم وأوقف له خيرات كثيرة تتضمن حدائق وأراضى زراعية وخدم وعبيد لتقديم القرابين بصفة يومية. وعندما اتضح للأب أن هذه الخيرات التى وهبها لابنه قد نهبت من قبل كبار الكهنة فما كان منه الا ان تقدم بشكوى مباشرة الى الملك (لم يحدد اسمه ولكنه من الأسرة الحادية والعشرين) ليعاقب المتهمين وليعد بذلك امراً من آمون بطيبة.[٢٥] فذهب بنفسه مع "شيشنق" الى طيبة ليستفتى كهنة آمون فيما حدث لابن هذا الرجل فحكم له الوحى الكهنوتى بعقوبة على الجناة وإعادة ما نهب من قبر ابن "شيشنق" بل وأرسل الملك الى مدينة ابيدوس تمثالاً على هيئة الابن نمرود بمعبد اوزيريس على سبيل الترضية للقائد الكبير.[٢٦]

وأمر بنقش اللوحة التى تسرد هذه الحدث.[٢٧] تضمن الوقف الذى اوقفه ذلك الرجل مائة اوروا زراعية وحديقة كبيرة ومذبحاً فضياً واناء للخدمة كما عين مالا يقل عن ٢٥ من العبيد ذكور واناث لحراستها وذلك بمعاونة الملك.[٢٨]

ولابد أن باقى القادة الليبين قد سلكوا نفس هذا النهج وبالتدريج أصبحت السلطة فى أيديهم بحكم آمون. ومن هذا الرجل ولد شيشنق (Sheshonk) الذى لقب بلقب (رئيس المشواش العظيم). ومن ذريته اتى "شيشنق" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين

١- جيمس هنري برستد : المرجع السابق ، ص ٤٢٩.

4- Maspero .G., histoire ancienne des peoples de L'orient , Paris , 1878 , P.339-340.

٢- عبد الحليم نور الدين : تاريخ وحضارة مصر القد يمه ، ط٣، دار الخليج العربي للطباعة والنشر ،٢٠٠٠، ص ٢٦٠-٢٦١.

٣- علاء عبد المحس شاهين : المرجع السابق ، ص١٣٥.

يبدو أن انتقال العرش من الأسرة الحادية والعشرين الى الأسرة الثانية والعشرين كان سهلاً دون إراقة الدماء ولعل ذلك لان الانتقال اتى من خلال المصاهرة حيث تزوج "اوسركون" ثانى ملوك الأسرة الثانية والعشرين من ابنة أخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين "بسوسينيس الثالث" إذ أن الأخير لم ينجب ذكور ومن ثم فقد زوج ابنته لأقوى رجال الدولة حتى لا يخرج الملك من بين يدي أبناءه حتى وان كانوا إناثاً.[٢٩] بل وحمل لقب " القائد العام للجيوش فى هيراكونوبوليس" بل ولقب " قائد الجيش كله ورئيس الوحدات الخارجية "[٣٠]

إن نهاية الأسرة الحادية والعشرين وبداية الثانية والعشرين احد أهم المراحل المميزة لعصر الانتقال الثالث فقد غابت شمس كلا من طيبه وتانيس وجلس على عرش مصر ملك من اصل ليبي وتأكد الحكم اليبى بوصول "شاشنق الأول" بوفاة اخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين.[٣١] كان انتقال السلطة بين الاسرة الحادية والعشرين والثانية والعشرين لم يكن مصحوباً باى نوعاً من انواع الانعكاسات السلبية المصاحبة لمثل تلك المواقف لانه كان انتقال من طبقة الحكام الضعفاء الى القادة العسكرين اولى الباس الشديد.[٣٢]

كان لتولى شيشنق هذا المنصب الهام دوراً اساسياً لوصوله الى الحكم. فمد سلطانه حتى الدلتا وأصبح تل بسطة (برباست محافظة الشرقية) مركزاً له وظل بها

٢- عبد الحليم نور الدين : المرجع السابق ، ص ٢٦١.

٣٠- Redford ., D. B., Studies in Relations between Palestine and Egypt during the First Millenium B. C.: II. The Twenty - Second Dynasty, JAOS, Vol. 93, 1973, p. 7.

3- Dodson . A ., Psusennes 2 and Shosheq2 , JEA ,79, 1993 , P, 267.

4- Redford ., D. B., op.cit , p. 7.

حتى استطاع الوثوب على الملك "بسوسينيس الثانى" ولكنه لم يقتله او يقوم عليه بثورة بل انتظر حتى وافته المنية فأعلن نفسه ملكاً على البلاد منذ عام ٩٤٥ ق.م وزوج ابنه "أوسركون" من ولية العهد الملكة "ماعت كا رع" حتى يصبح موقف الأسرة الثانية والعشرين موقفاً شرعياً وساعده فى ذلك الجنود المشواش المرتزقة فأصبحت مصر من أقصها الى أقصها فى قبضة الليبين ولم يقاوم المصرين هذا الوضع لأنهم كانوا متعطشين الى الامن والاستقرار والعودة الى الوحدة على يد رجلاً واحدا سواء كانت هذه اليد مصرية أو ليبية. ومن ثم انتعاش التجارة والصناعة والزراعة. وقبل المصرين بحكم الليبين دون أدنى مقاومة تذكر كما لأنه لم يكن حكماً مركزياً بل ترك للمدن الليبية نوعاً من أنواع الحرية الذاتية فانتعشت المدن التجارية الهامة ومنها تانيس وسايس وبوباسطة خلال بداية الأسرة الثانية والعشرين.[٣٣]

ولم يقابل شيشنق اى معارضة لأنه كان يحتل مكانة مرموقة فى المملكة. وبفضل هذه المصاهرة والنفوذ العريض ضمن ورثة عرش مصر وكان يبلغ من العمر حوالى الخمسين. استقرعائلته فى مصر منذ مائة وخمسون عاماً تقريباً وأصبح هو ايضاً مصرياً صميماً ومن أهم أثار تلك الأسرة تعاليم الحكيم (انى) وبها فقرات تذكرنا تماماً بتعاليم (بتاح حتب) عن آداب السلوك وتبجيل الوالدين .[٣٤]

وهكذا أخذا شاشنق حكم مصر وحمل جميع الالقاب الملكية التالية :

١- أم الخير العفُون : المرجع السابق ، ص ١٩٣.

[٣٤] - رمضان عبده السيد : المرجع السابق ، ص٢٣٠.

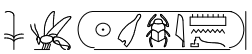

[35]

عصر التأسيس والتكوين

ان هذا العصر بداية العصور التاريخية في مصر القديمة التي تحدثت عنها الاثار بشكل واضح وقد اطلق على هذا العصر العديد من المسميات التي تناولها المؤرخين في ما بينهم من هذه المسميات ما يعرف باسم "عصر بداية الاسرات" وذلك لان الاسرتين الاولى والثانية تُعد باكورة التاريخ المصري القديم بالشواهد الأثرية كما يرتبط ملوك الاسرتين الاولى والثانية بروابط الدم وذلك لوجود العديد من اسماء بعضهم في مقابر البعض الاخر.

يعد المؤرخون الملك "نعرمر" اول ملوك الأسرة الاولى المصرية وكانت له مهابه في قلوب المصريين حتى انهم الّهوه بعد موت وبقيت عبادته زمنا طويلا حتى اننا بعد مضي عشرون قرنا على وفاته وجدنا تمثال يحمل في مقدمه كل اسماء الملوك الاخرين في احتفال ديني خلال عهد الملك "رمسيس الثالث" من معبده المعروف بمدينه هابو في الجهة الغربية من طيبه والظاهر ان الملوك الذين حكموا

[35] - Hans . Von .W., müncher Ägyptologische studien , Berlin , 1984, P 203.

خلال الأسرة الاولى يبلغ عددهم سبعه واستمروا نحو ٢٠٠ سنه من ٣٢٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل الميلاد وكذلك يمكننا ان نقول بان الأسرة الثانية حكمت ما يقرب من ٢٠٠ سنه ايضا من ٣٠٠٠ الى ٢٧٨٠ قبل الميلاد وسنرى ومنذ هذا العصر السحيق ان النظام الحكومي والاداري الذي كانت تسير عليه البلاد وضع على اساس متين حتى انه بقا نحو ٣٠٠٠ سنه لم يطرأ عليه تغيير هام الا في فترات قصيره جاءت عرضاً[٣٦].

اختلف المؤرخون في تحديد العام الذي بدا فيه الملك "نعرمر" حكم مصر بشكل متحد يجمع القطرين الشمالي والجنوبي معاً ، فبعض هؤلاء المؤرخين يرجع ذلك الى العام ٤٣٢٦ قبل الميلاد وان كان هذا العام بعيداً الى حداً ما عن الحقيقة ، بينما يذهب البعض الاخر الى وضع ما هو ابعد من ذلك حوالي ٥٠٠٠ قبل الميلاد ان هذين التاريخين بعدين عن الشواهد الأثرية المؤيدة لتوحيد الملك "نعرمر" القطرين بينما يري البعض الاخر انا العام ٢٩٠٠ قبل الميلاد او العام ٢٧٠٠ قبل الميلاد هما التاريخين الصحيحين توحيد القطرين.

و هناك ما يشبه الاتفاق على ان العام ٣٢٠٠ قبل الميلاد هو التاريخ الذي بدا فيه ملوك مصر الحكم بالشكل نهائي ، وهذا هو التاريخ المتعارف عليه عند المؤرخ المصري "مانيتون السمنودي" ، ويبدوا ان ملوك الأسرة الاولى والثانية قد اتخذوا عاصمه لهم في صعيد مصر ولم يستقر في الشمال فقد التذوق هذه الأسرة بلده "نخن" مقرا لهم ولذلك كانت اهميه "منف" في الشمال لا تتخطى الاشراف على بلاد الدلتا ، ومما يؤيد ما ذكره "مانيتون السمنودي" ان الملك "نارمر" هو موحد القطرين ما جاء على الاثار التي تركها هذا الملك تحديدا واهم هذه الاثار لوحته التى وجدت بالقرب من العرابة المدفونة محافظه سوهاج وهذه اللوحة محفوظه حاليا بالمتحف المصري.

---

[٣٦] - سليم حسن : مصر القديمة ، ج١ مكتبه الأسرة ، ٢٠٠١ ، ص٢٦٩.

وفيما يلي شرح لهذه اللوحة نظرا لأهميتها التاريخية القسوة في تاريخ هذه الفتره تحديدا وفي تاريخ مصر القديم بشكل عام ، وتتكون هذه اللوحة من وجهين منقوشين بالنحت البارز وتتسم هذه بدقه الصناعة ، والجزء العلوي من الوجهين عباره عن راس الإلهة "حتحور" مكتوب بين كليهما اسم الملك "مينّا" باللغة المصرية القديمة وتحديدا بالخط الهيروغليفي ، وأحد هذين الوجهين يشمل منظرين والوجه الاخر يحوي ثلاث مناظر ، وسوف نتناول هذه اللوحة من الجزء العلوي الى الجزء السفلي ، ويقف خلف الملك حامل الختم والملك يقبض بيده اليمنى علي مقمعته الخاصة التي تدخل لكي تأخذ الشكل الكمثرى متأهباً لضرب عدوه الراكع امامه ، بينما يمسك بيده اليسرى شعر هذا العدو ، وقد رجح المؤرخون ان يكون هذا الشخص من قبائل الـــ"واش" ، وقد حوت اللوحة في اعلاها على الاله "حورس" وقد احضر للملك الاسرى من الدلتا يقف حوس على نبات البردي مما جعل بعض المؤرخين يقولون ان هذه القبائل ليست قبائل غريبه عن المصريين القدماء و انها بالفعل لوحه لتوحيد القطرين، والمنظر السفلي يمثل عدوين عاريين هاربين من الملك ، و الدليل على ذلك انه حورس يقف على نبات البردي وهو رمز للشمال وقد زرع هذا النبات على جثمان احد الاسرى.

بعد ان تم الاتحاد بين المملكتين تولى حكم مصر ملوك عملوا على تقويه اتحاد البلاد في جميع الوسائل وعنوا بالفنون و العلوم عنايه فائقة وارسال ملوكها الحملات الى الصحراء الشرقية لاستخراج المعادن منها ، كشف البحث اخيرا عن اثر له اهميه من الناحية الاقتصادية ذكر اسم احد ملوك الأسرة الاولى منقوش على صخره في الصحراء الشرقية بالقرب من مدينه ادفو في طريق القوافل بين النيل والبحر الاحمر ، وكان الاعتقاد السائد قبل ذلك عن البدو وحدهم هم الذين استعملوا هذا الطريق منذ العصور الموغلة في القدم ولكن ورود اسم هذا الملك منقوشه في

تلك الجهة افسد هذا الراي ، كما يدل على ان المصريين في عهد ملوك الأسرة الاولى ارسلوا العديد من الحملات الى الصحراء الشرقية استغلال المحاجر والمناجم التي تُعد الثروة الوحيدة بها وعمل ملوك ذلك العصر على تحصين البلاد تحصينا منيعا ضد الغارات الأجنبية ، كما كان للحفلات الدينية نصيب وافر من اهتمامهم وعنايته ، الاعمال الخارجية العناية بالشعر من الخارجية وقد تعددت في بلاد النوبة واخضع وهوانهم وذلهم منطقه ما بين السلسلة واسوان مزاد بذلك اتحاد وادي النيل وذلك نفوذهم الى ليبيا واهلها الى دفع الجزية لمصر.

ملوك عصر التأسيس والتكوين

تضم الأسرة الاولى ٨ او ٧ ملوك حسب ما اعتبرنا "نعرمر" مؤسس الأسرة و هؤلاء الملوك هم على النحو **التالي**

١- نعرمر
٢- عحا او حور عحا
٣- جر او دجر
٤- واوجي او جت (كما عُرف في المصادر)
٥- دن (ويعرف في بعض المصادر باسم واديمو)
٦- وعح ايب
٧- سمر خت
٨- قا او عا

وعلى كل حال قد لا تتطابق هذه الاسماء مع الاثار او مع الاسماء التي وردت في القوائم الملكية التي تضم في تصنيفها بعض الاسماء التي لم ترد في الاثار ، ولا ينبغي ان نشغل بالنا بهذا الامر او بضرورة هذا التطابق فقد كانت الأسرة الاولى مرحله غامضة بعض الشيء في التاريخ المصري القديم و سريعة الاحداث و غير واضحه المعالم الأثرية مثل باقي مراحل التاريخ المصري القديم ،

ومن المؤسف له حقا اننا نفتقر الى العديد من الوثائق التي قد تزيل هذا اللبس وهو ما يحاول بعض العلماء ازاله وقد نجحت الاسرة الاولى في الاستقرار عند الطرف الجنوبي للدلتا بين الشمال والجنوب ، ويبدو ان تأسيس مدينه "منف" كما سيأتي يرجع الى عهد الملك "عحا" كما رجحه بعض العلماء لاحقا ، ويعد ذلك ذروه الاستقرار الحضاري ، وقد شهدت مرحله الأسرة الاولى والثانية تنميه البلاد وبلوغها شان عظيم ، ومنذ ذلك الوقت المبكر شرعت الاسرة الوليدة في الاصطدام بأعدائها التاريخيين وهم تحديدا النوبيين في الجنوب والليبيين في الغرب والاسيويين في الشرق فقد شن الملك "جر" والملك "عحا" بعض المعارك البسيطة على بلاد النوبة فقد سجل الملك "عحا" انتصاره في نقش محفوظ فوق قمه جبل الشيخ سليمان على بعد ١٥ كيلومتر جنوب وادي حلفا عند مدخل الجندل الثاني ، كما اننا نعلم ان الدفنات النوبية المعروفة بالمجموعة "أ" و التي تخص الاسرات المصرية الاولى شاهد قوي على تأثير مصر في بلاد النوبة او ان الأخيرة تابعه للسلطة المصرية بشكل جزئي على الاقل اما الليبيين والاسيويين فقد اصطدم بهم "سمرخت" وقد سجل هذا الملك بعض الحملات على سيناء ، كما قام الملك "واوجي" الذي يعني اسمه الملك الثعبان حمله الى الصحراء الشرقية صوب البحر الاحمر امام مدينه ادفو كما يتضح في الخريطة رقم (١) كما واصل ملوك هذه الأسرة المعارك الخارجية مع استمر عملهم الداخلي على نفس المستوى اذا ان بعض اهل الشمال قد بدوء في محاولات الخروج علي الوحدة دون الوصول الى هدفهم.

تتفق أراء جميع المؤرخين على إعتبار نعرمر هو أول ملوك الأسرة الأولى ، أما مايخص كلمة (منا أو منى) فإنها تعنى فى اللغة المصرية القديمة (المثبت) وربما وضعها فى بداية قائمة أبيدوس يؤكد أن إسم الملك التالى لتلك الكلمة هو الذى قام بتثبيت أركان الدولة ، لأنه إن صح أن هناك ملك يدعى منى أو منا أو مينا فهو ليس أكثر من مجرد ذكر إسم لأنه للآن لم يعثر على آثار عليها إسم ذلك الملك (على الرغم

من ذكره فى حجر بالرمو وبردية تورين وتاريخ مانيتون وهيرودوت) وبإستعراض وجهى لوحة أو صلاية نعرمر الموجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة نجد منظرين يختلفان فى تفاصيلهما ولكنهما يتفقان فى المضمون ألا وهما تسجيل إنتصار ذلك الملك المدعو نعرمر على أعدائه ، ولقد سجل إسمه فى أعلى اللوحة على الوجهين وكتب الإسم داخل مستطيل يمثل واجهة القصر وعلى يمين الإسم ويساره نقش لرأس المعبودة حتحور بوجه إنسانى وأذنى وقرنى بقرة وعلى الوجه الخلفى للوحة نرى الملك واقفا مرتديا التاج الأبيض تاج الجنوب ويقبض بيده اليسرى على ناصية عدو راكع أمامه ورفع الملك ذراعه الأيمن بمقمعته ويهم بضربه وكتب إسم ذلك العدو (وع شى).

أمام وجه الملك صور المعبود حورس بهيئة الصقر ويقبض برجله اليمنى (التى مثلت على هيئة يد بشرية) على حبل يجر به رأس عدو يعلوه ستة أعواد من نبات البردى يمثل كل منها عدد ألف أى أن المعبود حورس مكن الملك من أعدائه وسلم له ستة آلاف أسير.

خلف الملك نجد أحد أتباعه وقد حمل فى يده اليمنى إناء وفى اليسرى صندل الملك ، وأسفل اللوحة نرى إثنين من الأعداء وقد نقش فوقهما إسم كل واحد منهما .

الوجه الأمامى من اللوحة فموضوعاته مختلفة يصور الجزء الأوسط حيوانين إستطالت أعناقها وإلتفت حول بعضهما البعض وتركت شكل دائرة بينهما وأمسك بمقود كل من الحيوانين أحد الأتباع ليجذبه بعيدا عن الآخر.

فى الجزء الأسفل من اللوحة صور ثور يمثل الملك يحطم بقرنيه أحد الحصون وإرتمى تحت أقدام الثور أحد أتباع الحصن ، أما السطر الأعلى فنرى فيه نقش للملك وقد إرتدى تاج الوجه البحرى (الدلتا) ويتقدمه أربعة من الأتباع يحملون أربعة أعلام وهم رموز لمعبودات وأمامهم صفين من جثث لأشخاص قطعت رؤوسهم ووضعت رأس كل منها بين رجليه .

هذه اللوحة تعرف بإسم لوحة إنتصار نعرمر لأنها تسجل إنتصارا للملك ثم الإحتفال بذلك النصر وقد وضع على رأسه تاج الشمال وأن كتابة إسم الملك على وجه اللوحة لهو تأكيد من قبل الفنان المؤرخ لتلك الفترة أن ذلك الملك جنوبى وقام بإخضاع

الشمال ثم أقيمت له إحتفالات لذلك بعد إتمام ذلك الحدث التاريخى . ولعل نعرمر يعتبر أول ملك يقام له إحتفال ويتوج بتاج الشمال فى حماية الإلهة نخبت أنثى العقاب وإلهة الكاب إلهة الجنوب .

أما الأثر الثانى فهو رأس مقمعة قتال عثر عليها أيضا فى معبد نخن وسجلت نقوشها نعرمر حيث صور جالسا فوق منصة مرتفعة تحميه مظلة عالية وقد إصطف وراءه كبار الموظفين وتحلق فوق رأسه المعبودة نخبت معبودة الكاب ووقف أمامه أعداد بالمئات والآلاف من الأسرى والماشية ونلاحظ فى ذلك النقش أن الملك توج بالتاج الأحمر ليؤكد شرعيته المطلقة وانتصاره على الدلتا[٣٧].

الملك حورعحا:

تولى الملك "حور عحا" حكم مصر عقب وفاة الملك "نعرمر" ويعني اسمه "الصقر المقاتل" كما اتخذ ايضا اسم "من" ويعنى "الثابت" مسبوق باللقب النبتى وبعض المؤرخين يوحدون الملك "حور عحا" بالملك "نعرمر" اعتمادا على وجود الاسمين معا منقوش فوق لوح صغيره من العاج ذكر فيها الملك "حور عحا" بالاسم الحورسي والاسم "نعرمر" بصيغة الاسم النبتى من مقبرة الملكة "نبت حتب" زوجة "نعرمر" بنقادة ، حكم هذا الملك حوالي ثلاثة وستون عاما مما يعني انه تولى الحكم في سن صغير.

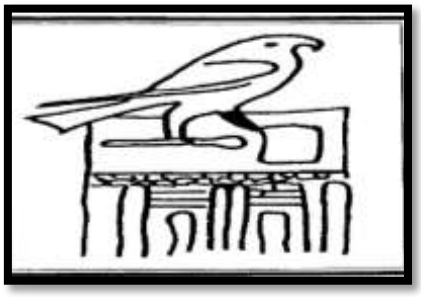

الاسم الحورسى للملك "حور عحا"

[٣٧] - ثناء جمعة الرشيدى : المرجع السابق ، ص ٣٥-٣٦.

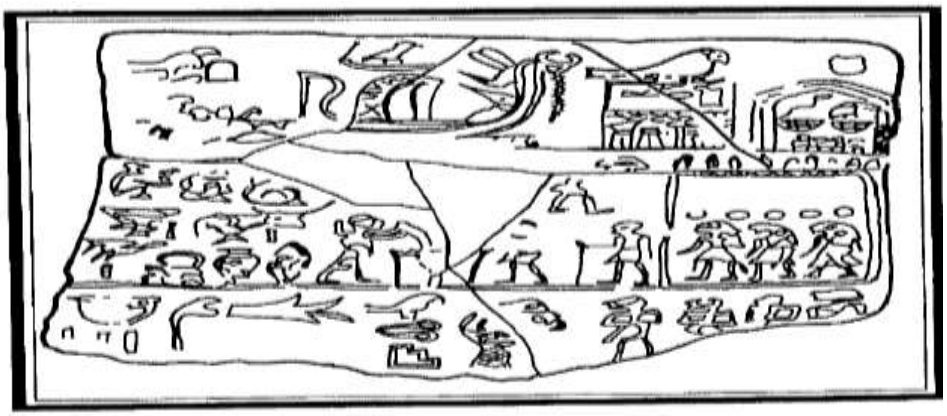

بطاقة نقادة التى تجمع بين الاسمين

اهم اعمال الملك "حور عحا" هو تحديد موقع العاصمة الجديدة لمصر القديمة مدينه "منف" التي يعني اسمها الجدار الابيض وقد كرس الملك "حور عحا" معبداً الاله "بتاح" و هو المعبود الرئيسي للمدينة طوال تاريخها ، كما شيد الملك مقبره له على حافه الصحراء غرب مدينه "منف" وقد كانت هذه المقبرة اولى الاعمال الجنائزية للأسرة الاولى بالمدينة وبمنطقة سقارة وهى المقبرة رقم (٣٣٥٨) ، ويرجح المؤرخون ان هذا الملك هو نفسه الملك "بئر أيب" الذي يعني اسمه "القلب الطيب" وقد وجد هذا الاسم علي بطاقات صغيره من العاج بمقبره في ابيدوس ومقبره في نقاده مما يعني ان الملك كانت له مقبرتين احداهما في منف والاخرى في ابيدوس وهى تحديداً المقبرة رقم (١٩) ، وارجح بان هذا الاسم وجده في مقبره والدته وان هذه البطاقات بطاقات تذكاريه له داخل المقبرة.

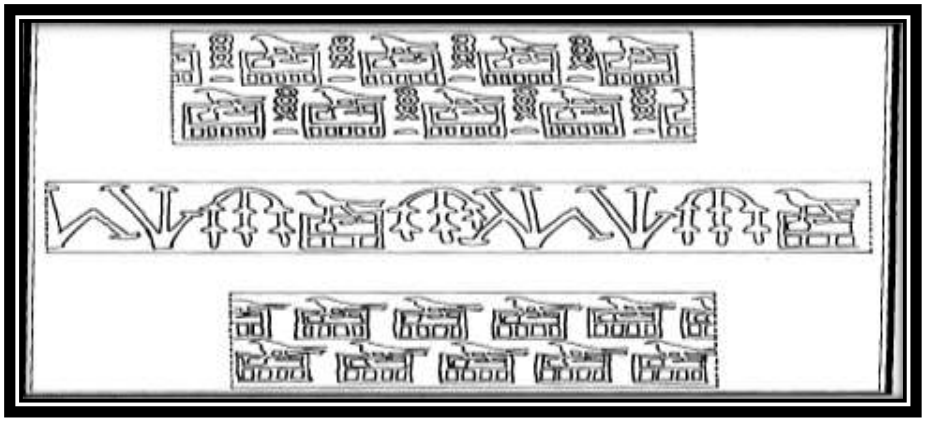

نماذج من اختام الملك "حور عحا" على بعض الجرار بمقبرته

<u>الملك جر او دجر:</u>

الملك "جر" وهو الملك ثاني ملوك الاسرة الاولى وفقاً لقائمه "مانيثون السمنودى" وقد حكم هذا الملك ما يقرب من ٥٧ عاما وقد استن الملك "جر" عاده في غايه الأهمية وهي تأريخ الحدث بسنوات الحكم الخاصة به التى اصبخت فيما بعد نظام للتأريخ فى مصر القديمة ، عثر لهذا الملك على بطاقات عاجية في ابيدوس و سقاره معا ، يمكن ان نستنتج من نقوش بطاقه الملك في ابيدوس انه قام بزياره مدينتين بوتو (تل الفراعين مركز دسوق) وسايس (صان الحجر مركز بسيون) بالوجه البحري اما لوحة سقاره فتوضح ان الملك اقام احتفالا دينياً ، كما سجيل ايضا احتفاله بالنصر على بلاد النوبه فقد وصل هذا الملك بجيوشه حتى الشلال الثاني بالقرب من وادي حلفا علي الضفة الغربية لنهر النيل ، والملك "دجر" من اوائل الملوك المصريين الذين سجلوا نقوش لهم في وضع ضرب العدوي بعد الملك "نعرمر" وان كان ذلك لا يعني ان سابقه الملك "حور عحا" لم ينقش هذا الوضع ولكننا لم نجده له وان كانت نقوشه اقل فى الدقة من سابقيه ، وتشير الحفائر التي اجريت حديثا في سقاره الى وجود اسم الملك "دجر" داخل مقبره الملكة "حور نيت" وهي مقبره كبيره نسبيا.

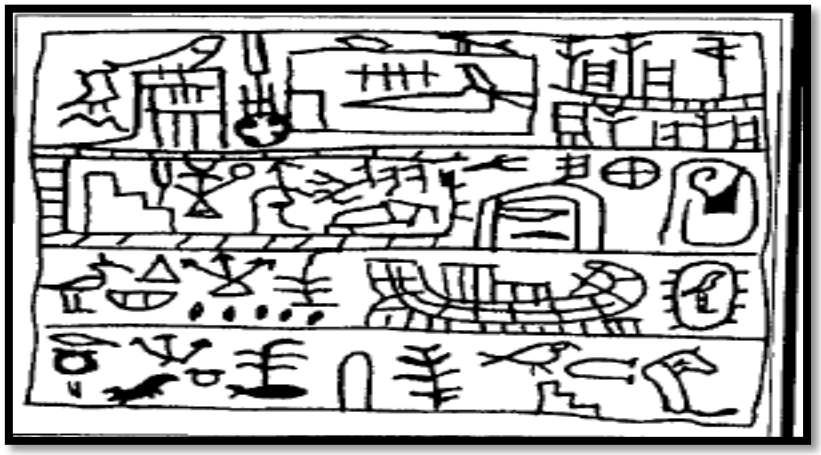

من بطاقات الملك جر بأبيدوس

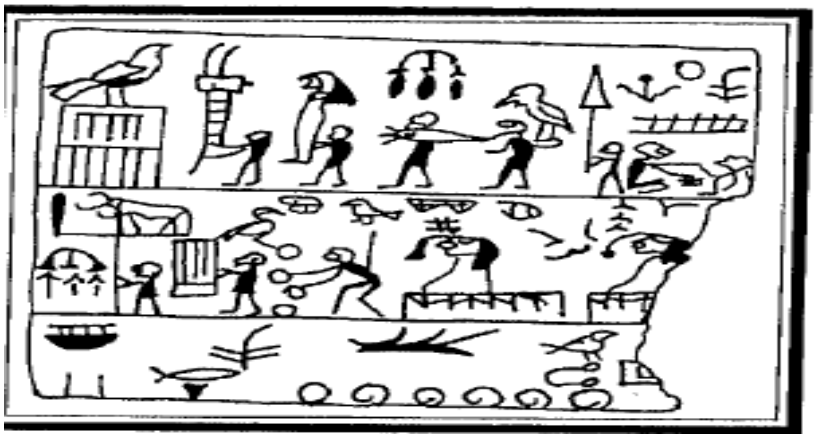

من بطاقات الملك جر بسقارة

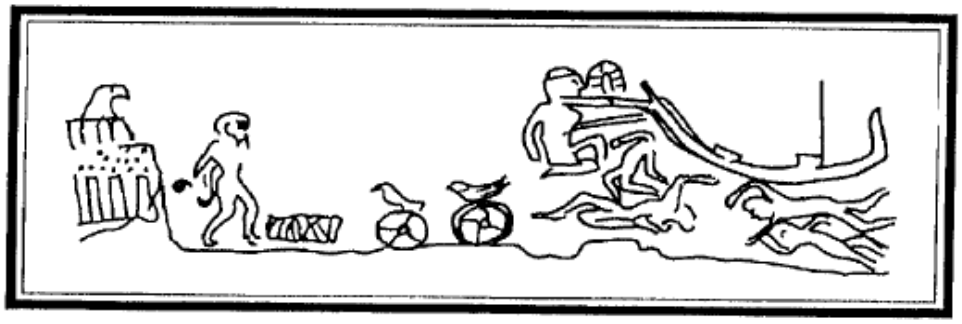

النقش الصخرى فى الشلال الثانى للملك "جر"

<u>الملك واوجى او جت</u>

يختلف ترتيب هذا الملك فى الاسرة الاولى حسب اراء المؤرخين فمنهم من يراه الملك الثالث ومنهم من يضعه فى المرتبة الرابعة اعتماداً على ان الملكة "مريت- نيت" قد حكمت منفردة بعد وفاة الملك "دجر" ولكن القوائم الملكية تضع الملك "جت" فى الترتيب الثالث لملوك الاسرة ، ان المشكلة التى يقع فيها هذا الملك من حيث الترتيب انما كان منبعها ايضاً تشابه الالقاب التى اتخذها فى بطاقاته العاجية التى عُثر عليها فى كلاً من ابيدوس وسقارة ، وعلى الرغم من ان هذا الملك اخذ اللقبين الحورسى والنبتى الا ان البعض يُرجع هذه الالقاب الى الملك الثانى (حور عحا) خاصة وان اللقب الثانى لهذا الملك مسبوق بكلمة "ايترتى" وهى كلمة غير مفهومة ولكنها تسبق اسم الملك الثانى والثالث والرابع من ملوك الاسرة فى قائمة ابيدوس ، واذا ما اعتمدنا ان هذه الكلمة او اللقب يوازى كلمة "اثوثيس" فى

تأريخ "مانيثون" فان هذا اللقب يخص الملك "جت" فقط وان ذكره قبل الملك الثانى والرابع ما هو الا تكرار قد اعتاد عليه المصري القديم ، او قد يكون خطأ كتابى من نقاش القائمة ، خاصة اذا ما وضعنا فى اعتبارنا ان اللغة المصرية القديمة لم تبلغ بعد الدقة الكاملة بحيث لا نضع مجالاً للشك فى قراءتها.

كثف الملك "جر" حملاته الى الصحراء الشرقية تحديداً فقد عثر له على نقش يُشير الى بعثته جنوب ادفو فى مقابلة البحر الاحمر ، وتطورت فى عهده الفنون والعمارة بعض الشيء ، وان كان هذا التطور لم يطول مقبرته فى ابيدوس فقد استمر على نفس النهج السابق لأسلافه ، الا انه طور بعض الشيء فى مقبرته بسقارة من حيث التصميم ، ربما مرجع ذلك الى رغبة الملك الدفن فى هذه المقبرة وجعل مقبرة ابيدوس مقبرة رمزيه ، وقد ترك الملك "جر" احد لوحاته الهامه في مقبرته بأبيدوس والتي تعد احد اهم الاعمال الفنية على الاطلاق لهذه الاسرة بل وبداية للفن المصري الرصين ، واللوحة محفوظه بمتحف اللوفر ولا تقتصر لوحات الملك "جت" على هذه اللوحة فقط بل كان له العديد من القطع الأثرية بمقبرته في سقاره صنع معظمها من الخشب والعاج ، ويُعد الملك اول الملوك المصريين القدماء الذين سمحوا للموظفين بتسجيل اسمائهم على القطع الأثرية الخاصة بهم ومن هؤلاء الموظفين الموظف "سخم –كا".

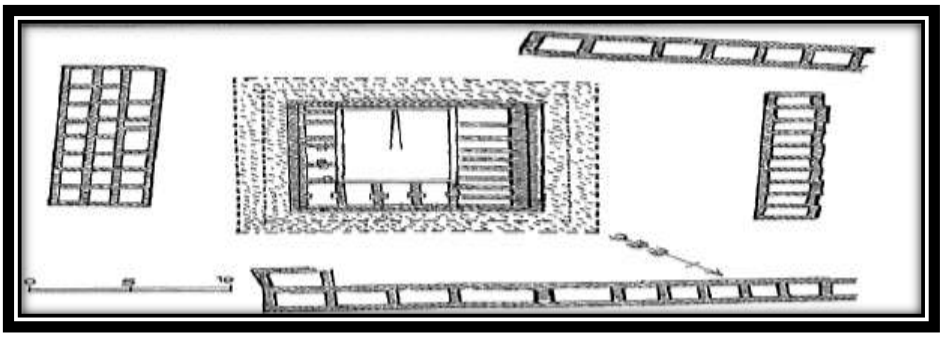

مسقط افقى لمقبرة الملك "جت" بأبيدوس

<u>الملك دن :</u>

يُعد عصر الملك "دن" اوضح فترات ملوك الأسرة الاولى وذلك لانه الملك الوحيد الذي سُجل بنص مكتوب على اناء حجري بهرم سقاره المدرج يوضح تولى الملك "دن" للحكم وخلفه اسرته بالترتيب ومن ثم فلاختلاف علي ترتيب هذا الملك داخل اسرته ، وعلى الرغم من ان الملك "دن" لم يوحد القطرين ولكنه اول ملوك الأسرة الاولى الذي يحمل اللقب "النسو بيتي" وهو اللقب الذي يعني ملك القطرين الشمال والجنوب.

حكم هذا الملك ما يقرب من عشرين عاما وله العديد من الجرار والاختام المدون بها بعض الاحداث التاريخية القصيرة ، هذه الاحداث تقع في النصف الثاني من عهده ، ولكن بعد الاحداث الهامه كانت خلال النصف الاول من عهده ومنها هزيمه البدوي الاسيويين التي سجلها على لوحه عاجية في ابيدوس مصحوبة بعباره تقول ''اول مره يضرب الشرق،، مما يعنى سيطرته الكاملة على الصحراء الشرقية وتأمين موارد مصر من مناجم الذهب و الفضة و النحاس بسيناء.

وعلى الرغم من ان الملك لم يحكم اكثر من ٢٠ عاما الا انه قام باحتفال ثلاثيني للملك ومعروف بعيد "الحب سد" وقد سُجل هذا الحدث على لوحه اثريه مرفق بها عباره "ظهور ملك الوجه البحري" وعباره "ظهور ملك الوجه القبلي" كلا على حد ، ولكنه ايضا سجل هذا الاحتفال علي سداده من الطين لبعض الجرار في ابيدوس وكان ذلك خلال العام الثالث له.

سجل الملك خلال عامه الرابع سجلاً به احصاء سكان المقاطعات المختلفة التي كان بها عدد كبير منها الزراعات الحيوية مثل القمح وقد اولى الملك اهتماماً بالغاً بالإلهة المختلفة ومما يدل على ذلك انشائه لمبنى خصيصاً لاحتفال "عروش الالهة" ، كما احتفل بالمعبودة اواجيت ربه مدينة "بوتو" ، والاحتفال الاول لطقسه

"جرى العجل ابيس" التى اصبحت فيما بعد احد طقوس احتفال "الحب سد" ، كما اقام احتفال خصيصان للآلهة "سشات" و"مفدت".

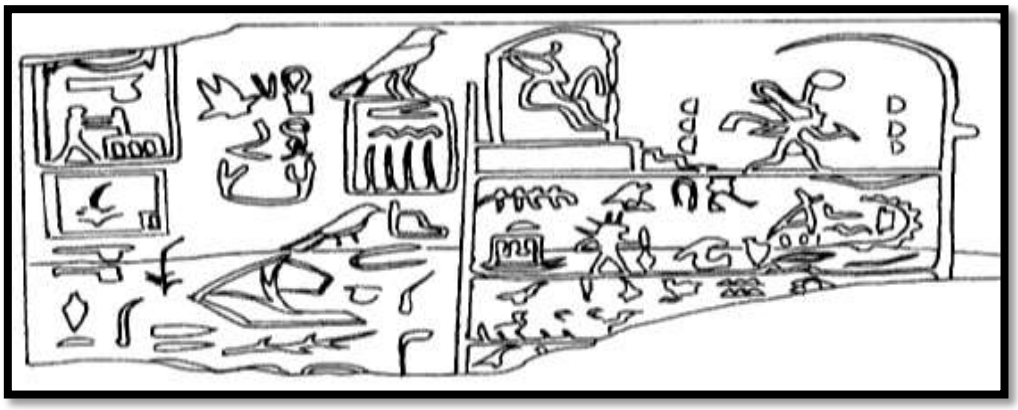

بطاقة من أبيدوس توضح احتفالات الملك "دن"

<u>الملك وعح ايب:</u>

اتخذ هذا الملك اللقب النسوبيتى مجدداً ، وحكم حوالى سبع وعشرون عاماً حسب ما ذكرته قائمة سقارة الملكية ويبدو ان هذا الملك قد اخذ الحكم عنوة من خليفته الملك "سمرخت" او كانت تجمعهم علاقة غير ودية اذ ان الاخير قام بإزالة اسم الملك "وعح ايب" من على العديد من اثاره التى سجل عليها اسمه بكونه ملكاً على الوجهين القبلي والبحري ، وهذا ما جع المؤرخين يؤيدون ان العلاقة بين الملكين ليست علاقة قرابة ودم ، وقد ادى ذلك الاختلاف الى انقسام مصر مجدداً من الناحية الاسمية وليست الفعلية ، ذلك لان هذا الملك لم يحظى بنفس القدر الذى ناله خليفته او حتى سابقة من ملوك الاسرة في الاهتمام بمقبرته بأبيدوس فمقبرته فقبرة للغاية قياساً باقي مقابر الاسرة ، وعلى الرغم من ذلك لم يسجل دفنه بها بل دفن بمقبرته بسقارة رقم (٣٠٣٨) التي كانت اصغر المقابر بالرغم من دقة تصميمها الى حداً ما عكس باقي ملوك الاسرة اللاحقين له.

ويتمثل هذا التجديد المعماري في مقبره الملك في التصميم المستطيل الذى يزينه دخلات خارجيه وداخليه ، وجود هرم مدرج بداخلها الى انه لم يصل الينا من هذا البناء سوى اجزاء بسيطة ولا يتشابه مع هذه المقبرة في التصميم سوى مقبره

الملكة "حرنيت" التي تجاور مقبره الملك السابقة ، واحجار المقبرة من الداخل والخارج يكسوها طبقة طينية.

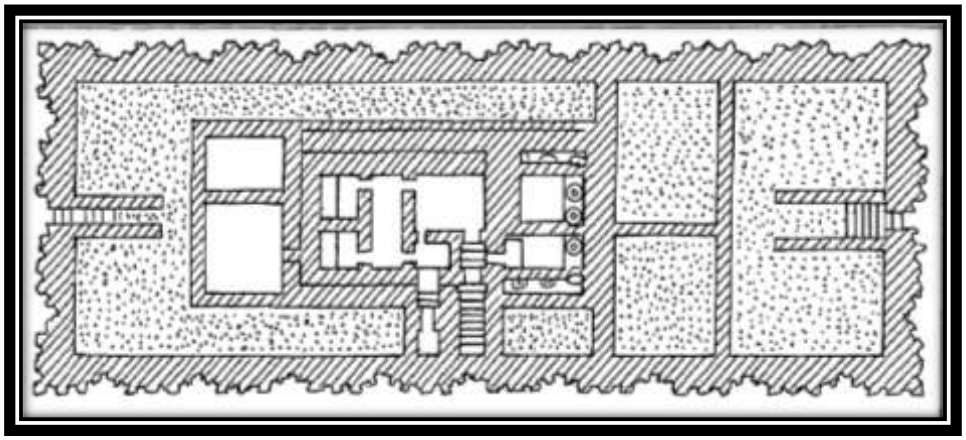

مسقط افقى لمقبرة الملك "وعح ايب" بسقارة

الملك سمرخت:

لم تجمعه بالملك السابق "وعح ايب" اي علاقات ودية بل على العكس فقد قام "سمرخت" بتشويه اثار الملك مما يدل على مدى قوة الاختلاف بينهما ، ربما كان هذا الخلاف خلافا سياسياً فقط ، ولم يظهر اسم الملك في قائمه ابيدوس مما يعني ان عهده كان مضطرباً سياسياً ، ويذكر "مانثون السمنودى" ان عهد هذا الملك كان نذير شؤم وكارثه عظيمه خلال حكمه الذي لم يتجاوز ثمانية عشر عاما ، ولكن حجر بالرمو وتحديدا الجزء الثاني منه المحفوظ بالمتحف المصري يعطي الملك "سمر خت" تسع سنوات فقط و لهذا الملك هرم صغير غير مكتمل البناء في سقاره و هو الاثر الوحيد له في هذه المنطقة.

وللملك مقبره في ابيدوس افضل بكثير من مقبرته فى سقارة ، وهي عباره عن حجره دفن جدرانها مكسوه بالطين اللبن ، ومن الجهة الشرقية يوجد ممر للدخول ، وللمقبرة سقف خشبي وقد اقام الملك بعض الحوائط داخل المقبرة من اجل الخدم الملكى ، ومن اهم الاثار التي توجد داخل المقبرة لوحه الملك من حجر

الكوارتز الاسود وقد حملت اللوحة ايضاً اسم موظف يدعي "حنوكا" يُرجح انه من كبار موظفى الملك .

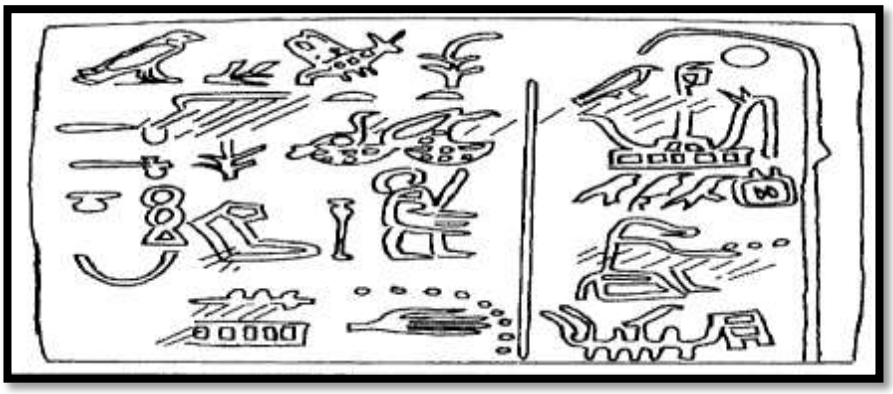

لوحة الملك "سمر خت" التي سجل بها اسم "حنوكا"

الملك قاعا:

خلف الملك "سمر خت" الملك "قاعا" الذي ورد اسمه في قائمه ابيدوس بصيغه "كبحو" ، حكم الملك "قاعا" ما يقرب من ٢٦ عاما ، وتتسم مقبره الملك في ابيدوس ببعض التطور المعماري المتمثل في الشكل المستطيل العميق ومدخلها المدرج المنحدر من الشمال الى الغرب عكس مقابر الأسرة كاملة التي تبدا مداخلها من الشرق الى الغرب ، وبالمقبرة العديد من المخازن الصغيرة التي تقع على جانبي الدرج واسقف المقبرة بالكامل من الخشب.

وقد زاد الملك "قاعا" في عدد الغرف المخصصة للخدم في مقبره ، حتى بلغت اربع وعشرون غرفة ، وتأخذ هذه الغرف مستوى اعلى من مستوى غرفه الدفن الرئيسية الخاصة بالملك وكذلك اعلى من الدرج ، وربما يرجع ذلك الى طبيعة الارض التي بنيت عليها مقبره ، وللملك قاعه العديد من الاختام التي وضعها على سدادات الجرار وبعض البطاقات ومعظمها في الجانب الشرقي من المقبرة يحمل بها الملك اللقب الحورسي كما بالشكل.

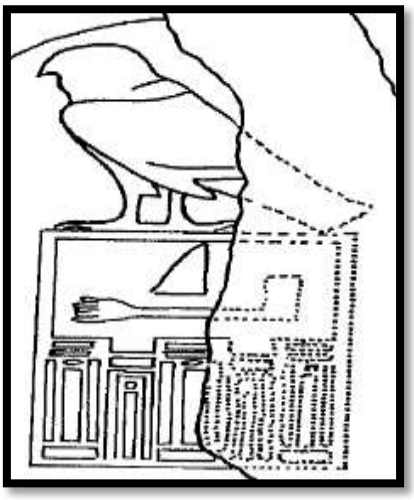

اللقب الحورسى للملك "قاعا" من مقبرته بأبيدوس

ويعود لعهد الملك "قاعا" اربع مقابر في سقاره اهمهم المقبرة رقم (٣٥٠٥) والتى يُرجح انه دفن بها ، المقبرة مكسوه بطبقه من الجص وبها العديد من الزخارف والرسوم الهندسية التي لا زالت تحتفظ بألوانها الى الان ، وعلى الرغم من ان بناء المقبرة غير متصل بالجبل الا ان حجره الدفن منحوتة في الصخر ، وقد اضافه الملك العديد من المخازن في مقبرته بسقاره كما فعل بمقبرته بأبيدوس ، واضافه الى مقبره سقاره صور سميك من الطوب اللبن ولم يفعل احد في الأسرة قاطبة ذلك ولا نعلم السبب الذي من اجله بنى الملك "قاعا" ذلك السور يُرجح انه اراد عزل مقبرته عن باقي بنايات المنطقة ، وعلى الجانب الشمالي من السور اقام معبد جنائزي عبارة عن بعض الحجرات والممرات ، ولم يلحق الملك "قاعا" أي غرف للخد فى مقبرته كما فعل سابقيه.

وتطورت الكتابة المصرية القديمة خلال عهد هذا الملك بشكل واضح للغاية و الدليل على ذلك اللوحتين التيتم العثور عليهما بمقبرته بأبيدوس لنبلاء ذلك العصر احدهم يدعي "مر كا" والاخر يدعى "سابف" وبهاتين اللوحتين العديد من الالقاب المطولة لهذين الرجلين ، واستمر الموظف "حنوكا" من عهد الملك "سمر خت" الى عهد الملك "قاعا" فى العديد من المناصب وذلك لقصر مده حكم الملكين السابقين.

كم بنى الملك لزوجته المقبرة رقم (٣٥٠٠) بسقاره بالإضافة الى اربع مقابر اخرى بجوار هذه المقبرة التي يُرجح انها لكبار رجال الدولة او لبعض افراد الأسرة الملكية.

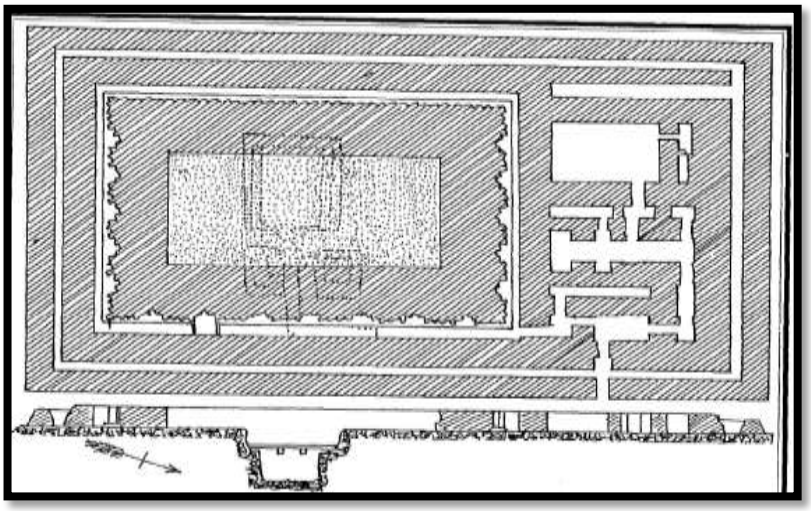

مسقط راسي لمقبرة الملك "قاعا" بسقارة وبعض الملحقات بها

الأسرة الثانية (٢٩٢٦ الى ٢٧٠٠) ق.م

حكم هذه الأسرة حوالي سبع ملوك وهذا العدد جاء في تاريخ "مانيثون السمنودي" واكد عليه المؤرخ "جوزبوس اليهودي" و"افريكانوس" ولا تعطينا الاثار التي تعود لهذه الأسرة اكثر من ذلك العدد ، وان كان العلماء يختلفون حول ترتيب هؤلاء الملوك داخل قائمه الأسرة ، ونعرف ايضا ان الامور في تلك الأسرة لم تسير في هدوء وانما شابها الكثير من المتاعب والقلاقل السياسية حتى وصل الامر الى محاوله التغيير في نظام الدولة العامة والثورة على عباده حورس ، خاصة وان عباده "ست" التى كان مركزها الرئيسي فى الصعيد بدأت فى الصعود ، ومما لا شك فيه ان ملوك الاسرة الثانية كانوا على خلاف ولو طفيف مع ملوك الاسره الاولى الذين كانوا يمثلون عبادة الاله حورس ويعيشون تحت ضلاله واصبح كل منهم ينسب نفسه اليه بطرق مختلفه.

و يتمثل العداء لعباده حورس في بعض المظاهر الواضحة وتحديدا في النصف الثاني من الأسرة الثانية وعلى ذلك نجد الملك "بر اب سن" يعلن الحرب على حورس وذلك بحذف اسمه من جميع القابه الملكية واضع بدلا من ذلك اسم منافسه القديم واخيه العدو اللدود له المعبود "ست" بل ووضع رمز المعبود "ست" فوق اسمه المكتوب داخل الخراطيش واضاف هذا الاسم في العديد من اثار الدينية والدنيوية.

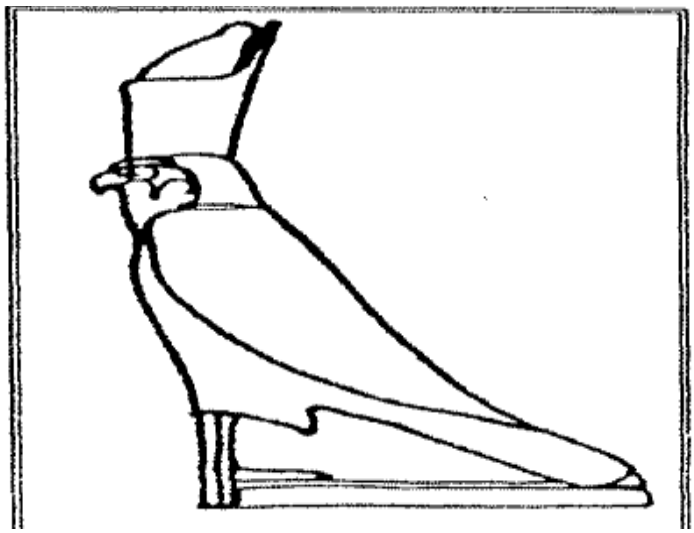

الاله حورس

لا شك ان الكثيرين من أهل الصعيد قد رحبوا بهذا التغيير ، ولا ندري اي شيء عن حدوث حرب او ثوره ضد هذا الملك ، ان ما وصل الينا من اثار لا يكاد يوضح لنا شيئا الا حذف اسم الاله حورس كما فعل الكاهنة بمده تزيد عن ذلك الف وثلاثمائة عام ، عندما قام الملك اخناتون بالثورة على عباده "امون" والتحول الى عبادة "اتون" بدلا منهم

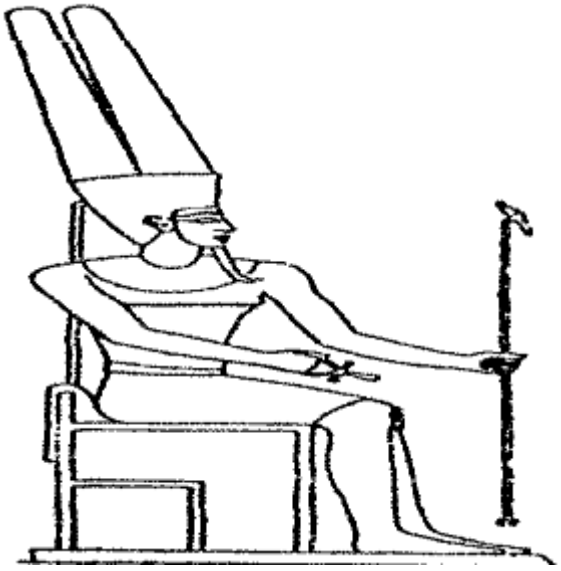

الاله امون

وقد جاء الترتيب المتفق عليه عند الغالبية العظمى من العلماء على النحو التالي:

١ـ الملك حتب سخموى

٢ـ الملك نب رع

٣ـ الملك نى نثر

٤ـ الملك ونج

٥ـ الملك سنج

٦ـ الملك بر ايب سن

٧ـ الملك خع سخم

١ـ الملك حتب سخموى

ولم تخبرنا الاثار (مصدرنا الاول)عن سبب سقوط الأسرة الاولى وانتقال الحكم الى الأسرة الثانية ، وبعض العلماء تقول بأن الأسرة الثانية امتداد طبيعي للأسرة الاولى داخل عائله واحده ، ولكن فقط انتقل الحكم من بيت الى بيت وذلك لان كلا الأسرتين لم يُغير احدهم مقابره في ابيدوس ، ان الاختلاف الذي يلاحظه الدارس في هاتين الاسرتين يكمن فقط في اختلاف الاسماء الخاصة بالملوك وترجح

بعض الآراء ان الملك "حتب سخموى" مؤسس الأسرة الثانية علاقه اخر ملوك الأسرة الاولى وربما كان احد كبار رجال الدولة لدي الملك وجدير بالذكر ان الملوك الأربعة الاوائل خلال الأسرة الثانية تجمعهم علاقه قويه تتضح معالمها من خلال وجودهم مع بعضهم البعض على العديد من الاثار ويظهر الملك (حتب سخموى) مع اثنين من خلفائه على تمثال من الجرانيت الذي عثر عليه بمدينه نصر وكذلك اجتماع الملوك الثلاثة على اناء عُثر عليه في الجيزة.

استمر الملك "حتب سخموى" في الحكم لمده لا تقل عن ثمانية وثلاثون عاماً ، ولم يعثر العلماء على مقبرته حتى الان وان كان البعض يرجح انها كانت في سقاره ، و ذلك لان بعض طبعا الاختام الخاصة به وجدت بالقرب من هرم "اوناس" ، ومن ثم اذا كان الملك مقبره في هذه المنطقة فلابد انها كانت تقع بالقرب من ذلك الهرم ، ولكن مع العوامل الجوية والكوارث الطبيعية ربما لم يبقى منها شيء.

وكان لهذا الملك بعض الاثار المتنقله عبارة عن تمثال من الجرانيت مكتوب على كتفه الايمن ثلاثه من اسماء الملوك السابقين له ، وقد حدث في عهده زلزال ضخم بالوجه البحري وتحديدا بمنطقه "تل بسطه" مما تسبب في كارثه طبيعية.

٢- <u>الملك نب رع:</u>

ان ما قيل في الملك "حتب سخموى" ينطبق تماما على الملك "نب رع" فلم يُعثر لهذا الملك على مقبرة ، كما وجدت له بعض طبعات الاختام في نفس المنطقة التي عثر بها على طبعات اختام الملك السابق له ، ولكن عُثر لهذا الملك على بعض النقوش التي دونت على صخره بمنطقه ارمنت كما ساد عهده نشاط ديني ملحوظ للعجل "ابيس" الذى بدأ الناس في عبادته بمدينه "منف" منذ عصر الأسرة الاولى.

عرف هذا الملك في قائمه مانيثون السمنودى باسم "كاكاو" ، كما احيا هذا الملك عباده الكبش فى مدينة "منديس" ووجد له اناء مدون عليه اسمه في معبد "منكاورع" احد ملوك الأسرة الرابعة.

٣- الملك نى نثر

لهذا الملك بعض الاثار القليله منها على سبيل المثال اناء للملك اخذه من الملك "نب رع" ودون عليه اسمه كما عثر له في منطقه الجيزه علي مقبره متوسطه الحجم تحتوي على العديد من الاختام الخاصه به وعثر له ايضا في سقاره على بعض سدادات الجرار مختومة باسم هذا الملك.

حكم هذا الملك حوالي ٣٥ عاما ، واقام للعجل "ابيس "احتفالين خلال عهدي الاول كان في العام السادس والثاني كان في العام الرابع عشر ومن ثم بدا هذا الملك في وضع الاحتفالات الدينية الخاصة بالإلهة ومعبودات بشكل منتظم واهم هذه المعبودات هو الاله "حورس" الاله الحامي للمملكة ، والمعبود "سوكر" حامى الجبانة ، واقام هذا الملك تلك الاحتفالات كل عامين.

اما الملكين الرابع والخامس فلم يكن لهم سوى اسماء مدونه فقط على القوائم الملكية ثم اتى بعدهم الملك

٤- الملك بر ايب سن

حدث في نهاية عهد هذا الملك بعض الانقلابات البسيطة على الحكم ، ومما يدل على ذلك هو تغير الملك "بر- اب- سن" اسمه الحوري الي اسم الاله ست ، وهذا الحدث يدل دلاله واضحه على حدوث بعض الاضطرابات خلال ذلك العصر ، ان ذلك التحول لا يعني فقط تغييرا في الاسم وانما يعني ان الاله "ست" قد منحه هذا الملك الحق بعد ان تولى ابناء الملك "حورس" كل الفترة السابقة له ، وقد دفن هذا الملك في العرابة المدفونة وبقيت عبادته في سقاره خلال الأسرة الرابعة كعبود.

٥- الملك خع سخم.

ويعني اسمه الاثنين القويين والمقصود بها المعبود "ست" والمعبود "حور" ، وقد ارتدا هذا الملك التاج المزدوج بعد فتره طويله من ارتداء الملك "نعرمر" له ، وعلى الرغم من ذلك نجد ان الملك "خع سخم" من المؤيدين والمناصرين للسياسه "حورس" دون ان يتخلى عن عباده الاله "ست" ان هذه السياسة الدينية جعلته ينال رضاء الشعب من القطرين الشمالى والجنوبى ، لا توجد هذا الملك الا بعض الاثار القليله مثل الاختام.

المظاهر الحضارية لعصر الاسرات وعصر التأسيس والتكوين:

ولا: عصور ما قبل الاسرات:

كان المصريون يدفنون موتاهم في حفر صغيره بيضاوية بجانب المسكن الخاص بهم ، هذا المظهر يتضح في مرمدة بني سلامه ، ولم يكن وقتها المصريون يدركون اوضاع الجبانات الخاصة كما كان سائدا في مصر العليا وتحديدا في دير تاسا ، بما يتفق مع عقائدهم الجنائزية وامكاناتهم الأولية في ذلك الوقت.

تطور الدفن واصبح بعد ذلك فيما يشبه التابوت المصنوع من الخشب ثم تغطيه الحفرة بكوم من الحصى والرمال لحمايه المقبرة والمتوفى في وقت واحد ، وذلك خوفا على المتوفي من هجمات اللصوص والحيوانات الضالة ، وقد واصبح للمقبرة سقف مصنوع من اوراق الشجر وبالتالي يعد الشكل الافضل لحفره الدفن هو الشكل المستطيل والمناسب لطول المتوفي ، الا ان الشكل المستطيل لم يكن في امكانيه استيعاب الاثاث الجنائزي للمتوفي ، ومن هنا بدا المصري القديم في فكره توسيع المقبرة بحيث تستطيع استيعاب المتوفى وبعض الاثاث والأمتعة الخاصة به والتي تساعده على عبور حسابه في العالم الاخر حسب اعتقاد المصري القديم.

وتختلف المقابر في مصر العليا عنها في مصر السفلي من حيث الشكل لا من حيث الفكر والعقائد الجنائزية ، فقد كانت المقابر في مصر العليا تُقام على حافه

الصحراء بعيدا عن العمران لحمايه المتوفي من مياه الفيضان ورطوبة الاراضي الزراعية ، كما كان المتوفى يوضع على جانبه الايمن في وضع القرفصاء متشابهان بذلك بوضع الجنين في رحم الام ، وهذا الوضع يتلاءم مع حفره الدفن الدائرية ، كما كان المصري القديم وتحديدا في مصر العليا خلال تلك الفترة التي تسبق عصر التوحيد يضع مع المتوفي في حصير من القش ، ثم تطور بعد ذلك الى تابوت صغير من الفخار او الخشب او الصلصال ، واضافة المصري القديم خلال ذلك العصر بعض الادوات الخاصة بالزينة مثل دبابيس الشعر وبعض العقود من الخرز والاساور ، و بعض ادوات الصيد وبعد الصلايات من الاحجار.

التطور الحضاري لعصر بداية الاسرات (العصر العتيق):

تمكن المصري القديم في بداية عصر التأسيس والتكوين من الحصول على الموارد الكافية التي تمكنه من صناعه المقابر بشكل افضل من العصر السابق ، حتى اننا وجدنا بعض العمال المتخصصون في تشييد المقابر الضخمة للملوك و الأسرة الحاكمة بشكل عام ، وفي هذا العصر تطور الشكل المعماري للمقبرة من مجرد حفره صغيره الى ما يعرف باسم (المصطبة) التى تتكون من جزئيين احدهما تحت سطح الارض وهو عباره عن مستطيل متفاوت الاعماق ، ولكنه لا يزيد عن ثلاث او اربعه امتار اسفل سطح الارض يشتمل هذا الجزء على بعض الحجرات الجانبية المخصصة للأثاث الجنائزي ، وبعض الغرف للخدم ، اما الغرفة الرئيسية فهي لدفن الملك او الشخصية الهامه من العائلة الملكية.

اما الجزء العلوي من المصطبة ونعني به ما هو فوق سطح الارض فيتكون من مستطيل من الطوب اللبن جدرانه مائلا قليلا الى الداخل ، وقد يزين المصري القديم هذه الجدران من الخارج ، ثم تطور الامر فيما بعد الى وضع مصطبة اصغر

حجما من المصطبة السفلية ، الى ان وصلنا بهذا الشكل الى ما يعرف بالبناء المدرج ، والذي اكتملت مظاهره في ما نراه الان في هرم سقاره المدرج.

وقد اثتن ملوك الاسرتين اولى وثانيه قاعده لم تدم بعدهم طويلا وهي ان يقوم الملك ببناء مقبرين له وغالبا ما نجد احداهما في العاصمة وتحديدا بمنطقه سقاره علي الضفة الغربية لنهر النيل والاخرى في ابيدوس غرب محافظه سوهاج جنوب ، ومن المؤكد ان الملك كان يدفن بمقبره واحده ومن ثم يمكن ان نعتبر ان المقبرة الثانية بمثابة ضريح رمزي للملك ، وربما كان يريد بذلك ان يقول للشعب المصري انه مازال قابضاً على الارضين متواجدا في القطرين الشمالي والجنوبي حتى بعد موته.

وهناك فارق كبير بين تصميم المقابر في سقاره و تصميم المقابر في ابيدوس ، ففي سقاره كانت في المقابر الملكية خلال عصر الأسرة الاولى اكبر وافضل بكثير من مقابر نفس الأسرة في ابيدوس ، ومن ثم يُرجع ان الملوك دفنوا دخل مقابرهم في سقاره ولم يدفنوا في ابيدوس على الرغم من وجود العديد من الالقاب الملكية لملوك هذه الأسرة في ابيدوس وليس في سقاره ، وعلى كلاً فمقابر ابيدوس كانت عباره عن حفر مستطيله الشكل سميكة الجدران من الطوب اللبن جميعها تحت سطح الارض ويمكن ان يبنى بعضها من الخشب اول تسقف من الخشب ، وتطورت المقابر الى وجود العديد من الغرف داخل المقبرة بعضها يشتمله السور والبعض الاخر خارج سور المقبرة ، ومن امثله ذلك مقبره الملك "دن" وبعض مقابر ابيدوس يوجد بها ارضيات من حجر الجرانيت الصلب.

اما المقابر الملكية في سقاره فهى اكثر اتساعاً ، وبعضها منحوت في الصخر بالقرب من سطح الارض ، ومقابر سقاره اكثر عدداً من حيث غرف الدفن المشتملة عليها المقبرة حتى انا بعض هذه المقابر يحتوى على سبع غرف يتوسطها غرفه

الدفن الرئيسية للملك وتتشابه مقابر سقاره مع مقابر ابيدوس في امرين اولهما بناء درج يؤدي الى غرفه الدفن ، وثانيهما هو سد المقبرة بأحجار ضخمه وعمل ابواب وهمية لحمايتها من الحيوانات الضارية ومن اللصوص.

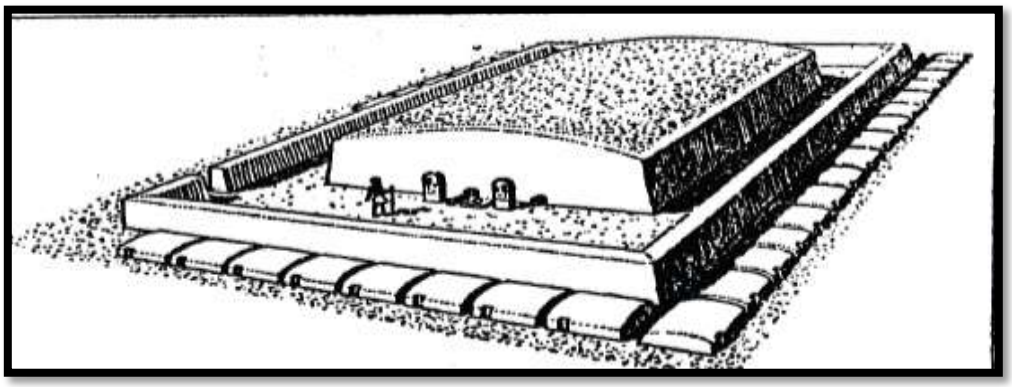

مصطبة "مريت نبت" فى ابيدوس

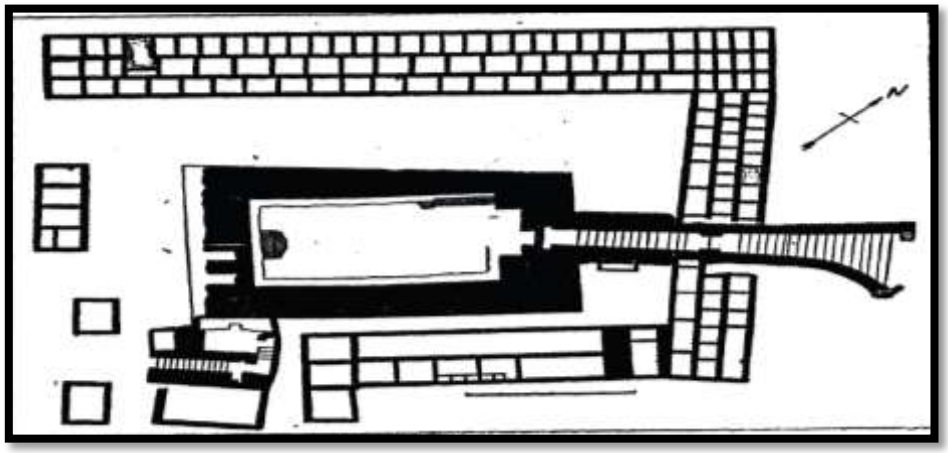

تخطيط مقبرة الملك "دن" فى ابيدوس

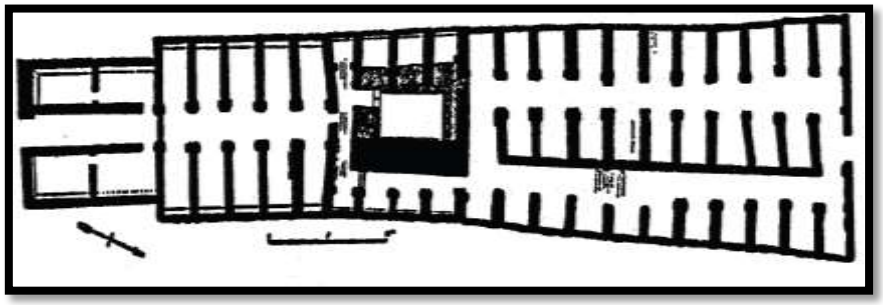

تخطيط مقبرة خع – سخموى فى سقارة

اضافه ملوك عصر التأسيس والتكوين بعض النصب التذكارية للمتوفي داخل المقبرة ، وقد وجد ببعض المقابر اكثر من نصب تذكاري للملك الواحد ، ومن امثله ذلك لوحه الملك "جت" بمتحف اللوفر ، وتعد من اكبر اللوحات التي تركها ملوك

عصر التأسيس والتكوين اذ يبلغ ارتفاعها مترين ونصف المتر تقريبا ثم اصبح النصب التذكاري بمثابة تقرير عما تحتويه المقبرة من قرابين مقدمه للمتوفي وعدد قطع الاثاث الذي تشملها ، كما قد يشتمل النصب التذكاري ايضا على بعض التراتيل والقراءات لروح المتوفي.

وغالبا ما تكون هذه النصب تكريس من الملك لاحد المعبودات التي تساعده على العبور في العالم الاخر وبما يساعدها على البقاء ، وتأكيداً على استمرار تقديم الشعائر الجنائزية و قراءه التراتيل واعطاء القرابين.

التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي لعصر التأسيس والتكوين

يتمثل التطور السياسي لذلك العصر في وضوح معالم الحكم والإدارة ، فقد اصبح للبلاد ملك موحد للقطرين يتبعه تدرج وظيفي يشتمل على الوزير وحكام الاقاليم وكبار موظفي الدولة والهيئات التابعة لها ، وقد كان للملك كافه الصلاحيات في اداره شؤون البلاد فلا ترد له كلمه ، ولكنه على الرغم من ذلك اعطاء بعض الصلاحيات للوزراء في اداره البلاد الداخلية فقد كان الوزير له الحق في تعيين او فصل بعض الموظفين داخل الجهاز الاداري ، ولكن ليس له حق تعيين حكام الاقاليم ، فهي من اختصاص الملك فقط ، ذلك لان هذا المنصب قد يسمح لبعض الطامحين بالاستقلال مره اخرى ، وهذا ما حدث في عصور سابقه وفي عصر لاحقا ، فقد وجدنا بعض حكام الاقاليم من يسعون الي الاستقلال وقد نجح بعضهم في ذلك كما سنرى في عصر الانتقال الاول.

كان لحاكم مقاطعة كوش اهميه خاصه عند الملك ، ولذلك فهو حاكم الاقليم الوحيد الذي حصل على لقب "نائب الملك في كوش" ، كما يُعد تقسيم مصر الى

مقاطعات اداريه تطورا عظيما في اداره شؤون البلاد ، وذلك تسهيلا لأعمال حاكم المقاطعة.

كما تم تحديد معالم الحكم الملكي في مصر منذ بداية عصر الأسرة الاولى ، والذي استمر لفترات طويله من تاريخ مصر العريق ، وهناك بعض الوظائف المتميزة في الجهاز الاداري ، وذلك لقربها من الملك فعلى سبيل المثال وليس الحصر وظيفه "حامل الريشة" و"السمير الملكي" و "حامل اختام الملك" وكلها وظائف تقع تحت سلطه الملك بشكل مباشر.

ويتمثل التطور الاجتماعي خلال الأسرة الاولى والثانية في ظهور المعالم الرئيسية لطبقات المجتمع المصري القديم وهي ليست كما اشاع البعض بانه كان المجتمع حاكم ومحكومين ، ولكن هناك العديد من الطبقات والاعمال التي تدل على ان المجتمع المصري انصهر في بوتقة واحده يتكامل بعضه مع البعض الاخر ، وكان ذلك لا يلغي في فكرة ديكتاتوريه الحكم.

وتتمثل الطبقة الملكية في الملك وافراد الأسرة الحاكمة بما فيهم الزوجة والابن الملكي الوريث للحكم بالإضافة الى عائله الملك كامله ، ومن الطبقات الهام في المجتمع طبقه الكهنة التي تمثل ساعد الايمن للملك في الحكم ، وهي التي تمده بالشرعية من "امون" وهي التي تهيأ العقول لتقبل الحكم الملكي بكونه حكماً الهياً ، فالملك في الاعتقاد المصري القديم هو ابني الاله ولذلك نجد العديد من الملوك يحملون لقب "ابن الاله من صلبه" او ابن "الاله من جسده" او "المحبوب الى قلب الاله" وغالبا ما يكون هذا الاله هو سيد الإلهة جميعا "امون رع".

وهناك الطبقات الهامه ايضا من العسكريين ، وكذلك الوزراء وحكام الاقاليم وكبار موظفي الدولة ، ثم يأتي بعد ذلك الطبقة المتعلمة من الكتبة وامناء

مخازن الغلال وجامعي الضرائب يلى ذلك الطبقة الاكثر فقراً في المجتمع المصري والمتمثلة في طبقه العمال والحرفيين والصناع.

ويأتي التطور الاقتصادي خلال الاسرتين الاولى والثانية في عده صور اهمها زياده المحاصيل ومعرفه كيفيه تخزينها لوقت الحاجه ، وظهور طبقه التجار والباعة المتجولين والتبادل الاقتصادي عن طريق المقايضة أي تبادل السلع مع بعضها البعض في اسواق محدده ، وكذلك تحديد معالم الملكية الخاصة بالدولة والملكية الخاصة بالأفراد وتتمثل الاولى في الاملاك التي تخص البيت الحاكم والمعابد.

أسباب الحرب الأهلية بعد الأسرة الثانية:

من الأهمية بمكان الإشارة أنه لم يسجل فى عصر الملك جت مستوى فيضان النيل قد يكون السبب فى عدم تسجيل مستوى الفيضان ، انخفاض مستوى الفيضان ، (ربما أدى هذا الانخفاض إلى عدم قدر ة الناس فى الشمال على دفع الضرائب للملك جت الذى يقيم فى ثنى ، بالتالي أعلنوا الأضراب وأعلنوا الحرب على الملك. قد يكون من أسباب الحرب الأهلية أيضاً انشغال الملك جت فى حروب فى بلاد النوبة ربما استمرت هذه الحرب لفتر ة طويلة ، مما أدى لأن يعلن بعض المتمردين فى الشمال الحرب على الملك جت. وقد يكون من أسباب الحرب الأهلية فى هذه الفترة رغبة بعض الأقاليم الشمالية فى أن يكون لهم كيان سياسى مستقل عن الجنوب كما كان موجود قبل الوحدة.

أحداث الحرب

وفقا للوحتى جت أو لبطاقتان العاجيتان فإن الملك جت هاجم أعداءه الشماليين الذين تحصنوا فى حصون م عدة لمواجهة الملك والجنوبيين ، وقد وقعت هذه الحرب فى عام واحد ، يدل على ذلك علامة السنة التى ظهرت على يسار اللوحة. لم تكن هذه الحرب سهل ة على الطرفين ، بل كانت حرباً ضارية استم رت لما يقرب من

عام مما دفع الملك جت أن يطلق على هذا العام ، عام فتح حصون الشمال أو عام محاربة الشمال. ثم جاءت بعدها علامة وقد ورد فى الجانب الأيمن من اللوحة علامة وأسفل ربما تحمل معنى يفتح ثم علامة الحصن ثم جاءت من بعدها علامة الشمال هذه الإشارة يوجد بناء كبير إلى حد ما ، يحوى بداخله شكلاً لمقصورة ومعبد يعلوهما الرمز أو اللقب النبتى للملك وهو السيدتان نخبت رمز مصر العليا وواجيت رمز مصرالسفلى الشمال.[٣٨]

الدولة القديمة من الأسرة (٣-٦):

تطورات مصر في عصر الدوله القديمة تطورا هائلا بلغ زروه عالية من التنوع والضخامة لا سيما في شئون العمارة الدينية والفنون ، كمان شهدت بشكل ملحوظ نهضة على المستوى الديني والعقائدي.

وتشمل الدولة القديمة الاسرات التالية

اولا : الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ -٢٦٨٠ ق.م)

ثانياً: الأسرة الرابعة (٢٦٨٠ -٢٥٦٩) ق.م

ثالثا: الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ الى ٢٤٢٠) ق.م

رابعا : الأسرة السادسة (٢٤٢٠- ٢٢٣) ق.م

وسوف نتناول كل اسره بالتفصيل نظرا لأهمية ذلك العصر

اولا : الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ -٢٦٨٠ ق.م)

١-نثر رخت (زوسر)

٢-سخم – خت

٣-سا – با

---

[٣٨] - خالد محمد الطلى : الحروب الأهلية خلال عصر الأسرة الاولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعه السياسية و الاقتصادية ، مجله الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ١١ ، ص ٥٧.

٤-خع – با

٥-نب – كا (نفر – كا)

٦-حونى

يبدا عصر هذه الأسرة بالملك (نثر رخت) الذي عرف عند العلماء باسم الملك (زوسر) وقد جلس هذا الملك على عرش مصر قرابة التسع عشره عاما حسب ما اوردته برديه (تورين) وقد سجل اسم هذا الملك في تلك البردية بالمداد الاحمر مما يؤكد أهميته ومدى قوة عصره وفي الحقيقة يعد (زوسر) المؤسس الحقيقي للعاصمة (منف) فأن كان سابقيه قد وقع الاختيارهم على موقعها فانه هو الذي اعلنها عاصمه رسميا للبلاد وزاد على ذلك انه جعل كل اثار الأسرة تقع في تلك المنطقة.

ان شهره الملك (زوسر) في تاريخ مصر القديم يرتبط بمجموعته المعمارية الرائعة في منطقه سقاره ، بالإضافة الى وجود اللوحه التي تعبر عن قصه المجاعة وهي تطور ادب كبير ، بالإضافة الى وضعه للتقويم المدني الذى يجمع بين خضائص التقويم (النجم والشمسي) وتم العمل به حوالى ٢٧٧٣ ق.م ، والحقيقه ان هذا المجهود الرائع والتطور المعماري لعهد هذا الملك يعود الى رجل الدوله الاول الوزير (ايمحوتب).

لوحة المجاعة- جزيرة سهيل جنوب أسوان

الحقيقه ان جهود هذا الرجل واثاره نجبرنا على ان نقف عنده بعض الشيء فقد سجلت القاضي (ايمحوتب) باعتباره وزيرا ومهندسا ومسجلاً لخزانه الدوله وامیناً على اختام الوجه البحري وناظراً للقصر العالي ، وكبير للرائيين بصفته رئيس كهنة مدينه هليوبوليس (عين شمس حالياً) ، ويدل تنوع هذه الالقاب على ان الشخصية المثالية في عصر كانت لمن يجمع من كل ثقافه نصيب ولا يقصر علمه على معرفه واحده ضيقه.

ولم تقتصر شهرت هذا الرجل على حياتي وما قام به من اعمال عظيمه ، ولكنها استمرت حتى بعد وفاته لقرون طويله بل ان شهرته وصلت ان يجعله المتعلمون خلال الدولة الحديثة على راس الحكمة ، بل ان الكتابة في عصر لاحقا له اصبحوا يخطون باسمه كل امر هام يُكلفون بكتابته ، ثم تحول الامر ان اعتبره البعض ابن للمعبود (بتاح) رب العلم والمعرفة والفنون ثم اصبح بعد ذلك رب لشفاء الامراض خلال العصر اليونان.

ولكن الاعمال الهامه لهذا المهندس هي الاشراف على بناء مقبره الملك (زوسر) ومجموعاته الجنائزية باكملها ، وكانت له ثلاث تحديثات رئيسيه لبناء المقابر وهي استخدام الحجر على نطاق واسع في الجزء العلوي من المقبرة التى جعلها تتحول من شكل المصطبة التقليدي بالشكل المستطيل الى التدرج في المصاطب التى تأخذ الشكل المربع ، ومن ثم خرج لنا ما يعرف باسم (الهرم المدرج).

وعلى الرغم من التجديدات التي قام بها المهندس (ايمحوتب) في العمارة الا انه لم يتخلى عن خصائص الزخارف النباتية التي شاعت في عصور ما قبل الدولة القديمة ، واضاف المهندس الى المصطبة المدرجة بعض الجوانب الحجرية الجانبية المائلة التي تعتمد كل منها على الاخرى ، وتعتمد كلها على المبنى الاصلي للمصطبة الذي كان يزداد ارتفاع مع كل اضافه ، وقد تم هذا البناء على ثلاث مراحل اخرى حتى تحولت هيئه المصطبة المدرجة الى هرم مدرج يبلغ عدد مدرجته ست مصاطب بارتفاع حوالي ٦٠ متراً وقاعده تبلغ حوالي ١٣٠ متراً وعرض نحو ١١٠ متر ، و تضم مجموعه الهرمية حوالي ٦ عمائر دينيه ودنيوية بالإضافة الى السور و الهرم المدرج.

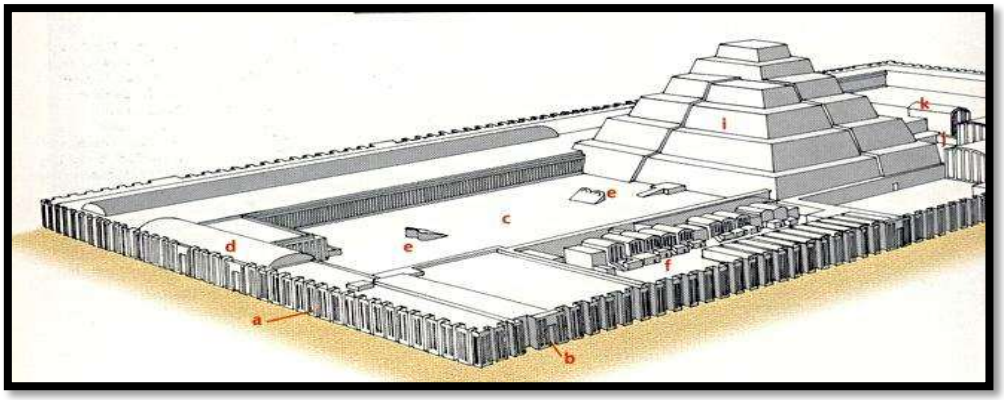

رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للملك (زوسر) فى سقارة

وقد زخرفت الدعائم البنائية لهذه المجموعة وهي ذات اضلاع محدبه متجاورة ، اكثر من شكل فهناك الدعائم ذات الاضلع المقعرة ، وهناك الدعائم تأخذ شكل شجره واخرى يأخذ شكل ثلاثي على هيئه سيقان البردي بتيجانها واوراقها المعروفة ، واخرى نصف دائريه وللمجموعة بعض الابواب التي نُفذت من الاحجار والخشب ، اما اسقف المجموعة الداخلية لبعض الغرف فقد اخذت هيئه فلوق النخيل نصف الدائرية.

أستخدم في بناء بعض اجزاء هذه المجموعة حجر الجرانيت ويكثر استخدامه في حجره الدفن الخاصة بالملك على عمق ثمانية وعشرون مترا وان كان هذا الرقم مبالغ فيه قليلا ، وهذه الاحجار تم نقلها من محاجر اسوان ومن مرتفعات البحر الاحمر ، وهو ما يجعلنا نعتقد ان بناء هرم (زوسر) استمر طوال مده حكم الملك نظرا للمجهود الضخم لينقل هذه الاحجار.

وبأعلى سطح حجره الدفن نجد بعض السراديب والغرف التى كُسيت جدرانها ببعض القيشاني الازرق الفاخر ، وقد حوت هذه الغرف والسراديب ما يقرب من ٤٠ الف قطعه من الاواني الفخارية والالبستر والشست والبرشيا الفاخرة ، بعض هذه الأمتعة عباره عن ادوات جنائزيه خاصه بالملك والبعض الاخر كانت عباره عن هدايا من الاقاليم المختلفة للملك (زوسر).

وكما ذكرت المصادر انه جاء بعد زوسر ابنه (سخم خت) او(وزسر الثاني) او (زوسر – تيتي) الذي لم يكمل بناء هرمه كما عرفنا سابقاً وذلك لقصر مـــدة حكمه ولا نعرف شيء عنه غير انه مات دون إتمامه.

ثم تولى الحكم بعده الملك (خع يا أوخابا) وقد ورد اسم هذا الملـــك محفـــوراً على بضع كؤوس من الحجر ، ثم أعقبه (نب كارع) او (نفر كا) الذي لا نعـــرف عنه شيئاً ، اما أخر ملوك هذه الأسرة فهو الملك (حوني) ومعناه الضارب.

حكم هذا الملك لمدة (٢٤سنة) وقد أشارت احدى البرديات التي دونت في عهد الملكة الوسطى انه جاء للعرش بعد الملك (نب كارع) وربما انه ابتدأ بتشييد هرم ميدوم ولكنه مات دون اتمامه فأتمه الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة ، وان هذا الهرم بني في دهشور جنوب سقارة. ويرجح بعض الباحثين ان (حوني) هو نفر كارع وانه ترك نصباً في سيناء وانه صاحب مصطبة بيت خلاف.

خصائص الأسرة الثالثة :

١- تميز هذا العصر بازدهار اقتصادي نتيجة لتدفق الأموال على مصر وذلك لعوامل خارجية منها فتحها بعض البلدان او نتيجة لغزوات التي قامت بها وتدفق الأموال اليها عن طريق الجزية المفروضة على الشعوب الداخلة تحت وصايتها.

٢- انتقال مقر الحكم نحو الشمال واستقراره في (منف) فكانت هذه الأسرة اول أسرة وطدت سلطاتها وجاءت حقاً بوحدة مصر ومهدت لحضارة زاهرة.

٣- واهم ما تميزت به هذه الأسرة تطور بناءها المعماري وعلا شأن البناء وظهرت براعة في العمل الهندسي الذي برع فيه كثير من مهندسي مصر وخاصة (امنحوتب [٣٩]) وزير (زوسر).

---

[٣٩] - كان ابو امنحوتب وهو (كانفر) مشرفاً على الاعمال وعرف اسم امه هي (خردوغج) وزوجته (نفر رنب) هذه الاسماء اخذت من نقش على صخور واد على الحمامات كتبه مدير الاعمال عندما كان مكلفاً بقطع الاخشاب ، كان امنحوتب كبير كهنة هليوبوليس (عين الشمس) وكاتم سر الملك لشؤون مصر السفلى وهو خالق الحكمة بتعاليمه الاخلاقية ومصنفاته في الطب والفلك واعماله التي جددت المعرفة العلمية. وتدل القاب امنحوتب على انه لم يكن من افراد الأسرة الحاكمة ولكنه شخصا عصامي ولا نعرف اين ولد ولكن هناك اشارة قصيرة في احد مؤلفات كاتب في العصور اليونانية تشير انه من الجبلين جنوب الاقصر وانه كان متمتعا بنفوذ كبير في القصر الملكي وقد كرمه الملك زوسر بالسماح له بكتابة اسمه على قاعدة تمثال ملكي. ويلوح في الوقت نفسه انه هو الذي أوجد طائفة المهندسين التي أمدت الأسرة التالية باعظم البناءين في التاريخ واضافة الى كونه وضع تصميم اول بناء حجري في التاريخ فقد وضع ايضا هيكل زوسر الجنائزي. اهتم امنحوتب ايضا بعلم التنجيم والفلك والسحر ذلك لان السحر كان يستعمل في تلك العصور في الطب ومداواة المريض اما

٤-وان مجمع الهرم المدرج في سقارة يظل افضل مصادرنا للحكم على إنجازات هذه الأسرة فانه يرينا أهمية الطقوس الدينية في تتويج الملك ويرينا ثراء المملكة الفاحش حيث عثر في الغرف التحتانية على ثلاثين ألف انية غير انه يمكن تلخيص جميع منجزات هذه الأسرة بمنجز واحد اذ انها مهدت الطريق لما يعده البعض ذروة الحضارة المصرية وهو عصر الأهرامات.

الأسرة الرابعة من ٢٦٨٠ – ٢٦٥٠ ق.م

قبل الإشارة الى كيفية انتقال الحكم من الأسرة الثالثة الى هذه الأسرة وعن ملوكها واعمالهم واهم انجازاتهم وخصوصاً في المجال العمراني الذي توج ببناء الأهرامات التي تعد من عجائب الدنيا السبع ، ارتأينا ان نوضح اولاً ما هو الهرم وكيف نشأ مع إعطاء بعض النماذج من أهرامات هذا العهد .

لم ينشأ الشكل الهرمي دفعة واحدة ولم يكن ثمرة جهود فرد واحد وانما كان نتيجة ارتقاء بطيء في اتخاذ المقابر وتشيدها فكانت مقابر الملوك في عصر الدولة القديمة على شكل مصطبة وقام زوسر بوضع فوق هذه المصطبة مصاطب أخرى وتكون الشكل الهرمي (الهرم المدرج) في سقارة واول هرم عرف هو هرم الملك (حوني) بدهشور اما الشكل الكامل للهرم فنجده بهرم سنفرو بدهشور ايضاً. ان الغرض من بناء الهرم هو لحفظ أجساد الموتى لان المصريين القدماء كانوا يؤمنون بالحياة الكونية والبعث بعد الموت غير انهم كانوا يعتقدون ان الأجساد اذا دفنت

اهتمامه بالتنجيم والفلك فسببه ان المعتقدات السائدة في عصره كانت تشير الى تأثير النجوم في حياة البشر.لم تكن شخصية امنحوتب مقتصرة على ما تميز به من علم ومعرفة بل تعدتها الى كونه يمتاز ببعد نظر وخصوصا حول اختيار الموقع المناسب لبناء الهرم ، فقد اختار امنحوتب لبناء ذلك المدفن موقع كان جزءأ من منطقة مرتفعة عند سقارة تطل على مدينة منف وتشغل مساحة طولها (٥٩٧ ياردة = ١١٨م) من الشمال الى الجنوب وعرضها (٣٠٤ ياردة = ١٤٠م) من الشرق الى الغرب وعلى مسافة قريبة من شمالها تقع جبانة الاسرتين الاولى والثانية.

عذبت الارواح وقض عليها فكانوا لذلك يقومون بتحنيط أجسادهم ويودعونها في تلك القبور ويؤخذ من هذا ان الأهرام كانت مقابر لبعض ملوك مصر. ومع وضوح هذه المسألة التي لا ينقصها دليل فقد اعتقد بعض العلماء ، ومنهم جاب وجومار وتايلور والأستاذ سميث ان الهرم الأكبر ليس قبراً ملكياً وانما هو اثـــراً ذو قيمـــة مترولوجية (مقاسية) عجيبة فقد بنى منذ أربعين قرناً " كمركز ضـــروري تحفظ في داخل بنائه أدوات مادية يعتمد عليها الناس على مدى الازمـــان وتعاقـــب الامم في مقاييس الطول والنقل والوزن والمقاومة ... الخ.

وقد وصف ولسن الأهرام بانها جبال صناعية أقامها المصريين لتغالب عوادي الزمن وهي بهذه الحالة ترمز الى شيئين فشكلها وطريقة بنائها التي ضـــمنت لهـــا الخلود ضمنت حياة خالدة للملك الفاني الذي كان مدفونا فيها ومن ناحية أخرى فـــان المجهود العظيم الذي بذل في تشيدها واعداد المواد لبنائها كان تصميماً قوياً على ان خدمة الملك اهم واجب في الدولة ، فقد كان الهرم المسكن الأبدي للملك الإله فبـــذلوا في سبيله كل ما وسعهم من جهود ولم يبخلوا بالوقت او مجهود الأفراد وقامت اهرام الملوك تتيه فخارا وعظمة ولم تسيطر على الدولة القديمة فقط بل مدت ظلها علـــى جميع العصور.

وقد وصف بليني الأهرام (بان الهرم الأكبر بني باحجار قطعت مـــن جبـــل العرب ويقال ان ٣٦٦٠٠٠ رجلا استخدموا في أقامته مدة ٢٠ ســـنة وان الأهـــرام الثلاثة استغرقت ٧٨ سنة واربعة اشهر. واحتوى هرم خوفو على مليونين وثلاثمائة الف قطعة حجرية تزن الواحدة منها ٢.٥٠ طنا وكسي من الخـــارج بكســـاء مـــن الحجر الأبيض. وقد ظل هذا الهرم قرابة خمسة الاف سنة أعلى بناء علـــى ســـطح الارض وكل ضلع من اضلاعه يواجه جهة من الجهات الاصلية الاربع فـــي دقـــة بالغة ويعد بناؤه قمة الحضارة المصرية فانه شاهد صدق على مدى تـــوفير الإدارة

المصرية في تعبئة قدرات لبلاد الفنية والاقتصادية والإدارية لإنجاز هذا المشـــروع الرائع. وكان الهرم يؤلف مركز الجباية الملكية لذا نجد في شرقة وغربة أهرامـــات صغيرة خاصة بأعضاء الأسرة الحاكمة بينما تقع مصاطب عظماء رجال الدولة في الجنوب ليكونوا بصحبة الملك في العالم الاخر وفي خدمته كما كانوا فـــي حيـــاتهم الدنيا.

وقد الحق بالهرم من الناحية الشرقية معبد جنائزي ، ينفتح على طريق يؤدي الى معبد ثان يعرف بمعبد الوادي. اما بالنسبة لهرم (خفرع) فان مهندسي هذا الملك لم يصلوا الى ما وصل اليه زملاؤهم في عهد " خوفو " من إتقان ومهارة فهـــرم " خفرع " بسيط من الداخل مقارنة مع هرم " خوفو". الا ان احسن المجاميع المعمارية الملحقة بالأهرام هي المجاميع المحيطة بهرم " خفرع " بسبب وجود تمثال ابي الهول ، الذي بلغ ارتفاعه عشرين مترا وطوله ستة واربعين مترا وله وجه انسان وجســـم اسد. اما (منكاورع) فلم يستطع اتمام تشيد هرمه الصغير او معبده الجنائزي او معبد الوادي الخاص به بل أتمه ابنه ومعبد الوادي مشيد من اللبن اذ لم يشيد به شيء من الحجر الأبيض الارضيات والأعمدة وعتبات الحجرات والتماثيل المصـــنوعة مـــن حجر الشست التي تمثل كل منها الملك (منكاورع) مع رمز لإقليم من الاقاليم واحد من المعبودات الهامة.

وشهد الهرم في عهد الأسرة الخامسة تطورا كبيرا اذ اصـــبح لمعبـــد الهـــرم دهليز مسقف طويل يبلغ طوله ٤٠٠ متر يؤدي الى هضبة حيث يقوم المعبد الـــذي يكون في مقدمته ردهة للاحتفالات ويمتد خلف الردهة فناء واسع ذو اساطين ومـــن الفناء يستطيع المتعبدون رؤية تماثيل الملك اذا فتحت الأبواب والزخارف المنقوشـــة في بهو الاساطين وفي الجزء الأمامي من المعبد تتعلق بأعمال الملك وحياته.

وفي أواخر عهد الاسرة الخامسة كثرت الكتابات والزخارف على جدران غرف الدفن والدهاليز وسميت تلك الكتابات بنصوص الأهرام وكانت تشمل معلومات عن اقدم ديانة للمصريين. واستخرجوا النقوش في عصر الأسرة السادسة فقد اقام " بيبي الاول " هرمه في سقارة ، وقد ازدانت جدران حجراته الداخلية بالنصوص السحرية من التعاويذ والرقي.

التاريخ السياسي للاسرة الرابعة وأهم ملوكها ٦٨٠ – ٢٦٥٠ ق .م .

تكاد تقف جميع المصادر التاريخية وقوائم الملوك على أسماء بعض ملوك هذه الأسرة ، فمانيثو يذكر أسماء ثمانية من الملوك حكموا ٢٧٧ سنة وتقدم برديه تورين اسماء تسعة ملوك (سقطت من بينها اسماء ثلاثة منهم خع اف رع ومنكاورع).اما جدول ابيدوس فيقدم ستة أسماء اما قائمة صقارة فتقدم تسعة أسماء لم يبقى محفوظا منها غير أربعة اما الاثار المعاصرة فلا تقدم سوى ستة أسماء هي " سنفرو ، خوفو ، جدف رع (درف رع)، خع اف رع ، من كاورع ، شبسكاف ".

يبدأ حكم هذه الأسرة بتولي سنفروا العرش الذي يعتبر المؤسس الاول لهذه الأسرة ونحن لا نعرف كيف انتقال العرش ولكن اتضح لنا من خلال المصادر المختلفة ان سنفرو قد تزوج من ملكة تدعى : " حتب – حرس "يعتقد انها ابنة الملك حوني ولهذا كانت تلقب بابنة الإله " حوني " وبهذا الزواج استطاع سنفرو ان يضفي الصفة الشرعية لتوليه العرش فان هذه الملكة تمثل الفرع المباشر للوراثة من الدم الملكي اما الملكة (مرس عنخ) والدة سنفرو غالباً كانت ملكة ثانوية للملك حوني لكنها كانت محبوبة من الملك حتى انها استطاعت ان تضع ابنها على العرش فان زواجه من حتب حرس كان في اثناء حكم حوني مما دعم ولايته للعرش . ويذكر ان سنفرو حكم لمدة ٢٤ سنة ومن المصادفة الموفقة ان حجر بالرمو قد احتفظ لنا بتسجيل ستة احداث من اعوام حكمه الاربعة والعشرين او اكثر.

ومن هذه الأعمال قيامه بحملة ضد ارض النوبين حيث قام بإحضار سبعة الالاف أسير ومائتي الف من الماشية وكذلك قام بحملة أخرى على ليبيا واحضر من هناك ثلاثة عشر الفا من الماشية واحد عشر الفاً من الرجال كذلك. قام بمحاربة بدو الصحراء الشرقية الذين هاجموا البلاد من سيناء وذكر انه أرسل اسطولاً بحرياً من اربعين سفينة الى شواطئ لبنان لإحضار خشب الارز. كما عثر على اسمه في مناجم سيناء مما يثبت اهتمامه بالتعدين في تلك المنطقة. كما ذكرت الحوليات مشروعاً لصناعة ستين سفينة لكل سفينة منها ستة عشر مجدافاً دفعة واحدة. كما قام ببناء هرمين له الى الجنوب من هرم زوسر بسقارة الأول وهو الجنوبي الذي يسمى بالهرم المنكسر او المنحني والثاني يقع الى الشمال من الهرم المنكسر ويسمى أحيانا بالهرم الأحمر. اما الهرم الموجود في ميدوم فهو لأبيه حوني قام هو بإكماله لان حوني مات قبل إكمال هذا الهرم. ونحن نجهل تماماً في أي هرم من هرميه قد دفن الملك سنفر ويعتقد بأنه قد دفن في الهرم الشمالي اذ كانوا قد أتموا جمع أجزائه اما بالنسبة للهرم الجنوبي فقد يسميه بعض الأثرين بهرم الروح او هرم الطقوس ولكننا لا نعرف تماماً ماذا كانت وظيفته غير انه لم يستخدم للدفن بل ربما كان مقاماً للقيام بشعائر خاصة متصلة بتقديم القرابين.

يتضح مما تقدم بان عصر الملك سنفرو امتاز بدرجة من التطور والازدهار العمراني والاقتصادي بحيث يتمكن من بناء ثلاثة أهرامات إضافة الى ان هذا العهد امتاز بظهور منصب جديد في الدولة وهو منصب الوزير لاول مرة في تاريخ الدولة. وخلف سنفرو وراءه شهره الحاكم المثالي المحبوب لدى شعبه اذ ظلت ذكراه عدة قرون بين المصرين وكانوا يشيرون له بقولهم " الملك المحسن والملك الرحيم " كما اختار بعض ملوك الأسرة الثانية عشر بعد وفاته بـ ٧ قرون نفس المنطقة

ليدفنوا على مقربة منه. والهوه وكانوا يعبدوه جنبا الى جنب مع الإلهة الأخرى مثل " رع " و " اوزيريس" وسوكر وغيرهم.

خوفو

اعتلى خوفو العرش بعد أبيه سنفروا وهو ابنه من الملكة (حتب حرس) ابنه حوني ويعتقد انه تزوج من اخته (مريت). ويعد من اعظم ملوك هذه الأسرة فقد استفاد من خبرة رجال أبيه وجهود عهده وقد توفر له من سعة السلطان اكثر مما توفر لأبيه وتوفر لمصر في عهده من الإمكانيات المادية والكفاية الفنية ما لم يتوفر لها في العهود السابقة او التالية. ومن الأعمال الإدارية قيام خوفو بنقل العاصمة الى شمال منف اسفل المرتفع الذي اقام عليه الهرم الاكبر، واتخذها من بعده كل من (خع اف رع) و (منكاورع) مقراً لهما وبنى كل منهما هرماً بها على حافة الهضبة الغربية تحيط به مقابر أفراد الأسرة وكبار رجال الدولة ولذا أطلق العلماء على عهد هؤلاء الملوك بعهد (بناة الأهرام).

وقد استمر خوفو بسياسة أبيه (سنفرو) المعمارية فقد عثر على اسمه في كثير من بلاد مصر سواء في الدلتا او الصعيد كما أرسل حملات الى وادي المفازة لإحضار النحاس. ويبدو ان التجارة بين مصر وفينيقيا قد نشطت في عهد هذا الملك اذ وجدت أحجار من معبد أقيم في بيلوس (جبيل) تحمل اسم خوفو بما يوحي بوجود جالية مصرية اقامت في هذه المدينة للتجارة.

وقد بنى خوفو هرمه في الجيزة والذي يعد من اكبر الأهرامات في وادي النيل الذي خلد اسمه في التاريخ اذ انه كان أحد عجائب الدنيا السبع وقد فاق العجائب جميعاً في انه الوحيد الذي ظل قائماً حتى ألان وانه استغرق عدة سنين. لإنشائه وعثر الى الشرق من الهرم على ثلاث سفن رمزية منحوتة في الصخر وكشف عام ١٩٥٤م في الناحية الجنوبية عن حفرتين إحداها تم فتحها واخرجت منها

أخشاب مركب كبير والثانية لازالت مغطاة بكتل صخرية والى شرق الهـرم ثلاثة أهرام صغيرة هناك احتمال كبير انها كانت مدافن لثلاث من زوجاته اما هرم الروح فقد كان يقع في الناحية الجنوبية من الهرم بين قبور بعض رجال البلاط والأمراء.

وان مقابر المقربين من أهله وكبار موظفيه التي بنيت حول هرمه شيدت في صفوف متراصة منتظمة تفصلها طرقات مستقيمة وهذا ما يدل على مراعاة النظـام والدقة في البناء. ولم يرد في النصوص المصرية القديمة ان خوفو كان قاسياً ولكنه كان ملكاً قوياً نشيطاً عمل على رقي الفنون فكان عهده يمثل حقيقة فتـرة التـاريخ الصادق من شباب مصر الفرعونية وعلى الرغم مما دار حول هذا الملك وغيره من فراعنة الدولة القديمة عن الحكم المطلق الذي كان يتمتع به الملك في عصـر بنـاه الأهرام فان بناء هذا الهرم في تلك الأيام كان عملاً أوجبته عقائدهم الدينية ونظرتهم الى الملك كآله من اجل ذلك بذل الناس جهداً كبير في سبيل إقامـة منـزل الأبديـة لخوفو ذلك الملك الطيب.

وقد دام حكم خوفو ثلاثة وعشرين سنة. استطاع خلالها من أن يقـوم بهـذه الإنجازات العظيمة التي ذكرناها انفاً ولم يعثر لخوفو الا على تمثال صغير من العاج في ابيدوس وهو محفوظ ألان في متحف القاهرة. ولم يبقى لنا ان نذكر انه بعد وفاة خوفو حصل نزاع على الحكم بين أبنائه والسبب في ذلك هو تعدد زوجاته وقد ولـد له أبناء من كل منها اذ نرى انه عندما تولى ولاية العهد الأمير (كاوعب) قام أخ له اسمه (جدف رع) بتدبير مؤامرة بقتله وكان (جدف رع) ابنا لزوجة ثانية (ربما كانت من اصل ليبي) ونجح في مؤامرته وتولى العرش وتزوج من (حتب حرس) الثانية زوجة أخيه (كاوعب) وقد دام حكم (ددف رع) او (جدف رع) ثمـان سنوات. وتعمد هذا الملك ان يبتعد بهرمه عن منطقة الجيزة بما تتضمنه من مقـابر الأمراء الكبار الذين لم يرض عنهم وشاد هرمه ومعبده الى الشمال الغربـي منهـا

بنحو (٨ كم) في منطقة آبي رواش ويبدو ان عهد هذا الملك لم يكن حـــافلاً وانمـــا استمر بالنشاط الفني ونحت له الفنانون عدة تماثيل رائعة ويبدو ان (جـــدف رع) تعهد أولاده بتربية طيبة سمحت لهم ان يظهروا في تماثيلهم على هيئة الكتاب ولكنهم ظلوا بعيدين عن الحكم في عهد خلفائه وثم تولى عرش مصـــر بعـــد (ددف رع) الملك(خفرع).

الملك خفرع (٢٦٢٥-٢٦٠٠ق . م) .

تولى خفرع الحكم بعد اخيه (جدف رع) وكان اول من أطلق على نفســـه (ابن رع). وقام ببناء هرمه على ربوة عالية خلف هرم والده حيث يخيل للناظر اليه انه اعلى من هرم والده والحقيقة ان ارتفاع الهرم ١٤٣ متراً وقد حاول مهندس خفرع ان يخدع الناس فاختار هذه الربوة العالية وعلى الرغم من ذلك فلم يستطع ان يصل في تصميمه لهذا الهرم الى الكمال الفني الذي وصل اليه بناء هرم خوفو. وقد بلـــغ طول قاعدة الهرم المربعة ٢١٥متراً ويقع معبد خفرع الجنائزي في الناحية الشرقية من الهرم وهو لا يشبه معبد خوفو ولا يشبه معبد سنفرو وحوني ولا زلنا لا نعرف سبباً في هذا البناء الضخم الا ان يكون قد حدث تغير في المعتقدات الدينية في هـــذا الوقت. ونواة هذا المعبد قد شيدت من الحجر الجيري المحلي اما كسوة الحوائط فقد كانت غالباً من الجرانيت. وارضية المعبد من المرمر وقد تعـــددت حجـــرات هـــذا المعبد وابهاؤه ومقاصيره وهذا هو الذي دعا العلماء الى التفكير في احتمال حـــدوث تغير في المعتقدات الدينية هي التي اوجبت على بنائه ان ينفذ على هـــذه الصـــورة لامكان تأدية الطقوس الدينية المختلفة وعلى مقربة من المعبد الجنائزي كشف عـــن خمس حفرات سفن قطعت في الصخر كما توجد حفرة اخرى في الصخر تقع شمال شرق المعبد يحتمل ان تكون مكانا لسفينة اخرى سادسة.

وقد كشف في بئر حفر في احدى ردهات المعبد عن تمثيل جميل للملك خفرع المصنوع من حجر الديوريت. اما بالنسبة لتمثال " ابو الهول " الرابض على حافة الصحراء والذي احتل مكانة كبيرة في اداب العالم في العصور القديمة ، فانه تمثال ضخم قطع في ضخر الجبل على هيئة اسد رابض وله راس انسان فهو تمثالاً للملك خفرع باني الهرم الثاني. وهو مصنوع من الديوريت ووراء راس الملك صور الفنان بازيا (اله حر) يحمي الملك بجناحيه الممدودين في حركة رمزية بسيطة.

وقد ذكر لنا المصريون في كتاباتهم بان أبا الهول هو الإله "حور ام اخت" أي حور في الافق وقد عبد هذا التمثال فيما بعد على اعتبار انه رمز لمعبود اسيوي كان يدعى (حور ون) وعرف المكان الذي اقيم فيه باسم " بوحول " وهو الذي حرف الى الاسم الحالي "ابو الهول" ومن بين الاسماء التي عرف بها اسم " شسب عنخ " أي " الصورة الحية " او التمثال الحي.

ومما يدل على ذلك من اللوحة التي كتبها " تحتمس الرابع " تعبداً لهذا الإله وسرد ما فعله لربه من الخدمات أجابه لطلبه عندما اظهر " حورام اخت " رغبته في إزالة الرمال التي كانت متراكمة حوله ولا يزال اثر هذا العمل الجليل الذي قام به (تحتمس الرابع) باقياً الى الان اذ نجد انه بعد ان ازال الرمال التي متراكمة حول بنى من جهاته الأربع سوراً من اللبن لا يزال اثاره باقية للآن وعلى مسافة ٤٠ متراً غرب السور الأول اقام سوراً اخر لحماية السور الاول من اغارة الرمال.

وقد أقيم في مواجهة تمثال ابو الهول معبد كبير لازالت الآراء مختلفة في تحديد أغراضه ومن هذه الآراء ، رأي يعتقد أصاحبه انه اعد لتقديم القرابين والدعوات باسم صاحب التمثال نفسه وان التمثال بعد ان كان يرمز الى خفرع اصبح في نفس عهده او بعده بقليل يعتبر حارسا لمدينة الموتى في منطقته أي منطقة الجيزة ويستحق التمجيد والتقديس تبعا لذلك.

لقد دام حكم خفرع ٢٥ سنة او اكثر اذ لا يمكن تحديد مدة حكمة المضـــبوطة ولم يخصص خفرع حياته لأفراد عائلته كما فعل خوفو ، فقد دفن الملكـــات وأولاده في قبور نحت في الصخور الواقعة في المنحدر الواقع شرق الهرم الثاني الخـــاص بخفرع. لكن ما يمكن ملاحظته ان في عهد هذا الملك استمرت الحملات الحربية الى سيناء وهذا ما لم يتم في عهد خلفائه لاسيما ابنه " من كاورع " الذي تزوج أختـــه " خع حرر نبتي".

وقد حدثت بعض النزاعات العائلية بين افراد الأسرة المالكة بعد موت خوفـــو خاصة بين أولاده الذين تنافسوا فيما بينهم بسبب تنافس أمهاتهم واتسعت بعد مـــوت خفرع وحكم اثنان من اخوته مدة قصيرة ثم تولى الحكم ابنه منكاورع.

منكاورع

هو ابن " خفرع " تزوج من اخته " مرر نبتي " ابنة " خع حرر نبتـــي" وقـــد خلف أباه على العرش وبنى لنفسه هرما الى جانب هرم أبيه وجده اسماه " الهي هو من كاورع " . وقد لقب " الصقر الذهبي " وقد ذكر هيرودت ان المصريين احبـــوا " منكاورع " اكثر مما احبوا اباه وجده وقد وجد من الاثار ما يدل على انه كان اكثـــر برا بالرعية ورجال حاشيته. اذ فتح قصره لأبناء المقربين اليه من كبـــار موظفيـــه وهناك نص وصل الينا من عهده عثر عليه في مقبرة احد كبار موظفيه اسمه " بحن " ويقص فيه ان منكاورع كان في طريقه ذات يوم ليتفقد اعمال البناء فـــي هرمـــه فطلب هذا الموظف من منكاورع ان يسمح ببناء مقبرة له بقرب مقبرة الملك فقبـــل منكاورع وقدم له خمسين عاملا لبناء هذه المقبرة ، وفي عهد " منكاورع " ارســـل ابنه " مرددف " ليفحص المعابد المصرية بأجمعها حكم منكـــاورع مصـــر واحـــداً وعشرين عاما وربما ثماني وعشرين عاما.

وقد بنى لنفسه هرما صغير الحجم وقد مات قبل ان يتم كسوته الخارجية التي كانت من الجرانيت الاحمر بدلا من الحجر الجيري الابيض وقد مات قبل اتمام هذا الهرم وملحقاته فاتمها ولده شبسكاف. ويلاحظ انه انحطت مالية الدولة في عهده عما كانت عليه أيام سلفيه لما استنزفه هرمهما من المصاريف الباهظة .

شبسكاف

مات منكاورع وخلق بعده ابنه شبسكاف الذي تولى الحكم لمدة أربع سنوات .ولوحظ ان هذا الملك لم يضف الى اسمه كلمة "رع" كبقية أفراد اسرته ممن سبقوه من الملوك مما يدعونا للتساؤل هل حدث تغيير في بعض الاتجاهات الدينية ويؤيد ذلك انه لم يتخذ لنفسه قبراً على شكل هرمي كبقية أسلافه اذ بنى لنفسه مصطبة كبيرة وضع فوقها بناءً على هيئة تابوت الذي سمي (مصطبة فرعون) في جنوب سقارة اما بالنسبة لابعاد هذا القبر فكان طوله يبلغ ١٠٠ متر وعرضه ٧٢متر وارتفاعه ١٨ متر ترتفع جوانبه فوق مستوى سقفه وشادوه فوق قاعدة منخفضة وكسوه بأحجار بيضاء وشادوا له معبدين صغيرين وطريقاً صاعداً بنوا جداريه الجانبين من اللبن.

اما الذي دعا شبسكاف ليترك الطراز الذي اتخذه أبوه ومن قبل جده في بناء القبر الملكي على شكل هرمي اذ كان الهرم رمزاً لعبادة الشمس وان أقامه المقبرة الملكية على تلك الصورة عند ملوك الأسرة الرابعة السابقين لمن الأدلة الواضحة لاعترافهم بسلطان اله الشمس.

وكذلك لوحظ انه منذ بداية حكم الملك الثاني من ملوك الأسرة الرابعة قد دخل في تركيب اسم الملك لفظ (رع) أي الشمس ولقب ايضاً (ابن رع) ابتدأ من الملك خفرع وهذا يدل على زيادة نفوذ كهنة رع فاراد شبسكاف الحد من سلطانهم لهذا لم

يسلك الطريق الذي سلكه أسلافه في بناء قبره كما ابتعد عن المكان الذي دفن فيه ابوه وجده.

وربما يكون السبب ان خزانة الدولة لم تكن قادرة على تمويل بناء هرم لهذا لم يستطع شبسكاف بناء قبره على شكل هرمي ، اما بالنسبة ولعدم دخول كلمة رع في تركيبه فليس ذلك دليلاً واضحاً على عدم احترامه لهذا الإله والدليل على ذلك إكماله لبناء هرم ابيه (منكاورع) بعد موته.

ومن التغيرات التي ظهرت في سياسة هذا الملك بالنسبة لأسلافه هو قيامه بتزويج ابنته (خع ماعت) الى احد أفراد الشعب واسمه (بتاح شيبس) وقد ولد هذا الزوج في البلاط الملكي في عهد (منكاورع) وترعرع فيه في عهد شبسكاف مع أبناء الملك ولزواج (بتاح شيبس) من ابنة شبسكاف دلاله كبيرة فهي ابنة اله وفي زواجها من أحد أفراد الشعب خروج على التقاليد التي درجته عليها الأسرة ولكن يظهر ان الخروج على التقاليد كان صورة من نزعة عند شبسكاف. الا ان عمر (شبسكاف) لم يطل ليكمل ثورته المناوئة لكهنة (رع) فعاد النزاع داخل البيت المالك ، حتى استولى أحدهم وهو (دف بتاح) على العرش لمدة عامين.

خنتكاوس

هي ابنة " منكاورع " ويحتمل كانت زوجة شبسكاف وبعد موته لم تستطع السيطرة على زمام الأمور فاستطاع احد افراد الأسرة المالكة يدعى " بتاح ددف " من الاستيلاء على الحكم ولكنه لم يستمر سوى عامين. ثم تمكن " وسركاف " من اعتلاء العرش بعد ما قام بالزواج من " خنت كاوس " ليكون حكمه شرعياً لانه كان من الفرع الثانوي للعائلة المالكة وبما ان خنت كاوس لقبت ببنت الإله فكان لها الحق الشرعي بالحكم الا انها لم تعتلِ العرش فتزوج بها " اوسر كاف " ليتمكن من اعتلاء العرش بشكل شرعي وقد أنجبت له ولدين هما " ساحورع " و" نفر ايـر

كارع ". وشاد المهندسون مقبرة " خنت كاوس " على هيئة تابوت ضخم فوق قاعدة صخرية مربعة عالية أي ما يشبه مقبرة شبسكاف وبنو معبد واديها قريباً من معبد وادي أبيها " منكاورع ". دار الجدل حول النص المنقوش على الباب الوهمي الضخم ويرى يونكر ان " خنت كاوس " اتخذت لنفسها فعلاً لقب " ملك مصر العليا والسفلى " و " ام ملك مصر العليا والسفلى " وهناك ترجمة بديلة لها قوتها من الناحية اللغوية هي " ام ملكي مصر العليا والسفلى " فهذه الألقاب تدل على انها لعبت دوراً كبيراً في تغير الأسرة الحاكمة وانشاء اسرة جديدة (الأسرة الخامسة) من هذا يتضح ان حكم (خنت كاوس) كان بمثابة حلقة وصل بين الأسرة الرابعة والخامسة وان ماورد عن (خنت كاوس) ربما يتعارض مع ما جاء في بردية وستكار من قصة خرافية يرجع تاريخها الى ما بعد سقوط الأسرة الرابعة والتي مفادها ان زوجة احد كهنة (رع) أصبحت أمّاً لثلاثة ملوك من الأسرة الخامسة.

وهناك أسطورة اخرى فيها إشارة لـ (خنت كاوس) حيث يرى البعض ان خنتكاوس هي التي أشار اليها مانيثو تحت اسم " نيتو كريس " وانها أنهت بناء الهرم الثالث كما كانت هي التي أوحت بالاسطورة الخيالية التي رددها هيرودوت والتي ذكر فيها ان (رود ويبس) بانها بانية الهرم الثالث. وعلى الرغم من ان هيرودوت كان متأكداً من ان باني الهرم الثالث هو منكاورع ، فربما كانت الأسطورتان تشيران الى " خنتكاوس " التي كانت بيضاء البشرة شقراء الشعر فتحدث بجمالها الناس واعجبوا بدورها الذي قامت به عندما استعرت نار الفتنة في أواخر ايام الأسرة الرابعة ثم أصبحت أماً لملكين جلسا على العرش ولكن كل هذه تفتقر الى الدليل وكل الذي نقوله ان خنتكاوس لم تجلس على العرش وانها لم تدفن في هرم.

الأسرة الخامسة ٢٥٦٠ –٢٤٢٠ ق. م

يعد عصر هذه الأسرة من العصور المهمة في تاريخ مصر الفرعونية اذ اتسعت فيه افاق الفكر الديني الشمس وانتشر خلاله عبادة (رع) الإله الشمس بشكل واسع وشامل حيث شملت عبادته بلاد وادي النيل بأكمله بعد ان كان مقتصراً على هليوبوليس فقط كما ورد سابقاً . وبهذا الشكل اخذ نفوذ كهنة (رع) بالتزايد اذ بدأوا بالتدخل في شؤون الحكم وقد تكلمنا في موضوع سابق عن زواج خنتكاوس ابنة منكاورع من اسركاف الذي يعد مؤسس لهذه الأسرة الجديدة الذي يعتقد انه كان يشغل منصب الكاهن الاعلى للاله (رع) وبزواجه هذا اصبح حكمه شرعياً للبلاد واصبحت هذه الملكة اماً لملكين جلسا على العرش (ساحورع ، نفرايركارع). كما انه قد ورد في بردية وستكار اسطورة تتكلم عن اصل السلالة الخامسة بان ملوكهم هم الابناء الفعليون لرع. وكما ذكرنا سابقاً ان هذه الأسطورة من اخراج كهنة رع لإضفاء الصفة الدينية لحكم هذه الأسرة .

وبهذا الشكل أصبحت عبادة (رع) هي السائدة في البلاد وقد طغى هذا الإله على الإله الفرعون الذي اصبح مجرد ابناً لرع بينما كان قبل ذلك وفي اثناء الأسرة الاولى والثانية الملك والثالثة هو الإله العظيم ومهما يكن من امر فان اول ملوك هذه الأسرة هو " اوسركاف "

اوسركاف

كان اوسركاف عند ولايته العرش يشغل من قبل وظيفة (كبير كهنة ايــون عين شمس) وهو اول ملوك الأسرة الخامسة الذي امتاز بناء المعابــد المكشــوفة بجوار منف واهم ما بهذه المعابد المسلة وقد أوقف الاملاك على المعابد وكثر عدد الكهنة وانتقلت رئاسة القضاء من ابناء الملوك الى أيدي افراد من اسر أخرى مــن اشهرها اسرة " واش بتاح " واسرة " من مفر". وقد جاء في نقوش حجر (بــالرمو) انه وهب من أراضي أملاكه الخاصة الى معبد الإله (رع) وانه بنى محرابــا فــي

معبد (حور) بمدينة (بوتو) (تل الفراعين) وخصص لعبادة البقرة حتحور ضياعاً في الدلتا باعتبارها ام الإله (رع).

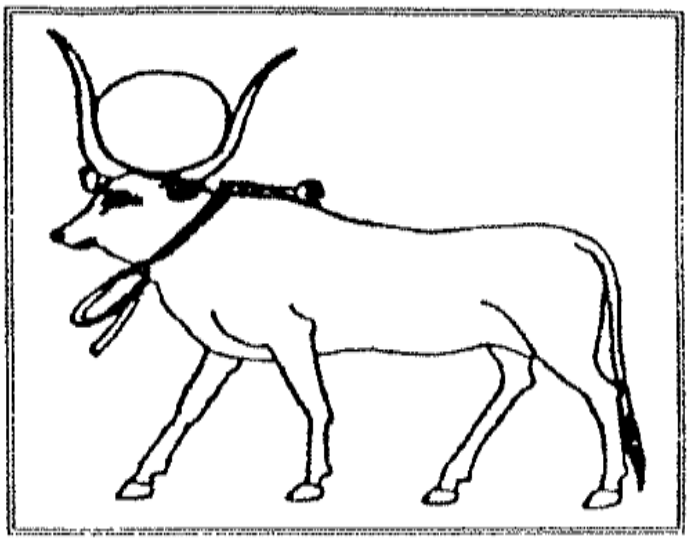

من رموز الالهة حتحور

وبني أيضا معبدا للاله " حورس " واوقف عليه ضيعة صغيرة ومن هذه الأعمال يتضح لنا أصباغ صفة التقوى على هذا الملك الذي لقب بلقب " المحبوب من الإلهه " كما يشير الى ذلك خاتم أسطواني بالمتحف البريطاني.ولوحظ في عهد هذا الملك قيام احد كبار الموظفين وهو " تي كاغنخ " بنحت قبرين له بناحية طهنا الجبل في مديرية المينا وكان يشغل منصب رئيس حجاب القصر والمشرف على كهنة حتحور وعلى الحائط الشرقي لهذا القبر ذكر " بان الملك اصدر اوامره لاصبح كاهنا لاله حتحور " وقد ترك " كاعنخ "وصيته لأولاده لتوزيع المنح الملكية عليهم على ان يقوموا بخدمة حتحور.

اما عن هرم اوسركاف فقد أقامه الى الجنوب من سقارة بالقرب من الهرم المدرج وكذلك كان اوسركاف اول من بني معبدا خاصا للشمس في منطقة ابي

غراب جنوب الجيزة وليس في عين شمس. واستمر عهد اوسركاف قرابة ثمان سنوات ، ويعد عهده من اهم حقب التاريخ المصري ذلك لتضامن البلاط الملكي مع كهنة الشمس وتأثير ديانة الشمس في البناء والعمارة.

ساحورع.

تولى هذا الملك الحكم بعد اوسركاف ولا نعرف عن نسب هذا الفرعون الشيء الكثير ويقال انه اخو اوسركاف وقد اهتم هذا الملك بأمور الحربية وكذلك كان اول الملوك في هذه الأسرة الذين بنوا اهرامهم في ابي صير وكان صغير الحجم غير متقن البناء نسبيا ولكن اهتمام ساحورع انصب على بناء معبده اذ زينه بأعمدة من الجرانيت تاج كل منها في هيئة حزمة من جريدة النخل وقد صور على جدران هذا المعبد لوحات تمثل انتصاره على الليبيين والآسيويين كما تشير النقوش التي وجدت في المعبد على انه ارسل أسطولا الى ساحل فينيقيا. ومناظر سفر الأسطول وعودته لا تدل على ان هذه الرحلة كانت حربية ولا نستطيع ان نتبين الغرض الذي من اجله ارسل الاسطول في هذه المهمة ، كذلك ذكر حجر بالرمو انه قام بحملة الى بلاد بنت " الصومال " والرجوع منها محملة بالبخور.

وكذلك ترك لنا هذا الملك اثارا في بلاد النوبة كما انتشر النقش البارز في وضوح على الجدران وظهر قرص الشمس المجنح للمرة الأولى في هذه النقوش اذ ظهر طرز عمارة جديدة في عهده وقد عثر في ملحقات هرم ساحورع على بقايا مصارف لتصريف المياه وهذا يدل الى ان مصر في ذلك الوقت كانت أمطارها اكثر مما عليه الان. ودام حكم هذا الملك ما يقارب من اثنتي عشرة سنة.

نفرير كارع.

وهو اخو ساحورع امتاز عهد هذا الملك بتزايد قوة الكهنة واصبح جميع كبار الموظفين منهم وتضاءلت سلطة الملك الذي كان معروفا بطيبة قلبه كما اهتم هذا

الملك بحقوق المعابد فقد عمل على إرضاء كهنة " اوزوريس " فاقام معبدا لهذا الإله في ابيدوس وهذا دليل واضح على ظهور نفوذ الكهنة كما اهتم هذا الفرعون بألهه عين شمس وتاسوعها والإلهة "حتحور" وقد بلغ من اهتمام هذا الفرعون بمعابد الإلهة انه كان يصدر المراسيم لحكام جهات القطر بالمحافظة على حقوق المعابد وما لها من ضروب الإعفاء من الأعمال ويعد هذا المرسوم اقدم وثيقة عثر عليها من هذا النوع الى الان.

وفي عهده ظهرت العلاقة الودية بين الفرعون وموظفيه ومعاملة الملوك لهؤلاء الموظفين معاملة طيبة وذلك ليس لطيب قلب "نفراير كارع " بل خشية سلطانهم كما فعلوا مع رجال الدين ونذكر هنا بعض ما حفظه تاريخ هذا العصر عن طيبة قلب الملك هو قصة الوزير "واش بتاح " اذ يحكى ان الملك ذهب مع اولاده ليطلع على بعض الاعمال وقد شكر وزيره على جهده في هذا العمل وبينما كان الملك يتحدث سقط واش بتاح مغشيا عليه فذعر اولاده من ذلك الحدث فامر الملك بنقل الوزير الى القصر الملكي وحاول معالجته الا انه توفي فحزن الملك لذلك وامر ان يصنع له تابوت من الابنوس وقام بتحنيطه. هذا نموذج لعلاقة هذا الملك بموظفيه وطيبة قلبه.

وقد اقام هذا الملك لنفسه هرما في ابي صير الذي يعد أفخم اهرام المنطقة وقد دام حكمة حوالي عشر سنوات او اكثر وتولى الحكم بعد "نفراير كارع " الملك شبسكارع وكانت مدة حكمة سبع سنوات وليس لدينا معلومات عن هذا الملك ثم تولى العرش بعده الملك (نقراف رع) واسمه الحوريسي نفرقعو الذي قام ببناء هرم له بناحية ابي صير ولكنه لم يتمه اذ حكم لمدة اربع سنوات فقط.

وبعد وفاة "ساحورع " تولى أخوه " نفرا ركارع " العرش ؛ وكان أقل طموحاً من سابقه فضلاً عن كونه شخصاً طيباً محباً للمحيطين به ، واعتاد الإعتراف بخطئه اذا ما اخطأ ؛ مما انعكس في اقلاعه عن النشاطات الحربية خلال عهده الذي لم يدم إلاَّ قرابة عشرة أعوام وساهمت صفاته تلك في تقوية الكهنة واثرائهم على حساب السلطة المركزية التي بدأت بالتفكك . وجاء بعده " شيسكارع " ؛ الذي حكم حوالي سبع سنوات ، تبعه " نفراف رع " ؛ الذي حكم اربع سنوات ، أعقبه بعدها " ني أوسر رع " الذي شن خلال عهده الذي دام اكثر من اثنين وثلاثين عاماً حروباً على سوريا وليبيا . ثم حكم البلاد ملك يسمى " منكاوحور " لمدة ثماني سنوات ، تلاه بعدها "جدكارع اسيسى " لمدة ثمانية وعشرين عاماً اهتم خلالها بتأمين حدود البلاد ، واستغلال المناجم والمحاجر ، فأَرسل حملة الى بلاد " النوبة " واخرى الى وادي "الحمامات " وحملة أُخرى أو أكثر الى وادي " المغارة" مع قيام رحلات ودية الى جنوب مصر ؛ لغرض الاتصال بالجنوب ، وفتح الطرق التجارية، والحصول على خيرات السودان وبلاد بونت. اما آخر ملوك الاسرة الخامسة فهو " أوناس" الذي يعد أحسن ملوك هذه الأسرة ، وأعظمهم شهرة ، فقد امتد عهده ثلاثين عاماً. إلاَّ أنَّ سلطان حكام الاقاليم اخذ بالتزايد بعد وفاته وشرعوا بتوريث مناصبهم لأولادهم وأخذوا يحملون أَلقاباً ، كالقائد العظيم ، أو السيد العظيم للمقاطعة ، وخضع أَولادهم اسمياً للسلطة المركزية ؛ لانهم كانوا فعلياً مستقلين بإداراتهم. وفي نهاية الأُسرة الخامسة عين محافظ للجنوب ؛ ليشرف على حكام مقاطعات الجنوب ولم يكن يوجد محافظ للشمال ؛ لأن المقاطعات الشمالية كانت أكثر طاعة للسلطة المركزية، وأقرب الى العاصمة ، وبانتهاء حكم " أوناس " انطوت صفحة الأُسرة الخامسة التي شهدت ضعف الملكية، وعدم اقتصار الوظائف العليا على الأسرة المالكة ، فزاد ثراء كثير من الأفراد ، واضطرب الأمن واقتربت الدولة القديمة من نهايتها .

ثم تأسست الأسرة السادسة (٢٣٥٠-٢٢٠٠ق.م) على يد " تتي سحتب تاوى " بعد وفاة " أوناس " ؛ لأنه لم يترك له وريثاً ، فحمل " تتي " لقب " سارع " الذي تلقب به " جد كارع " و " أوناس " وقد أفصح خلال عهده عن رغبته بتبني نظام كهنوت " بتاح " فتوجه ملوك أسرته من بعده إلى عبادة الإله " بتاح ". ثم تولى الحكم من بعده " وسركارع " الذي يبدو أنه حكم نيابة عن الملكة والوصية " ايبوت " على ابنهما القاصر ، وهذا ما عده بعضهم حكماً غير شرعي حتى تولى " بيبي مري رع " او " بيبي الأول " العرش الذي ارتقت في عهده الفنون وعادت مصر إلى صلاتها مع جيرانها بعد أن قبض على زمام الأمور بكل حزم ونشاط ، فقد شهد عهده ارساله لحملات برية وبحرية ؛ للدفاع عن مصالح مصر ولاسيّما بعد تعرض الحدود الشرقية للانتهاكات والنهب ، وكان من أبرز هذه الحملات ، تلك التي كانت بقيادة " وني " ، ثم جاء بعد " ببى الأول " اكبر أولاده " مري ان رع " الذي حكم لمدة قاربت عشر سنوات ، شهدت ثلاث رحلات تجارية مهمة الى الجنوب إلاّ انه توفي وهو شاب. فخلفه اخوه " ببي الثاني " البالغ من العمر حينها ست سنوات فقط ليحكم البلاد لمدة أربعة وتسعين عاماً وهي أطول مدة حكمها أي ملك في مصر امتلأت بالبعثات الى البلاد الاجنبية ، إلاّ انه ضعف بعد ان طال به العمر فيما كان يحيط به حكام من الشباب المتعطشين للاستيلاء على العرش ، فمات "ببي الثاني " في وقت ازداد فيه نفوذ حكام الأقاليم الذين اصبح كل منهم اميراً حاكماً في مقاطعته لا يكاد يربطه بالعرش إلاّ الارتباط الشكلي وتفككت عرى السلطة المركزية ، وزادت أعباء الحكومة ومشاكلها ، وتعطلت مشروعاتها العامة وفيما تكدست الأموال لدى الموظفين ، زادت أعباء ومظالم الفلاحين ونشبت ثورة عاتية في البلاد على العرش والحكام والكهنة ، انتهت بتولي " مرن رع محتي " او " مرن رع الثاني "

العرش فدام حكمه سنة واحدة اعقبته على العرش امرأة هي " نـــت إقرتـــى " لمـــدة عامين عمت بعدها الفوضى، وانتهت أيام الأسرة السادسة وأيام الدولة القديمة.

لقد انتشرت العصابات في البلاد ، وأضرب الناس عـــن دفـــع الضـــرائب ، وتوقفت التجارة ، ونهب الناس مخازن الحكومة ، وتم الاعتداء على مقابر الملـــوك ونهبها وجرت عمليات انتقام من الأغنياء ونهب قصورهم او إحراقها ، ثم انهـــارت الحكومة المركزية بما سمح لعصابات البدو بمهاجمة المناطق الحدودية للبلاد ونهبها ، وبذلك تكون مصر قد دخلت ضمن ما يعرف بعصـــر الحقبـــة الأولـــى (٢٢٠٠-٢٠٥٠ق.م) ، الذي وصل فيه التدهور السياسي إلى درجة أن سبعين ملكـــاً حكمـــوا مصر خلال سبعين يوماً.

خصائص عهد الأسرة الخامسة :

١- الازدهار الكبير في الفنون المعمارية والنحت والتصوير والنقش اذ بلغت هذه الفنون اوج ازدهارها في هذه الفترة.

٢- ان هذه الأسرة تولت الحكم بعد فترة اظطراب وصراع بين افراد الأسرة الحاكمة الرابعة من جهة وبين ملوك هذه الأسرة في النصف الثاني من حكمها وبين كهنة رع من جهة اخرى.

٣- ازدياد نفوذ كهنة هليوبوليس وزيادة التزامات الحكام لكبار كهنة الشمس ومعابدهم لضمان ولائهم للعرش.

٤- اتخاذ الملوك لقب ابن الشمس بشكل رسمي مما أدى الى بداية لزوال المركزية في الحكم إذ أصبح الملك هنا ابناً للإله وليس الهاً كما كان في السابق.

٥- والى جانب عبادة الشمس ظهرت عقيدة اوزوريس التي اصبحت ديانة سواد الشعب بعكس ديانة الشمس التي اقتصرت على النبلاء فقط .

٦- بدأت تظهر في معابد الاهرام نصوص سميت " متون الاهرام " وذلك ابتداءً من هرم اوناس اخر ملوك الأسرة الخامسة.

٧- استبداد حكام الاقاليم في مناطقهم نتيجة لازدياد نفوذهم اذ اطلقوا على انفسهم امراء الاقاليم العظام اضافة الى بلوغهم منصب الوزراة وتزوج الكثير منهم باميرات الأسرة الحاكمة.

٨- في عهد هذه الأسرة قام الملوك برحلات تجارية مع بلاد بونت (الصومال) والنوبة.

ظهور المعبود حورس و محاولات تعزيز عقيدته في عصر الدولة القديمة

مما لاشك فيه أن الملكية المصرية القديمة و منذ عصر الأسرة صفر على أقل تقدير إرتبطت بشخصية المعبود حور في إطار إنتساب معظم زعماء الأسرة صفر لهذا المعبود و خلال مراحل كفاحهم المختلفة عبر السنين لتوحيد البلاد سياسيا مما ترك أثره في إعتبار الملك هو التجسيد الأرضي للإله حورس خلال العصر العتيق و إستقر ذلك الموروث الديني حتى نهايات العصور التاريخية . و من جانب آخر كانت هناك بعض المحاولات لمنافسة ذلك المعبود سياسيا و دينيا و لاسيما في العصر العتيق من خلال ما ظهر في عصر الملك (بر إيب سن) في النصف الأخير من عصر الأسرة الثانية عندما إنتسب للمعبود (ست) عند صعوده على عرش مصر و قام بتصويره بدلا من حورس على واجهة القصر الملكي (السرخ) و هو ما يجعلنا نرجح بعض النتائج التالية :

١ – تم تأليف مذهب تاسوع عين شمس الذي يتناول فكرة الخلق و لأول مرة في النصف الأخير من عصر الأسرة الثانية حيث لا وجود للإله حورس – الرب الذي إنتسب إليه ملوك الأسرة صفر و ملوك الأسرة الأولى و معظم ملوك الأسرة

الثانية فحورس لا يظهر في التاسوع الشمسي القديم كأخ للإله ست بل لا وجود لـــه على الإطلاق في تلك الفترة و ما يؤيد ذلك مقصورة تورين التي ترجع لعصر الملك زوسر و التي لايظهر فيها رب الملكية القديم كواحد من أعضاء التاسوع .

٢- ظهور ست في مقصورة تورين التي تؤرخ ببداية الأسرة الثالثة و هـــو جالس على العرش مثله مثل جميع أعضاء التاسوع الشمسي القديم في هيئـــة ملـــك آدمي يرتدي رداء الحب السد الشهير و يكاد يتطابق كل شكل من أشـــكال أعضـــاء التاسوع الشمسي القديم مع هيئة تمثال الملك زوسر في المتحف المصري مما يشير لهذه النتيجة : أن مصر قد حكمها مجموعة من المعبودات في زمـــن ســـالف و أن المعبود ست واحد من الحلقة الأخيرة لهذه المعبودات التي تولت مقاليد الحكـــم فـــي البلاد .

٣- إزدياد نفوذ كهنة و أتباع الإله ست في الجنوب و الشمال و لاسيما فـــي منف و عين شمس و تمكنهم من إستقطاب أحد ملوك الأسرة الثانية (بر إيب سن) بشكل كامل و إقناعه بالإنتساب لربهم و أخذ الشرعية من ذلك المعبود الأمر الـــذي يكشف عن وجود بذور أولى للصراع الأسطوري بين الربين حورس و ست .

كما كشفت ألقاب بعض كبار رجال الدولة خلال عصر الأسرة الثالثة مثـــل (خع باو سكر) عن وجود عبادة منتظمة لحورس و ست خلال تلك الفتـــرة و رغـــم عودة ملوك الأسرة الثالثة للإنتساب للمعبود حورس مرة أخرى إلا أن دلائل تقديس ست و بشكل واسع في البلاد لا يمكن تجاهلها بل و إحتفاظ الزوجة الملكية العظمى بلقب قديم و معروف منذ عصر الأسرة الأولى و هو (التي ترى حورس و ســـت) حيث إستمر هذا اللقب حتى عصر الأسرة الرابعة على أقل تقدير مما يكشف عـــن واحدة من أهم النتائج المتعلقة بعقيدة الصقر حور في ذلك العصر و هي :

لم تكن عقيدة المعبود حورس و إنتساب الملك إليها هي العقيدة المهيمنة في البلاد و لاسيما منذ النصف الأخير من عصر الأسرة الثانية فضلا عن غيابه التام من التاسوع الشمسي القديم (رغم أنه رب الملكية القديم) و قبل ظهور الأسطورة الأوزيرية التي ستجد له دورا أسطوريا كمحاولة لرفعة شأنه كإبن لأوزير كوريث شرعي للحكم في مقابل وضع حد لكهنة الإله ست و إبطال أي محاولة لإضفاء الشرعية على حكمه إلا أن ذلك الأمر لم يتحقق إلا في النصف الأخير من عصر الدولة القديمة و ليس قبل ذلك العصر .

و هناك من يرى أن الملك و حورس قد إستمرا في الإلتحام ببعضهما البعض من خلال النموذج الشهير لتمثال الملك خع إف رع في عصر الأسرة الرابعة و المعروض حاليا في المتحف المصري إلا أن الدارس يختلف مع هذا الطرح و لاسيما و أنه قد تناول شرح ذلك التمثال في معظم الجروبات من خلال مقاله و تحت عنوان (المغزى الديني لتمثال الملك خع إف رع) حيث أن الصقر الذي يفرد جناحيه خلف الملك هو غالبا رب الشمس القديم الذي ورد ذكره في متون الأهرام تحت مسمى (حور آختي) أو حورس الذي ينتمي للأفق أما تمثال الملك نفسه فهو يشير بلا شك للملك ببوصفه إله الشمس رع و من خلال إسمه خع إف رع بمعنى فليشرق هو رع و لم يسمي نفسه خع إف حور مما يرجح إنتفاء أي علاقة بين الصقر الذي يفرد جناحيه خلف رأس الملك و بين المعبود حورس كرب للملكية بل هو حورس الشمسي المنتسب للأفق .

و على كل حال نجد بداية إنتساب الملوك لإله الشمس رع صراحة في أسمائهم و ألقابهم منذ عصر الأسرة الرابعة الأمر الذي يكشف عن وجود تزايد ديني

و سياسي للعبادة الشمسية بشكل واضح و محاولة البلاط الملكي لربط الملك بالديانة الشمسية مع الوضع في الإعتبار الحقائق التالية و هي :

١ – لم تكن هذه الديانة جديدة على الإطلاق بل نجد إنتساب الملوك إليها منذ عصر الأسرة صفر و من خلال صلايات الشمس الشهيرة و التي قام فيها زعماء تلك الفترة بالتعبير عن إيمانهم الديني بمعبود الشمس و صوروا أنفسهم كأحد الحيوانات المدافعة عن الشمس مثل الأسد و الثور و إبن آوى كما لم يغفلوا إنتمائهم السياسي نحو المعبود حور حيث إنتسب معظمهم لذلك المعبود فيما يعرف باللقب الحوري الشهير خلال عصر الأسرة صفر

٢ – ظهرت بعض المحاولات لربط المعتقد الصقري الحوري بمعبود الشمس رع خلال عصر الأسرة صفر و ذلك عن طريق تصوير الزعيم (بي حور) فوق ذيل ثعبان دائري في أحد الصلايات و يمثل هذا الذيل الملتف حول نفسه شكل الشمس مما يعكس هنا أن الزعيم بي حور واحد من الكائنات المدافعة عن النظام الكوني و الشمسي في إطار الترويج السياسي لفن الملكية الناشئة خلال تلك الفترة.

٣ – ظهور ثاني ملوك الأسرة الثانية و هو ينتب لإله الشمس رع من خلال القب الحوري (رع نب) بمعنى رع هو الرب و بمعنى أدق أن الصقر الذي يعتلي السرخ لم يكن سوى الرب رع نفسه و هو الملك الحاكم مع الوضع في الإعتبار أنه الملك الوحيد خلال الأسرات الثلاث الأولى الذي إنتسب صراحة لرب الشمس و في لقبه الحوري مما يعني أنه كان حالة إستثنائية و ذلم على النقيض مما حدث منذ عصر الأسرة الرابعة و معظم ملوك الأسرة الخامسة و بعض ملوك الأسرة السادسة الذين إنتسبوا صراحة لذلك المعبود الشمسي.

و هنا ينبغي لنا أن نشير لإختفاء الشكل المعماري الخاص بمقاصير معبودات الأقاليم في ساحة الحب سد و التي كانت منفذة كشكل معماري خلال الأسرات الثلاث الأولى و إرتبطت بإعطاء و تجديد البيعة للإله الملك حورس و ذلك في مقابل تبني الشكل الهرمي الكامل و تغير شكل المجموعة الجنائزية خلال عصر الأسرة الرابعة و إرتباط ذلك بمعبود الشمس رع و توحد الملك به دنيويا و أخرويا

و هنا يتبين لنا النتيجة التالية :

تراجع أهمية المعبود حورس في مقابل تزايد نفوذ الديانة الشمسية و بداية ظهور لقب (سا رع) – إبن الشمس – و بداية تراجع اللقب الحوري في خلفية المشهد السياسي الأمر الذي يكشف عن وجود تحدي خطير لعقيدة الملك كحورس المقدس و محاولة رد إعتبار الملك و قدسيتها من خلال معبود الشمس رع و إنتساب الملك إليه فضلا عن إحتواء حورس داخل الديانة الشمسية و حتى لا يفقد أهميته و لاسيما بعد ظهور منافس خطير من جانب المعبود ست و أنصاره ، فلم تعد عقيدة الإله حورس كافية لترسيخ و تثبيت قداسة و ألوهية شخص الحاكم على المستوى العملي و من هنا كان لقب (السا رع) هو أحد الوسائل الضرورية لربط الملك برع بوصفه حورس و كإبن لإله الشمس رع لأول مرة في عصر الأسرة الرابعة فلم يوصف الملك قبل ذلك العصر بأنه إبن المعبود الشمسي على الإطلاق .

و من جانب آخر زاد نفوذ الديانة الشمسية بشكل واضح في عصر الأسرة الخامسة و من خلال بناء معابد الشمس الملكية في أبو غراب و إلتحام الملك الكامل في رب الشمس بل و تصويره في تلك المعابد في هيئة الصقر الذي يحمل فوق رأسه قرص الشمس مما يشير لبداية الإعتراف الرسمي بالمعبود رع حور آختي في

تلك المعابد و بداية تصوير الملك بوصفه حورس الذي يحمل فوق رأسه قرص الشمس .

كما كشفت هذه المعابد عن مفهوم مصاحبة الملك لرع في رحلته عبر السماء في العالم الآخر و هو الأمر الذي أكدته متون الأهرام في مرحلة لاحقة عندما قامت بالتأكيد مرارا و تكرارا على هذه الفكرة و في المتن رقم (264) نقرأ ما يلي :

"منصات السماء العائمة المصنوعة من أعواد البوص تنزل في الماء لحورس لكي تكمنه من العبور عليها حتى الأفق حيث الإله حور آختي . إن منصات السماء العائمة و المصنوعة من أعواد البوص تنزل للملك كي يتمكن من العبور للأفق إلى حور آختي . إن حقول البوص مملوءة بالمياه و ذلك لكي ينتقل الملك بالمعدية إلى هناك حيث الجانب الشرقي من السماء كي يولد ثانية شابا جديدا و هناك يعرف بإسمه رع حور آختي " . إن الفقرة رقم (٢٦٤) من متون الأهرام تعكس مجموعة من الحقائق الهامة تتمثل فيما يلي :

١ – إن الملك هنا يتوحد بالمعبود حورس الذي يسعى للعبور على أعواد البوص الموجودة في السماء و المليئة بالمياه و لذا ورد في المرة العبارة الأولى إسم المعبود حورس ثم ورد في العبارة الثانية إسم الملك الحاكم و لكي يؤدي نفس ما سيقوم به الإله حورس .

٢ – تتحدث العبارة الثالثة عن وصول الملك الحاكم هنا إلى الأفق و حيث يوجد المعبود حور آختي (حورس الشمسي المنتمي للأفق (و ذلك حتى يتحد به و بعدما نزلت إليه أعواد البوص .

٣ – تؤكد العبارة الرابعة على وجود معدية تقوم بنقل الملك الحاكم من الجانب الغربي للسماء (و هي هنا لم تذكر صراحة في النص (و حتى الجانب الشرقي للسماء و ذلك كله يتم عبر حقول البوص المليئة بالمياه حيث يصل الملك هناك و يولد في الأفق الشرقي للسماء بإسمه (رع حور آختي) بمعنى رع هو الصقر الشمسي المنتسب للأفق .

٤ – إن وجود الصقر الذي يحمل على رأسه قرص الشمس كتصوير فني في معابد الشمس يعكس هيئة الملك الحاكم كرع حور آختي المولد في الأفق الشرقي من السماء شابا و جديدا مثلما ورد في متون الأهرام .

و لعلنا نتسائل في هذا الصدد : هل صالة الأعمدة الموجودة في مجموعة الملك زوسر الجنائزية و التي يرى فيها بعض الدارسين تمثيلا لأعواد البوص و ليس أعمدة البردي هي التجسيد الأول و الإرهاصات الأولى لفكرة أعواد البوص العائمة في مياه السماء و التي يعبر من خلالها الملك نحو الأفق الشرقي حيث يولد من هناك (عند بوابة المجموعة) كرع حور آختي ؟

و على أي حال تظهر متون الأهرام تسلسل متطور من الشخصية الملكية و إرتباطها بالمعبود حورس ثم الإنتقال نحو إدماج الملك بإله الشمس رع تارة و إنصهاره بالإله أوزير تارة أخرى الأمر الذي جعل العديد من علماء المصريات يميلون لهذا الطرح التالي :

أن متون الأهرام تعكس مرحلة تاريخية كشفت عن وجود صراع سياسي ديني بين أنصار حورس و أنصار ست ثم سعي كهنة حورس لإدماج معبودهم برب الشمس رع من خلال الإتفاق مع أنصار ذلك المعبود في منف و عين شمس ، فإرتباط الملك هنا برع يهدف لتعزيز العقيدة القديمة لحورس الملكي في مواجة

أنصار ست ثم إتخاذ آخر الخطوات بتأليف و صياغة الأسطورة الأوزيرية بإظهـــار حورس كإبن لأوزير الذي قام بدفن أبيه أوزير و قدم له القرابين اللازمة مما جعلـــه يكتسب شرعية الحكم من جديد ثم إكتسابه للقب المنتقم لأبيه و ذلك لكـــي ينتزعـــوا الشرعية تماما من جانب المعبود ست و التأكيد على أن الملك هو تجسيد لحورس و ليس ست و ذلك على النقيض مما نادى به أنصار ست ثم إدماج تلك الأسطورة في الديانة الشمسية و إحلال المعبود أوزير في التاسوع الشمسي بدلا من الإله جحـــوتي (الزوج الأول للإلهة إيزيس) و ظهور ست في شكل سلبي من خلال عدم إبراز أي علاقة له بالمعبودة نفتيس بل و إرتباطها بأوزير بوصفها التي إشتركت مع أختهـــا إيزيس في طقوس البكاء و الندب و العويل و التحنيط أمام جسد الإله أوزير و تهيئة الفرصة لإقحام حورس في ذلك التاسوع الشمسي من خلال أبيه أوزير الذي أوجد له مكانا للظهور بوصفه من ورث حكم البلاد و كآخر حلقة في التاسوع الشمسي و ذلك كله لم يحدث إلا بهدف تعزيز عقيدة حورس القديم[٤٠] .

[٤٠] - احمد فهيم محاضرات في مصر القديمة ، ٢٠١٤، ص ٢٢-٢٧.

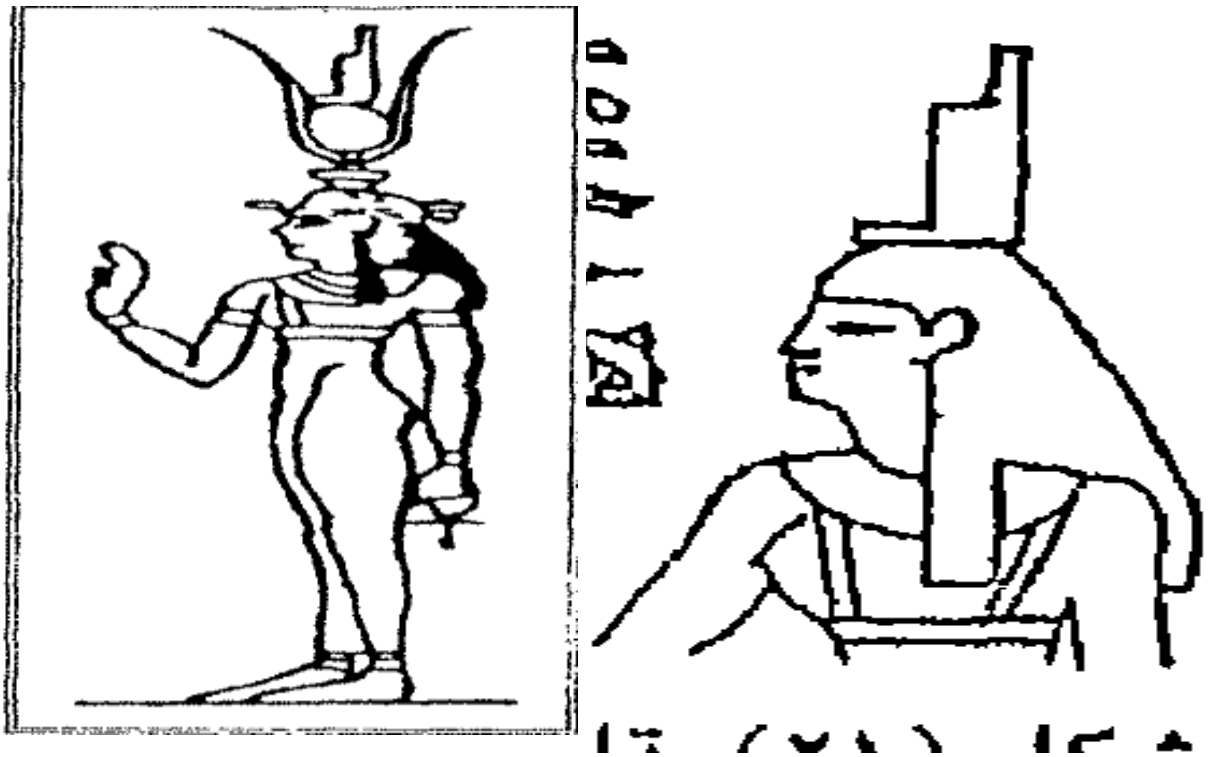

من رموز الالهة ايزيس

<u>العلاقة بين السلطة الملكية و المراكز الإقليمية منذ عصر الأسرة الاولى و حتى نهاية الدولة القديمة.</u>

لم يكن حدث الوحدة السياسية للبلاد خلال عصر نقادة الثالثة (و الذي يبـــدأ منذ نهاية نقادة الثانية حوالي ٣٣٠٠ ق.م و حتى نهاية عصر الأسرة الثالثة) بالأمر اليسير ، فقد إحتاجت السلطة الملكية الناشئة لنظام لتثبيت أقدامها سياسيا بشكل يكفل لها السيطرة على جميع المقدرات و الإمكانات الإقتصادية للبلاد و كان على الملك و حاشيته منذ البداية التاريخية للعصر العتيق أن ينتقل من مكان لآخر داخل الحـــدود السياسية و الطوبوغرافية للملكة المصرية الموحدة لكي يضع نظام إقتصادي يضمن من خلاله جمع خيرات و ضرائب مختلف المناطق و المدن المصرية شمالا و جنوبا ، فالسيطرة الإقتصادية على خيرات الجنوب و الشمال تؤكد هيمنته السياسية و ممـــا

لاشك فيه أنه قد تمخضت عن هذه (الرحلات الملكية) رمـــوز الســـلطة الملكيـــة المصرية التي إختارت لنفسها منذ البداية أيدولوجيا دينية ذات طبيعة كونية فظهـــر مفهوم الرحلة التي يمارسها رب الشمس بنفسه في عالم السماء حيث يستقل مركبـــه الشمسي و يطوف في جولة سماوية نهارية و ليلية فيمارس سلطته على الكون و من هنا تم مشابهة السلطة الملكية على الأرض بالرحلة الشمسية في السماء و هي الفكرة التي ظهرت بواكيرها الأولى منذ عصر الأسرة صفر و تبلورت إلى حد كبير فـــي بدايات الأسرة الأولى ، فنجد على سبيل المثال المشط العاجي للملك – جت – و هو ثالث ملوك الأسرة الأولى – و هو في المتحف المصري و بجوار صلاية نعرمر – حيث ظهر و لأول مرة رب الشمس في هيئة صقر يستقل قارب و يبحر في عـــالم السماء و ظهرت هذه المركب على جناح عظيم و هي تحتل المساحة العلوية للمشط الأمر الذي يؤكد على أن الجناح هنا يعادل مفهوم القبة السماوية . هنـــا يمكـــن أن نستشف عدد من الحقائق الهامة من خلال ذلك المشط العاجي الذي صور فيه هـــذا المنظر الهام:

١ – ظهر هذا المشهد المعبر عن الصقر الشمسي فوق مشـــهد آخـــر يمثـــل الصقر على واجهة القصر الملكي (السرخ) و يحتوي في داخلـــه علـــى العلامـــة التصويرية – الثعبان – المعبرة عن القيمة الصوتية لإسم الملك (جت) مما يؤكـــد أن الصقر الشمسي السماوي يشابه الصقر الملكي الجاثم على القصر و هو يؤكد أن الصقر في هذا السياق هو عبارة عن رابط مشترك بين الديانة الشمسية و الســـلطة الملكية الناشئة.

٢ – يعتبر هذا المنظر هو أقدم تعبير فني عن رحلة شمسية سماوية تســـير على قارب و يعبر صفحة السماء في تاريخ الفن المصري القديم.

٣ – يشير ظهور الصقر في هذا المشهد أنه أحد أقدم الأشكال التي جسدت كينونة رب الشمس على قاربه السماوي الذي يسير على جناح عظيم يتجه طرفاه الأيمن و الأيسر نحو الأسفل الأمر الذي مهد لظهور تصوير قرص الشمس المجنح في مرحلة تاريخية لاحقة في تاريخ الفن المصري (بداية من عصر الملك زوسر في نقوش وادي مغارة في سيناء) حيث تم تجريد رب الشمس من شكله الحيواني – و هو الصقر – و تم تمثيل قرص الشمس بدلا منه في منتصف الجناح نفسه.

و لذا فلا غرابة من ظهور الملكية منذ البدايات الأولى للعصر العتيق و هي مرتبطة بحركة الشمس في القبة السماوية ، فالملك يمارس سلطته على الأرض بوصفه الصورة المقدسة لمعبود الشمس الذي يمارس سلطته في السماء ، فإذا إنهار النظام الملكي إنهارت الحركة الشمسية السماوية ، فسياسة الملك هنا تهدف للحفاظ على النظام الكوني في مصر و هنا يمكن لنا أن نستقرأ أن السلطة الملكية لم تكتفي من الناحية العملية بالسيطرة الإقتصادية على خيرات البلاد ، بل إحتاجت أيضا لأيدولوجيا دينية كونية ترنو لإقناع الجميع بمدى خطورة و أهمية الدور الذي تلعبه على المستوى الكوني.

وهنا يثور تساؤل هام : ما هي الأهمية الحضارية لتصوير قارب الشمس الذي يظهر فيه الصقر كرابط مشترك بين السلطو الملكية و الديانة الشمسية ؟

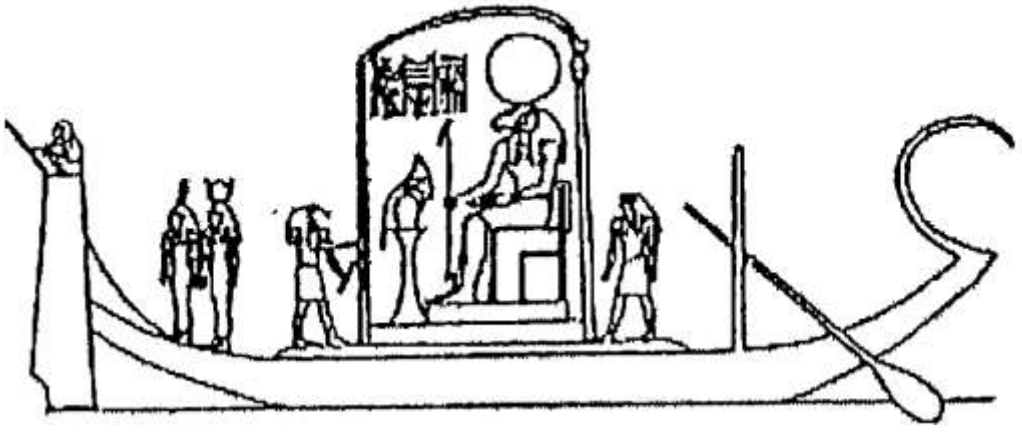

قارب الشمس يظهر فيه الاله رع ووزيره

أن الحضارة المصرية القديمة هي أقدم حضارة في حضارات العالم القديم تستخدم فكرة السفينة أو المركب كأداة للتعبير عن مفهوم السلطة السياسية و الدينية.

و من جانب آخر سعى البلاط الملكي نحو إبراز إستمرارية الهيمنة الملكية السياسية و الدينية على مصر في العالم الآخر أيضا فظهرت نصوص الأهرام في النصف الثاني من عصر الدولة القديمة و هي تصف رحلة الملك الشمسية الأخروية فقالت عنه : " إنه (الملك) يطوف في تلال حور و يطوف في تلال ست " فماذا تعني هذه العبارة ؟.....

١ – إن تلال حور هنا تعني : مصر السفلى أما تلال ست فهي تعني : مصر العليا

٢ – تشير هذه العبارة التي سجلت زمنيا في فترة متأخرة من نشأة و قيام الملكية في مصر إلى الرحلات و الزيارات الملكية التي كان يقوم بها ملوك العصر العتيق جنوبا و شمالا لتأكيد سيطرتهم السياسية و الإقتصادية و الدينية على البلاد فهذه العبارة تحمل ذكرى حضارية سجلت في النصف الثاني من عصر الدولة القديمة و لكنها تشير لحدث يرجع للعصر العتيق

٣ – ظهر منذ العصر العتيق على أقل تقدير فكرة مشابهة طوبوغرافية أرض مصر بالقبة السماوية ، فظهرت قبة السماء بمثابة أرض مصر فهي تحتوي على تلال حور (مصر السفلى) و تلال ست (مصر العليا) كما ورد في سياق آخر من متون الأهرام أن هذه القبة تحتوي على نهر متعرج (نهر النيل(

و لعلنا هنا نتسائل عن الشكل الإداري الذي إنتهجته ملكية العصر العتيق للسيطرة على مصر من خلال ما ظهر من وثائق (آثار) الأسرات صفر و الأولى و الثانية يمكن أن نستشف أن شكل السلطة الملكية كان " أبويا " ، فالملك كان يعتبر الدولة و كأنها عائلته فلم تكن هناك منظمات سياسية شرعية تمثل عامة الشعب و قد برز هذا النظام الملكي بالتحديد منذ بدايات الوحدة المصرية في عصر الأسرة صفر حيث تمكن أقوى عائلات الجنوب من عمل إنصهار و تزاوج سياسي مع كبار عائلات الشمال الأمر الذي أدى إلى خلق عائلة ملكية واحدة لها أفرع متعددة في الجنوب و الشمال (و هو ما سبق و أن تناوله الدارس في أكثر من مقال سابق عن كيفية الوحدة السياسية و يمكن الرجوع لهذه المقالات في أرشيف الملفات الموجودة في جميع الجروبات) . فقد إعتمدت السلطة الملكية في ذلك العصر على أقارب لها في مناطق و مدن الجنوب و الشمال لجمع خيرات و ضرائب تلك الأماكن . و مع مرور الوقت لم يجب على الملك أن يذهب بنفسه إلى تلك المناطق لكي يحوز على خيراتها و إنما أصبح هناك من يمثله في جميع المدن من أقاربه حتى تكونت تدريجيا و لأول مرة فكرة " الأقاليم " و التي يرى بعض علماء المصريات أنها ظهرت فعليا منذ نهاية الأسرة الثانية أو بداية الأسرة الثالثة و هو ما يحيلنا إلى الإستنتاج التالي : ..... أن مفهوم التقسيم الإداري الذي عرفته مصر تحت مسمى " الأقاليم " لم يكن من نبت عصور ماقبل الأسرات و لم يكن من إنتاج الأسرات صفر و الأولى و الثانية بل هو ثمرة سياسية ناضجة و خبرة حكم ملكي إستغرقت فترة طويلة من الزمن . و هنا يمكن القول أنه مع قيام الأسرة الملكية الثالثة كانت الإدارة الملكية على النحو التالي:

١- يمثل سلطة الملك في الأقاليم مبعوثون من جانب البلاط الملكي و هذا يعني بأن الموظفين المختارين لإدارة الأقاليم هم ليسوا من تلك الأقاليم نفسها كما كان

يحدث في السابق و إنما جاءوا من مقر السلطة الملكية المركزية في منف و هو ما يمكن لنا أن نستشفه من السيرة الذاتية و ألقاب الموظف الشهير " متن " .

٢- يتضح من نصوص السير الذاتية و الألقاب الخاصة بكبار الموظفين في عصر الأسرة الثالثة أنهم كانوا يعملون في إدارة منف الملكية في بادىء حياتهم العملية و أن هذه الوظائف التي أدوها في البداية كانت هي الوسيلة الناجزة للوصول إلى منصب " حاكم الإقليم " بل أن بعضهم لم يكن مسموحا له بأن يدفن في جبانة الإقليم الذي عمل فيه و كانت منف هي الجبانة الملكية التي كان يدفن فيها حاكم الإقليم و هو ما نستشفه بوضوح في نص الموظف " متن " الذي كان حاكما إقليميا لإثنى عشر إقليم و دفن في نهاية المطاف في جبانة سقارة.

٣ - هكذا يمكن القول بأنه قد تشكل تكوين أو تركيب سياسي على مستويين : صفوة صغيرة من موظفي البلاط الملكي يحكمون و يديرون عددا كبيرا من سكان الأقاليم الذين لا نعرف عنهم سوى القليل نظرا لقلة الآثار الخاصة بهم و لذا فقد ظهرت شعوب الأقاليم في ذلك الزمن كجمهور كبير دون بناء سياسي معين أو معروف و ربما كانت لهذه الجماهير الإقليمية منظمات سياسية معينة إلا أن رموز هذه المنظمات الشعبية الإقليمية لا ذكر لها على الإطلاق في وثائق (آثار) البلاط الملكي.

٤ - تهدف إدارة الأقاليم منذ بداية الأسرة الثالثة إلى تموين البلاط الملكي في منف و البلاط الملكي في منف يضمن من جانبه تموين الأقاليم و ما يجب على السلطة الملكية هنا أن تسيطر عليه هو المنتجات الزراعية.

٥ - لم يكن إهتمام السلطة الملكية منحصر فقط في جمع خيرات و ضرائب الأقاليم بل إهتمت كذلك بكيفية تخزين جميع المواد الغذائية و الإحتياجات المادية في

مخازن القصر الملكي في منف بحيث تصبح القاعدة الأساسية في العمل : عدم ربط المستوى الكمي للإنتاج الزراعي بمستوى فيضان النيل الذي قد يتغير إرتفاعه من سنة إلى أخرى ، فالتخزين هنا يهدف إلى إحتكار الفائض و إستخدامه عند اللزوم

٦ – من هنا ندرك أن التموين يظل دائما مرتبط بالسلطة الملكية المركزية في منف و لهذا السبب لا تستطيع الأقاليم الأخرى أن تمون نفسها بنفسها إذ تبقى دائما مرتبطة بالتموين المركزي في منف و لا يخفى على القاريء أن أي خلل في هذا النظام المركزي يؤدي حتما إلى أزمات إقتصادية.

مع بداية عصر الأسرة الرابعة يمكن القول بأن العلاقة الإدارية بين النظام الملكي و و مختلف الأقاليم المصرية أصبح أكثر تعقيدا و هو ما يمكن لنا أن نستنبطه بوضوح فيما ورد على حجر بالرمو بأن الملك سنفرو قام بتأسيس ٣٥ إقليم جديد و لأول مرة في البلاد فضلا عن تخصيصه ل١٢٢ ضيعة زراعية أو أراضي موقوفة داخل هذه الأقاليم الجديدة لصالح القصر الملكي و هنا نوجز ما حدث فيما يلي:

١ – تأسيس هذه الأقاليم الجديدة يعكس قيام نظام إداري ملكي جديد الأمر الذي يلقي الضوء عن علة قيام أسرة جديدة في عصر الملك سنفرو (فضلا عن تشييد الشكل الهرمي الكامل و إرتباط الملك التام بالديانة الشمسية في المصير الدنيوي و الأخروي. (

٢ – ظهور مدينة " طيبة " و لأول مرة في هذا التقسيم الإداري الجديد بدلا من مدينة " نوبت – نقادة " و التي لم تعد مركز سياسي كبير مع بداية عصر سنفرو بل تم إختيار طيبة كمركز إقليمي جديد و ذلك هو ما حدث من جانب آخر مع مدينة دندرة التي تأسست في عصر سنفرو كمركز إقليمي جديد بدلا من المركز الإقليمي

القديم " ثني " و هي المدينة التي دفن في جبانتها " أبيدوس " ملوك الأسرة الأولى و آخر ملكين من الأسرة الثانية.

٣ – تكشف هذه المراكز الإقليمية الإدارية الجديدة عن عدم رضاء الملكية عن التقسيم الإداري القديم المتبع خلال عصر الأسرة الثالثة و هو ما يرجح رأي عدد آخر من علماء المصريات بأن الملك الحاكم أراد القضاء على ما تبقى من سلطة أقربائه السياسية و الذين حكموا الأقاليم القديمة بشكل تام و أن البعض منهم لم يدفن في الجبانة الملكية بل دفن في تلك المراكز الإقليمية القديمة و هو ما ثبت لدينا فعليا من خلال آثارهم و مقاربهم التي وجدت هناك.

٤ – أن التوسع الإداري الإقليمي الذي حدث خلال عصر الملك سنفرو يعكس وجود إستقرار إقتصادي و سياسي في البلاد مما أدى لوجود زيادة ديموجرافية (سكانية) كشفت عنها وثيقة حجر بالرمو التي تناولت أهم أحداث عصر الملك سنفرو

و هنا نقول : أن زيادة و توسع الأنشطة الإدارية و السياسية في الدولة المصرية خلال بداية عصر الأسرة الرابعة أجبر السلطة الملكية على إختيار موظفين إداريين جدد لا ينتمون بالضرورة للعائلة الملكية ، فالإدارة هنا و لكي تسيطر على مختلف الأقاليم الجديدة أصبحت أكثر تعقيدا و تشعبا فتوسعت الحاجة لموظفين لكي يملأوا مختلف التخصصات و المجالات العملية و لم يعد بالإمكان قيام السلطة الملكية الإعتماد فقط على أقربائها الذين ينحدرون الأفرع المتعددة للعائلة الملكية القديمة التي وحدت مصر في الأسرة صفر فضلا عن عدم إنتفاء الحاجة إليهم نظرا لما يمكن أن يمثلوه من خطورة سياسية على السلطة الملكية نفسها و لعل ذلك كان الدافع الرئيسي لظهور مدرسة إنجليزية جديدة في علم المصريات إعتبرت عصر

الملك سنفرو و ما حدث فيه من تغيرات إدارية و دينية و معمارية هو البداية الفعلية لعصر الدولة القديمة و أن الأسرة الثالثة ليست سوى إمتداد حضاري للأسرتين الأولى و الثانية و لذا فيمكن إدماجها هي الأخرى في العصر العتيق و هو ما تناوله الدارس بشكل تفصيلي في إحدى مقالاته عن قيام الوحدة السياسية في مصر التي بدأت منذ نهاية عصر نقادة الثانية (أواخر المرحلة الزمنية الثانية لعصور ما قبل الأسرات) و إكتملت في بداية الأسرة الثالثة على أقل تقدير.

يمكن إبداء ملاحظات هامة حول قيام و تطور الشكل الإداري السياسي الملكي منذ الأسرة الأولى و حتى بداية الأسرة الرابعة تتمثل فيما يلي:

١ – أن شكل الإدارة الملكية في باديء الأمر كان محدودا عند قيام الوحدة السياسية مقارنة بشكله في بداية عصر الأسرة الرابعة مما يعني أن حدث قيام الوحدة السياسية المصرية و ما صاحبه من نشأة الإدارة الملكية كان أقل صعوبة من حدث تطور الدولة إداريا في مرحلة تاريخية لاحقة و من هنا يمكن تقييم الدور الحضاري الذي لعبه الملك سنفرو بوصفه دورا أكثر غناءا و تعقيدا من الدور الذي لعبه ملوك الأسرات الثلاث الأولى.

٢ – هنا يمكن طرح التساؤل التالي : " ماذا لو آلت السلطة الملكية لأي من الملوك الذين شرعوا في إنجاز وحدة مصر السياسية منذ عصر الأسرة صفر بدلا من الملك سنفرو ، كيف كانت ستتجه الأمور ؟ ... لا يهدف هذا التساؤل لطرح إجابة محددة بقدر ما يهدف لإبراز شخصية الفرد و دوره الحضاري في الواقعة التاريخية و تغيير مجريات الأمور.

– أدى وجود هذا الشكل الإداري الملكي المستحدث منذ بداية عصر الأسرة الثالثة و حتى بداية عصر الأسرة الرابعة إلى إنتقال تدريجي لمناصب و وظائف

الإدارة الملكية من أقرباء عائلة الملوك الممتدة في الجنوب و الشمال إلى مـــوظفين من ذوي الكفاءات و الذين تربوا في القصر الملكي و هو ما سيتضح فعليا في كتابة نصوص السير الذاتية في النصف الثاني من عصر الأسرة الرابعة و لم يكن هؤلاء منحدرين من عائلة الملك . و هنا كان للكتابة أثر هام حيث أصبح هؤلاء الموظفين من متعلمي الكتابة الذين حازوا على المناصب الإدارية تدريجيا مما يوضح وجـــود تداخل و ترابط تام بين الإدارة الجديدة و الكتابة و أن كل مجال منهما ترك تـــأثيره على الآخر في ذلك العصر و بهذا أصبحت طبقة المتعلمين من المـــوظفين الجـــدد تحتل بالتدريج مكان الأفراد الذين كانوا ينتمون للعائلة الملكية منذ عصـــر الأســـرة صفر في الجنوب و الشمال.

و من خلال ما تم عرضه حتى الآن يمكن لنا أن نوجز العلاقة بـــين الشـــكل الحضاري و الإداري لأقاليم مصر و بين السلطة الملكية المركزية منـــذ المرحلـــة الأخيرة لعصور ما قبل الأسرات و حتى بداية عصر الأسرة الرابعة علـــى النحـــو التالي:

– كانت مصر تتكون من ممالك مراكز إدارية و سياسية مستقلة في معظـــم فترات ما قبل الأسرات و إن كان يسود بينها علاقات التبادل التجاري و إستمر ذلك الموقف حتى بداية توحيد مصر سياسيا في المرحلة الأخيرة من عصور مـــا قبـــل الأسرات و هو ما يعني وجود حضارات إقليمية ذات شخصية ثقافية مســـتقلة فـــي الجنوب و الشمال.

– بدأت هذه الحضارات الإقليمية تفقد شخصيتها الثقافية المستقلة تدريجيا مع قيام السلطة الملكية و سعيها نحو تركيز السلطات السياسية و الإدارية في قبضـــتها الوحيدة و إستغرق هذا الأمر فترة زمنية طويلة و إستلزم تعديلات و تغيرات إدارية

إمتدت منذ نهاية الأسرة الثانية و حتى بداية الأسرة الرابعة كما ينبغي الإشارة من جانب آخر أن هذه التعديلات الإدارية جاءت ملبية لتغير الشكل الديموجرافي (السكاني) المتطور في مصر و الذي جاء غالبا كنتيجة للإستقرار الإقتصادي منذ بداية الأسرة الثالثة و حتى بداية الأسرة الرابعة.

– تحول التركيبة السياسية و الإدارية للبلاد تدريجيا من شكل القرية في عصور ما قبل الأسرات إلى شكل الإقليم المكون من عدد من المدن المحلية في عصر الأسرة الرابعة مع الوضع في الإعتبار أن ذلك لا يعني الغياب التام لشكل القرية في عصر الأسرة الرابعة كما لا يعني عدم وجود المدن في الفترة الأخيرة من عصور ما قبل الأسرات.

وهكذا طغت حضارة السلطة الملكية المركزية في منف تدريجيا على حضارات الأقاليم المصرية جنوبا و شمالا منذ عصر الأسرة صفر و حتى قيام الأسرة الرابعة و لم يشترك في هذه الحضارة الملكية المنفية سوى الطبقة العليا التي لا تمثل سوى جزء صغير من الشعب و بهذا إنقسمت مصر إلى مستويين : مستوى الطبقة المسيطرة و مستوى الطبقة الخاضعة لسيطرة الصفوة كما أن الطبقة المسيطرة ذات الحضارة الملكية و التي تحكم خارج منف لا تمثل إلا جزء ضئيل جدا من الشعب المصري الذي يعيش في أقاليم البلاد المختلفة و قد نتج عن ذلك نظام سياسي متزعزع للغاية فلم تستطيع السلطة الملكية خلال عصر الدولة القديمة من خلق بناء سياسي أصيل حيث لم يتمكن الشعب من التعبير عن نفسه سياسيا فلم يكن له الحق في الإشتراك في بناء هذه السلطة كما لم يتمكن من التعبير عن حضارته و ثقافته في رموز و أدوات الحضارة الملكية (و ذلك على النقيض مما حدث في عصر الدولة الوسطى و هو ما سبق أن تناوله الدارس في أكثر من مقال و

محاضرة في السابق. (وهنا ينبغي لنا أن نقف عند التغير الإداري و السياسي الذي حدث في عصر الملك سنفرو و الذي لم يكن يهدف إلا لإحكام القبضة الملكية على البلاد و إلغاء سلطة أقرباء العائلة الملكية القديمة ذات الأفرع المتعددة . فإذا كان هذا النظام السياسي هو البداية للهيمنة الملكية المركزية المطلقة و ظهور طبقة صفوة أخرى جديدة تخضع لهذه السلطة المركزية و لا تمثل إلا جزء ضئيل من عامة الشعب ، فإن ذلك الواقع التاريخي يناهض و يناقض بشكل كبير الصورة الأسطورية التي نسبت للملك سنفرو في العصور اللاحقة بوصفه الملك الرحيم و العادل و الطيب ، فهذه الصورة ليست إلا صناعة من كهنة الملك سنفرو في معابده الذين نجحوا في ترويجها بين عامة الشعب و هو ما تجلى في الصورة الأدبية الكهنوتية الشعبية التي برزت في عصر الدولة الوسطى.

يتضح لنا إذن أن الملكية نجحت في أن تسود بواسطة حاشية من الموظفين على عامة الشعب في بداية الأسرة الرابعة ، فالملك و عصابته متسلطين على عامة الشعب في مختلف الأقاليم و يمكن القول بأن هذه الحالة إستمرت حتى عصر الأسرة الخامسة إلا أن الجانب الإيجابي في تلك الهيمنة هو ظهور طبقة الموظفين من ذوي الكفاءات و الخبرة الإدارية التي ساهمت بلا شك في تطوير حضارة الملكية منذ بداية عصر الأسرة الرابعة و حتى عصر الأسرة الخامسة.

وعند قيام الأسرة الملكية الخامسة طرأت ظاهرة جديدة في الأقاليم المصرية تتمثل في عدم رضاء حكام الأقاليم بأن يدفنوا في المقر الملكي في منف و إنما إرتضوا لأنفسهم أن يدفنوا في الأقاليم التي عملوا و عاشوا حياتهم فيها فما هي الأسباب التي دفعتهم نحو ذلك

من المنطقي أن القبر الذي سيدفن فيه حاكم الإقليم يجب أن يكون في المكان الذي يفترض فيه أن تظهر الطقوس الجنائزية و شعائر تقدمة القرابين و البعث و الإحياء على أفضل ما يكون من أي مكان آخر و لم يكن هناك أفضل من المكان الذي خدم و عمل فيه حاكم الإقليم نظرا لسيطرته الفعلية على جميع الموظفين و الكهنة في منطقة إقليمه.

من المؤكد أن الذي سيقوم بأداء هذه الطقوس الجنائزية هو إبن – أبناء – حاكم الإقليم و ذلك حتى يتمكن من وراثة وظائف و مناصب الأب و لاسيما إذا وضعنا في الإعتبار الترابط التام بين إقامة الطقوس الجنائزية و شعائر الإحياء و بين ميراث المناصب و الوظائف في الحضارة المصرية القديمة و بناءا على ذلك سيفضل الإبن – الأبناء – أن يدفن هو الآخر في نفس المكان الذي عمل فيه طوال حياته.

– نستنتج من ذلك أنه كلما بقيت الدائرة الوظيفية في مكان ثابت كلما ضمن الإبن وراثة المنصب الإداري للأب في ذات المكان كما سيكشف ذلك أيضا عن رغبة الأب بأن لا يكون قبره في المركز الملكي و إنما في الإقليم و ذلك حتى يضمن إنتقال الوظائف الإدارية لأبنائه.

وهنا نجد أن حالة أبناء حكام الأقاليم الذين ولدوا و عاشوا و دفنوا في أقاليم جنوبية و شمالية تبلورت بشكل واضح خلال نهاية عصر الأسرة الخامسة و طوال عصر الأسسرة السادسة و ذلك هو ما يتضح لنا من خلال نص حاكم أبيدوس (خوي) الذي تحدث عن نفسه قائلا: لقد أقمت هذا القبر لي في أبيدوس و تحت رعاية الملوك : بيبي الثاني و مري رع و بيبي الأول و ذلك لكي أعلن عن حبي للإقليم الذي ولدت فيه. " و خلال عصر الأسرة السادسة تكونت طبقة إجتماعية عليا

من حكام الأقاليم الذين بدأت سيطرتهم السياسية و الإقتصادية تزداد تدريجيا بشكل مناويء للسلطة الملكية المركزية في منف و لاسيما بعدما توسعت مرة أخرى الأنشطة الإدارية في البلاد خلال ذلك العصر فمنحت الدولة (السلطة الملكية) إحتكارات كانت ملكية و مناصب أخرى جديدة لحكام الأقاليم و بالأخص إحتكار جمع شباب الإقليم و تجنيده في الجيش الملكي بواسطة حاكم الإقليم فضلا عن ظهور لقب إداري جديد خلال عصر الأسرة السادسة ألا و هو : حاكم مصر العليا.

إن بداية ظهور طائفة إجتماعية و سياسية جديدة و قوية في أقاليم مصر سمح لها بإعادة و إحياء حضارات الأقاليم مرة أخرى ذات الشخصية الثقافية المتميزة و التي بدأت تختلف عن حضارة المركز الملكي في منف و يمكن القول أن بداية هذا الإختلاف الحضاري و الثقافي بدأ منذ عصر الأسرة السادسة و إستمر و تطور تدريجيا خلال عصر اللامركزية الأول إلى أن تبلورت أنماط ثقافية و حضارية إقليمية ناضجة و قوية و متعددة مع بداية وحدة مصر السياسية مرة أخرى في عصر الدولة الوسطى

و تلك هي أحد مميزات عصر اللامركزية الأول الذي ساهم في عمل إنتعاش ثقافي لحضارات الأقاليم في الجنوب و الشمال.

كما ينبغي لنا هنا أن نشير أيضا إلى واقعة تاريخية ذات أهمية كبرى خلال عصر الأسرة السادسة و تمثلت في خلق زواج سياسي بين السلطة الملكية في منف و حاكم الإقليم في أبيدوس حيث تزوج الملك بيبي الأول من إبنة حاكم الإقليم في أبيدوس مما يعني أن الملكية بدأت تعتمد على إنشاء تحالف سياسي مع حاكم أبيدوس القوي و بداية ظهور خلق نسب إقليمي قوي يساهم في يد مد العون للسلطة الملكية لبسط و فرض سيطرتها على مختلف أقاليم الجنوب و لعل تلك السياسة (أي ظاهرة

الزواج السياسي) تذكرنا بما حدث في عصر الأسرة صفر عندما تمكنت عائلة من الجنوب (أبيدوس) من بسط سيطرتها على الشمال بإقامة ظاهرة الزواج السياسي مع عائلات الممالك الشمالية الكبرى الأمر الذي أدى لقيام عائلة ملكية واحدة ذات أفرع متعددة في البلاد.

ينبغي أن نؤكد على حقيقة هامة : لا يجب أن نضخم من ظاهرة الزواج السياسي بين العائلة الملكية في منف و بين عائلة حكام أبيدوس في عصر الأسرة السادسة فنظن أن السلطة الملكية قد إنهارت أو ضعفت تماما خلال تلك الفترة فتلك هي الإشارة التاريخية الأولى التي تحدثت عن خلق نسب ملكي إقليمي و لا نجد حتى الآن في المصادر التاريخية أي حالات نسب أخرى تمت في ذلك العصر فهي مجرد بداية لعملية تاريخية إستغرقت فترة زمنية طويلة إتضحت معالمها بشكل بارز في عصر الأسرة الثامنة تحديدا و ذلك عندما ظهرت حالات متعددة من الزواج السياسي بين العائلة الملكية في منف و بين حكام أقاليم أخرى و ما يؤكد ذلك الطرح أن النص السابق لحاكم إقليم أبيدوس (خوي) يكشف عن إرتباط وثيق بالسلطة الملكية فهو يذكر أسماء أشهر ملوك في الأسرة السادسة : بيبي الأول و مري رع و بيبي الثاني و يبرز رعايتهم و فضلهم عليه من خلال إنشائه لمقبرته الشخصية في أبيدوس فهو لا يزال مرتبطا بالسلطة الملكية بل و يؤكد على خلق صلة واضحة بين مفهوم (بناء المقبرة الشخصية) و مبدأ (رعاية و فضل الملكية) فحاكم الإقليم هنا لا يخرج عن المعايير السياسية و الثقافية المتعارف عليها في عصر الدولة القديمة حتى و إن بدأت الشخصية الحضارية للإقليم في الظهور مرة أخرى في مواجهة حضارة منف الملكية.

و نختتم هذا المقال بطرح تساؤل هام : هل كان حكام الأقاليم في عصر الأسرتين السابعة و الثامنة منحدرين من نفس عائلات حكام الأقاليم الذين ينتمون لعصر الأسرة السادسة ؟ و كيف كانت علاقتهم بالسلطة الملكية في منف ؟ ... إن أول من طرح هذا التساؤل الجريء هو عالم المصريات (مارتن برداي) في دراسته القوية عن حكام الأقاليم في عصر الأسرتين السابعة و الثامنة و كيفية إبرازه لتغير الشكل الإداري لهذه الأقاليم مرة أخرى فضلا عن إتيانه بأدلة قوية و بارزة ترجح أن حكام أقاليم ذلك العهد لا ينحدرون من حكام أقاليم الأسرتين السابعة و الثامنة بل هم طبقة إجتماعية جديدة سنسعى لدراستها بإذن الله في مقال آخر [٤١] .

توضيح لاسماء الملوك والقابهم :

اشارت المصادر الى وجود القاب واسماء مختلفة للملوك على مر العصور التاريخية في مصر والتي تشير الى التطور السياسي الذي حصل في ذلك العصر فكانت هذه الاسماء والألقاب عددها خمسة ألقاب واسماء وهي كما يأتي :-

الاسم الحوريسي : ويعني ان الملك هو الإله حورس ثم اصبح زوريس وملك البلاد – وهذا اللقب يعبر عن ألوهية الملك بانه ابن حورس. كما انه " السيدتين " وهما اللهاتا قسمي مصر " نخبت للوجه القبلي " و " اتو " للوجه البحري وان هاتان الإلهتان قد اتحدتا في شخص الملك وتمثل اتحاد مصر وقوتها. الاسم المسبوق بلقب (نيسوبيت) ويعني الذي ينتمي الى نبات الحلفاء والنحلة فان نبات الحلفاء يمثل الوجه القبلي والنحلة الوجه البحري وبهذا يشير اللقب الى " ملك الوجهين القبلي والبحري " وكان هذا اللقب يطلق على الملك عند تسلمه العرش.

وكذلك هناك لقب " حورس من ذهب " ولا يزال استماله غامضاً . اللقب الخامس وهو ابن رع وهو المنتسب الى الإله رع الاله الشمس.

---

٤١ - احمد فهيم : المرجع السابق ، ص ٨١-٩١.

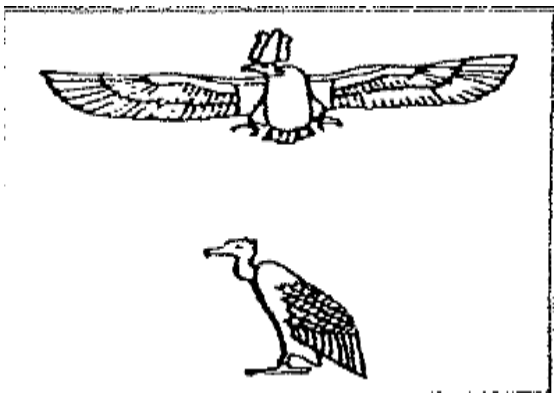

الالهة نخبت

إدارة الدولـــة

كان على راس النظام الاداري في مصر هو الملك الذي حكمها كآله والـــذي جمعت بيده كل السلطات وان كل البلاد كانت ملكاً له الا ان كثرة المهام التي يقـــوم بها الملك واتساع البلاد وكثرة اقاليمها اصبح من الصعب عليه ان يـــدير شـــؤون البلاد بمفرده بما فيها الشؤون الادارية والقضائية والدينية فلهذا استعان بعـــدد مـــن الموظفين لينوبوا عنه في تلك المهام.

وكان من اهم الموظفين لدى الملك هو الوزير ثم حكام الاقليم والكهنة ورجال البلاط والحاشية الملكية وعليه تكون التشكيلة الادارية حسب مراتبها كالاتي :

١ – الوزير ومهامـــه :

هناك من الباحثين من يعتقد ان لقب الوزير لم يظهر بشكل مؤكد الا في عهد الاسرة الرابعة وتحديدا في عهد سنفرو وكما يرى " دريوتون ".ولـــم توجـــد اثـــار واضحة لوجود تلك الوظيفة في عهد الاسرة الاولى والثانية الا انه من المؤكد وجود موظف يكون حلقة الوصل بين الملك وموظفيه وبعد توحيد البلاد ظهرت الحاجـــة

لهذه الوظيفة اذ كان الوزير الرجل الثاني في الدولة بعد الملك اذ تعرض عليه جميع الامور الهامة في الدولة فقد كان يشرف على المحفوظات الملكية حيث كانت تحفظ المراسيم وتسجيل العقود والوصايا وكان يعاون الوزير رؤساء الإرساليات الـــذين ينقلون اليه التقارير التي تخص الإدارات الإقليمية.

وقد كشفت التقنيات الأثرية وخصوصا ما ذكر في الكتابات الهيروغليفية على اسم " تاني " يعني وزيرا في المملكة القديمة ، وقد كانت هذه الوظيفة في الاســـرة الرابعة مقتصرة على اولاد الملوك من البيت المالك ثم بعد هذا انتقلت هذه الوظيفة الى النبلاء.

وبالإضافة الى ما تقدم من واجبات فان الوزير يشرف على القضـــاء الـــذي يدخل ضمن سلطاته فكان يقوم بترقية القضاة وتعيين حارس المحكمة

وكان ايضا رئيس القضاة الأعلى الذي يرأس محكمة الستة اذ كـــان يلقـــب بعظيم الخمسة في " بيت نحوت " " وكاهن ماعت " منذ الاسرة الخامسة والى جانبه كان يوجد قاضي " نخن " وهو قاضي التحقيق.

وقد ظل الوزير يحتفظ بلقب قاضي القضاة حتى زوال الملكية. وكان الوزير يشرف على إدارتين مهمتين هما الخزينة والأعمال الزراعيـــة ويعاونـــه رؤســـاء المأموريات الملقبون بحملة خاتم الإله (ملك الوجه القبلي) وحملة خـــاتم الوجـــه البحري وكان من مهام أصحاب اللقب الاول هو تنظيم وقيادة البعثـــات لاســـتثمار المناجم او البعثات الخارجية وكان هؤلاء ونعني (رؤساء المأموريات) يقومـــون بالإشراف على ما يقام من مباني وبالتالي يكون تحت يد الوزير موظفون يحملون لقب رؤساء الأعمال يتولون أعمال البناء

ومما تقدم يتضح ان الوزير كان رئيسا لكل دائرة حكومية وكان رسله يتجولون في البلاد لينقلوا أوامره الى المديرين المحليين وليرفعوا له التقارير عن الاحوال التي يشاهدونها وكانت كل معاملة تتعلق بالأرض تسجل في مكتب الوزير اما بعد الاسرة السادسة فقد اصبح الوزير الرئيس والحاكم العسكري للمسكن الملكي.

وكما هو الحال لبقية الوظائف تحولت وظيفة الوزير الى وظيفة وراثية وكان يعتقد ان هذه الوظيفة لاتعقد الا لشخص واحد الا انه بعد العثور على نقش في الكرنك تناول ذكر عدة وزراء في نفس الوقت ، فلهذا ذكر المؤرخون بعد العثور على هذا النقش انه كان يوجد وزيران أحدهما وزير للدلتا واخر للوادي. وهذا يعني انه في بعض عصور مصر الفرعونية اصبح هناك وزيران واحد في منف واخر في طيبة وفي هذه الثنائية تذكير بالمملكتين الموحدتين معا في شخص الفرعون.

هذه هي اهم المهام التي كان يقوم بها الوزير في مصر عهد الدولة القديمة وكما ذكر في المصادر انه كان من اهم الشخصيات بعد الملك في الدولة .

٢ – حكام الأقاليم :

منذ بداية العصر الحجري الحديث واكتشاف الزراعة وبناء القرى الزراعية والتي توسعت في العصور التاريخية الى مدن ضمت الكثير من القرى والمساحات الزراعية بحيث أصبحت هذه المدن مراكز لأقاليم كثيرة على هيئة إمارات.

وقد بلغت أقاليم مصر في عصر الأسرات اثنين واربعين إقليما كان منها اثنان وعشرون في الوجه القبلي وعشرون في الوجه البحري وقد أطلق المصريون القدماء على كل اقليم اسم (سبت sepet) او سبات (sepat) وعرفت ايام اليونان

باسم (نومي nomi). وقد قسمت على وحدات اصـــغر ذلـــك تســـهيلا لجبايـــة الضرائب وحكم البلاد.

وكان لكل اقليم عاصمته التي كانت مقرا للحاكم وموظفيه كما كان في كـــل عاصمة من عواصم الاقليم معبدها الخاص وألهاها المحلي تقدم فيه القرابين وتقـــام فيه الطقوس لذلك الاله.

وقد اصبح حاكم الاقليم هو الكاهن الاعلى لمعبود اقليمه واتخذ كل اقليم علما له او رمزا خاصا به وكانت هذه الاعلام او الرموز تمثل بالغالب حيوانا او شجرة او طيرا ويبدو ان هذه الاقاليم قد تكونت في بادئ الامر في الوجه البحري حيـــث الارض اكثر اتساعا مما هي عليه في الوادي الضيق بالصعيد وقد سمح اتســـاعها بقيام القرى والمدن بعضها من حول بعض وساعد على توثيق الاتصال كل منهـــا بغيرها في حين فرضت الطبيعة على اغلب مدن الوجه القبلي ان تقع علـــى احـــد جانبي النهر كأنها في صف واحد.

واخيرا تجمعت اقاليم الصعيد لتكون في الجنوب كما تكونت مملكة اخرى في الشمال مماثلة لها من تجمع اقاليم الدلتا. أي مملكة في الوجه القبلي واخـــرى فـــي الوجه البحري وكانت عاصمة مملكة الشمال (بي) وموقعها الان " تل الفراعين " في غرب الدلتا (على مقربة من دسوقي) اما عاصمة مملكة الجنوب في " نخـــن" و" نخب" وهاتان العاصمتان تقعان الان (على مقربة من مدينة الكاب الى الشمال من ادفو).

وقد اتخذت مملكة الشمال نبات البردي رمزا والناشر حامية ، في حين اتخذ الوجه القبلي نوعا من نبات الاسل رمزا له والرخمة حامية وميز ملـــوك الشـــمال

انفسهم بتاج احمر بينما ملوك الجنوب التاج الابيض وكانت تؤدى لهم جميعا بعد وفاتهم طقوس خاصة وقد سماهم المصريون فيما بعد (باتباع حورس).

اما في اواخر عصر الاسرات فقد حدث نزاع بين مملكة الشمال (الوجه البحري) والجنوب (الوجه القبلي) فأدى الى استيلاء مملكة الجنوب على الشمال وتوحيدها في مملكة واحدة. وبهذا الشكل تكونت الاقاليم المصرية .

أ – تطور وظيفة حاكم الإقليم :

لقد ذكرنا سابقا ان مصر قسمت الى مقاطعات عديدة وكان لابد للملك ان يعين على كل اقليم حاكما يقوم بأدارة شؤون ذلك الاقليم وخاصة النشاط الزراعي فمنذ الحقبة الثنية ظهر لقب (عج–مر) ومعناه (المشرف على حفر القنوات) وهو اللقب الرئيسي لحكام المقاطعات عند بدء الدولة القديمة. فمنها تكون مهمة حاكم الاقليم هي التفتيش على القنوات والمحافظة عليها وكذلك ان يقوم باحصاء عام كان يبدأ كل سنتين ابتداءً من الاسرة الثانية.

ونظراً لاهمية حاكم الاقليم فقد ظهرت له عدة ألقاب وذلك للمهام العديدة التي كان يقوم بها ومن هذه الألقاب لقب (سشم) أي مدير البلد ولقب رئيس المأموريات وبلقب ايضا (حاكم البيت).

وكان يشرف على القضاء الى جانب الاعمال الكتابية وجباية الضرائب لذا كان يحمل كذلك لقب " ساب " ولقب " كاهن ماعت " وتحت امرته عدد كبير من الموظفين فمنهم قضاة الحقول وكتابها ولهم الاشراف على الخدمات الاجبارية وجمع الضرائب المستحقة [٤٢].

[٤٢]- نجيب ميخائيل ، مصر من فجر التاريخ الى قيام الدولة الحديثة ، ص١٨٦ .

وهناك القاب اخرى مثل لقب (رخ- بنسوت) بمعنى المعروف عند الملك ولقب (امر ويدت) بمعنى مدير الارسالات الملكية ، كل هذه الالقاب تدل على ان حكام الاقاليم كانوا يقومون بالاشراف على جميع ما يخص مقاطعاتهم من اعمال وادارات سواء كانت زراعية او قضائية او غيرها.

اما بالنسبة لتطور سلطة حكام الاقاليم فنلاحظ انه في النصف الاول من الدولة القديمة كان حكام المقاطعات معرضين للنقل من مكان لاخر حسب رغبة الملك فكلما قوي سلطة الملك كان هؤلاء الحكام مجرد موظفين عنده وليس لهم أي نفوذ شخصي ففي هذه الفترة كانوا يدفنون بجوار قبر الملك. وهذا يدل على ان سلطتهم في هذه الفترة كانت ضعيفة ، وذلك بسبب قوة نفوذ ومركزية الملك ولهذا يكون ارتباطهم به قوياً .

ففي عهد السلالة الرابعة مثلا كان حاكم المقاطعة موظفاً يعين بمرسوم ملكي ويتم اختياره من بين الكتاب وهناك الى جانب حاكم المقاطعة حكام اخرون يحملون لقب (حاتي عا) يختارون من وجهاء البلد يهبهم الملك حكومة المقاطعة ويعينهم بمرسوم ملكي تكون بموجبه ربع المقاطعة لهم ويوزعون الادارة فيها بين افراد اسرهم.اما في النصف الثاني من الدولة القديمة وعلى الرغم من احتفاظ الملوك نظرياً بحق النقل والعزل فانهم لم يستعملوه ، وبهذا قويت الروابط بين الحكام ومقاطعاتهم والذي ساعدهم على ذلك بان اصبحت مراكزهم وراثية ، فتمتع الكثير منهم بنفوذ كبير وسلطة واسعة في اقاليمهم وخاصة اذا كانت بعيدة عن العاصمة وقد عمدوا منذ اواسط الاسرة الخامسة الى حفر مقابرهم في اقاليمهم

وقد اصبح مبدأ التوريث في عهد الاسرة السادسة تقليدا متبعا ثم اصبح فيما بعد حقا مكتسبا وهكذا انشأت اسرات الامراء الاقطاع في الاقاليم واصبح لاكثرهم

سلطة واسعة كحكام الفتين الذين كان لهم بلاط خاص وتحت امـرتهم عـدد مـن الموظفين ولهم السيادة المطلقة في الشؤون الدينية والقضائية والحربية والمالية.

وعلى ما يبدوا ان الفراعنة قد ادركوا خطر ذلك فعينـوا حاكمـا للجنـوب مرتبطا بالحكومة المركزية ولكن وجود اكثر من حاكم للجنوب فـي وقـت واحـد اضعف قيمته ثم صار لقبا يحمله حكام المقاطعات الاقوياء الامر الـذي ادى الـى اضعاف الحكومة المركزية.

واخذت الدولة القديمة تقترب من نهايتها واضطرب الامن في البلاد وبـدأت الاعتداءات على المقابر تكثر حتى اضطر اصحابها الى نقش عبارات التهديد لكـل من يلوثها او يصيبها بسوء او يغتصبها لنفسه بانهم سوف يقاضـونه امـام الالـه العظيم.

مما تقدم يتضح بان هناك أسباباً أدت الى أضعاف السـلطة المركزيـة فـي النصف الثاني من الدولة القديمة وتقوية سلطان حكام الاقاليم وهذه العوامل هي :

١- اعتلاء ملوك الاسرة الخامسة العرش واغداقهم على المعابد بسخاء .
٢- منح كبار الموظفين مساحة كبيرة مـن الارض المعفـاة مـن الضـرائب للصرف منها على اقامة طقوسهم الجنائزية مما أدى الى قلة دخل الحكومة المركزية .
٣- ازدياد سلطة حكام الاقاليم ووراثة ابنائهم للوظيفة.

ب - اهم الاقاليم القديمة في مصر :

لقد عد المصريون القدماء مقاطعة اسوان هي اول المقاطعات المصرية ويرجع ذلك الى سببين الاول هو ان المصريين كانوا يولون وجوههم شطر الجنوب عند التعرف على الجهات الاصلية فيكون الغرب عن يمينهم والشرق عن يسارهم اما السبب الثاني ربما يكون بان النيل هو منبع الحياة يأتي من الجنوب وكانت مقاطعة اسوان* تبتدأ به.

اما المقاطعة الثانية فهي كوم امبو وادفو ولهذه المقاطعة اهمية خاصة بسبب احتوائها على محاجر عظيمة.اما بالنسبة للمقاطعة الثالثة فهي (اسنا) وتاتي اهمية هذا الإقليم لانه كان الموطن الاصلي لامراء (ثينس) الذين نزحوا شمالا ثم اصبحوا فيما بعد ملوك مصر الموحدة وفي هذه المقاطعة ثلاث مدن هي العاصمة الدينية (سني) ثم المدينة المزدوجة " نخب ونخن " ثم خليفة نخب هي قرية الكاب الحالية التي كانت في بدأ التاريخ كما يبدو عاصمة الوجه القبلي كله.

اما المقاطعة الرابعة هي " واست" او " ويسة " (طيبة عند الاغريق) كانت طيبة مدينة صغيرة مغمورة اول الامر ثم اصبحت عاصمة لمصر وظلت كذلك لفترات طويلة من التاريخ ولكنها لم تزدهر الا منذ سنة ١٥٠٠ ق . م واطلق المصريون عليها اسماء تدل على مكانتها القوية فسميت (المدينة ذات المئة باب) و (مدينة المدن) و (المدينة الابدية) و (المدينة القوية).

وتعد (قفط) هي المقاطعة الخامسة حيث تقع الى الشمال من مقاطعة طيبة على الضفة الشرقية للنيل ما بين قنا والاقصر حيث ترجع اهميتها الى موقعها.

* كانت مقاطعة اسوان تبدء كما يرى ارمان قرب حرض كوم امبو وتنتهي عند الشلال الاول جنوباً وقد حصن المصريون مدينة ابو التي كانت تقع على حدود مدينة اسوان وتعتبر خط فاع عن مصر ضد الاعداء اضافة الى كون (ابو) كسوق تجارية يفد اليها أهل النوبة واهل مصر وقد ظلت هذه المدينة حاضرة المقاطعة لمدة طويلة حتى اضطرت ان تنزل عن مكانتها لمدينة اسوان.

اما بالنسبة للمقاطعة السادسة والسابعة لم تذكر لقلة اهميتهـــا فهنـــا نـــذهب للمقاطعة الثامنـة وهـي (ابـدو) (ابيدوس بالاغريقية) وهي اشهر مدينة مقدسة فـــي مصر القديمة تقع على بعد ٨٠ كم من (فقط) وبمرور الزمن تحولت لمقبرة تشبه مدينة الاموات في البر الغربي.غير انه لم تكن لابد وهذه المكانة السياســية التـــي كانت للمدينة المجاورة ثن (طيبة) فقد كانت هذه المقاطعة هي الموطن الاصـــلي للملوك الأسرتين الاولى والثانية. والى الشمال من المقاطعة الثامنة كانـــت توجـــد (١٤) مقاطعة تمثل بقية مقاطعات (الوجه القبلي) ضمن قائمة (سنوســـرت الاول) . التي سوف نذكرها في خارطة الاقاليم وبهذا يكون عدد مقاطعات الوجه القبلي اثنان وعشرين مقاطعة .

اما بالنسبة لاقاليم الوجه البحري فيلاحظ ان اقليم منف يدخل ضمن مقاطعات هذا الجزء من مصر فتعد (منف) اول مقاطعات الوجه البحري وذلك لامتداد راس الدلتا قرب منف ولهذا لم يدخل ضمن اقاليم الوجه القبلي امـــا فـــي آواخـــر حكـــم الاسرات وبعد تقهقر راس الدلتا جهة الشمال دخل اقليم (منف) ضمن اقاليم الوجه البحري (مصر السفلى الشمالية). وعلى اية حال فان معلوماتنا عن اقاليم مصـــر السفلى الشمالية قليلة فلهذا يكون الحديث عن هذا الجزء بشكل اجمالي ، وعلى هذا الاساس سوف نرد أسماء هذه الاقاليم فيما بعد في جدول الاقاليم .

اهم الموظفين الإداريين في الدولة القديمة

أ - اوني :

يعد (اوني) من اهم الشخصيات الادارية التي ظهرت في عهد هذه الأسرة فقد عاش وبدأ حياته في عهد الملك (تيتي) ويعد من اكبر الموظفين في هذا العصر وقد عاصر عدة ملوك ودفن في العرابة وترك لنا هناك على احد جدران مقبرته اطول نقش عن حياة شخص ويعد اهم وثيقة تاريخية وصلت الينا من الدولة القديمة.

ذكر اوني في نصه كيف انه نشأ في وظيفة بسيطة ورقيَّ حتى وصل الى وظيفة كبيرة في الدولة وحاز على ثقة الملك (بيبي الاول) حتى عينه قاضياً للفصل في قضية خاصة بزوجته الملكة وان هذا الملك أهدى اليه تابوتاً من أحجار طرة بناءً على طلبة ويمض اوني بسرد أعماله ومنها قيادته لخمس حملات وقيامه ببناء هرم الملك (مرن رع).

وعين اوني قاضي نخت وجعل رئيسا لمجلس الستة في البلاد في عهد بيبي الأول وعين قائداً للجيش. كما عين حاكماً للوجه القبلي ولقب حاكم الجنوب ومن اهم أعماله هو قيامه بحفر خمس قنوات عند شلال الأول في عهد (مرن رع) لتسهيل سير السفن التي كانت تتعرض صخورها مما مكن من تسير التجارة بين مصر والبلاد النوبة.

كما ذكر (اوني) بانه توجه في عهد مرن رع الى محاجر حتنوب لإحضار مائدة قرابين من المرمر. كما انه أرسل بقيادة حملة ضد فلسطين اثر قيام ثورة هناك.

هذا اهم ما يمكن ان يذكر عن هذا الموظف الكبير (اوني) وقد ظهر بعد هذا الموظف ومنهم موظف يدعى (حرقوق) :

وهو احد كبار حكام (الفنتين) الذي لا يزال قبره موجوداً على الضفة الغربية في شلال اسوان. اما عن اهم أعماله فانه ارسل بثلاث رحلات داخل الأقطار الأفريقية قبل وفاة (مرن رع) فكانت الرحلة الاولى بقيادته بصحبة أبيه الى بلاد (ايام) للكشف عن طريق هذه البلاد. وقد ارسل حرقوق بالمرة الثانية وحده فخرج بهذه الرحلة من الفنتين ويذكر بعد ذلك البلاد التي مر بها ويفتخر بان الرحالة الذين سافروا قبله لم يتسنى لهم ارتياد المناطق التي ارتادها ويعودوا من رحلتهم بما عاد به من هدايا.

كما قام حرقوق بحملة ثالثة وصل فيها الى عمق الصحراء الغربية أعادته عن طريق نهر النيل محملاً بالبخور والابنوس والجلود وقزم كان حضوره مدعاة فرح وانس وسرور للملك.

لقب حرقوق بـ(حدير القوافل) ولقب (الكاهن المرتل) ، و(نائب الملك في نخن) ورئيس عبادة نخن ، وحامل الختم الملكي ، ورئيس كل الاسرار الخاصة بكل اوامر الحدود الجنوبية ... الخ ويعد حرقوف كاشفاً عظيماً في عصره ويعد اول من فتح الطريق للكاشفين في عصرنا للتوغل في مجاهل أفريقيا.

وهناك ايضاً موظفان اخران هما (بيبي نخت) وارسل هذا الموظف لتأديب البدو في بلاد ايرثت (حول بلدة توماس في النوبة)

واحضر بيبي نخن معه في رحلته الاولى عدداً من الأسرى الى قصر الملك اما في الرحلة الثانية فقد جلب معه زعيمي الثوار فكانت هذه الحلمة لتهدئة الأوضاع في هذه البلاد بعدما حل في رحلته الاولى.

وظهر ايضاً موظف اخر في عهد بيبي الثاني الذي ارسله في حملة لإحضار جثمان والد هذا الموظف الذي يدعى (سبني) فانه كان قد مات والد سبني في بلاد افريقيا في بلاد الزنوج عند ارتياده لها ويعد هذا الموظف من عظماء اسوان.

وظائف عسكرية وقضائية

- رجال الجيش (تنظيمه ، اعطياته ، اقسامه) :

لم تكن مصر منذ عهودها الأولى بحاجة الى تنظيم جيش قائم كبير وذلك بسبب عزلتها عن العالم الخارجي وطبيعتها التي أصبحت حصناً لها من الأعداء فهي محاطة بالصحاري الكبيرة والبحار مثل البحر المتوسط وكانت جنادل النيل تقف حاجزاً أمام أي تحركات تهددها من الجنوب وعلى الرغم من هذا فكان للجيش

أهمية بالنسبة لمصر اذ بدأ الاهتمام به منذ عصر الدولة القديمة أي منذ عهد زوسر .

كان الجيش في عهد الأسرتين الأولى والثانية على شكل فرق تتكون من شباب الأقاليم المصرية مهمتها الاشتراك في الحرب حتى اذا أتمت رسالتها سرح أفرادها ليعودوا لحياتهم الاعتيادية. اما في عصر الدولة القديمة فقد قسم زوسر البلاد الى مناطق لحمايتها اطلق عليها (أبواب المملكة) جعل لكل منها حامية وحاكم بيده إدارة الشرطة ووضعت حاميات ثابتة للمحافظة على الحدود مرتبطة بحكام المقاطعات وشيدت لهم الحصون ولكل حصن إدارة عسكرية خاصة ، اذ لم يوجد في هذه الفترة هيئة عسكرية خاصة لتمثل جيشاً مركزياً ولم يوجد جنود دائمون ولهذا التجأ زوسر الى تكوين تلك الفرق او الحاميات.

وقد قسم الجيش في عصر الدولة القديمة الى ثلاث إدارات هي :-

١- إدارة بيت الأسلحة
٢- إدارة الغلال الحربية
٣- إدارة مصانع بناء السفن للأسطول.

وكان الجيش يتألف من عدة " فيالق " ويطلق اسم (أمير الجند) على قائد كل فيلق وكلها تحت رئيس أعلى هو قائد الجيوش العامة الذي يعهد الى أحد أكابر موظفي الدولة.

وكان كل فيلق يتكون من عدة فرق يشرف على كل منها " رئيس فرقة ". وقد كان لقب قائد الجيش في الأصل لقباً إدارياً ، وقد استخدم الجيش أسلحة عديدة منها القوس والنشاب والحراب والسيوف الخشبية او العصي والحجارة والفؤوس. وقد اخذ المصريون بنظام أعطاء كل جندي عامل مساحة معينة من الأرض ليعيش هو وأسرته من ريعها وقد كان قواد الجيش والرؤساء العسكريون يتفرغون لا أعمالهم الفنية والعسكرية اذ كانت مهمتهم الإسراع بتدريب الجند وتنظيم صفوفهم اذا ما تعرضت البلد للخطر ولقد سجل لنا هذا بإسهاب القائد " وني " من عصر الأسرة السادسة.

٢ ـ النظام القضائي :

لقد اهتم المصريون القدماء بالقضاء فكانت (ماعت) هي آلهة العدل وكان الملك هو القاضي الأول وتعد كلمته هي القانون وأمراء المقاطعات في السلالة الرابعة يحملون لقب قاضيٍ ونائب الملك منذ الأسرة الثالثة يرأس محكمة المقاطعة. وكان للوزير سلطة قضائية اذ لقب بلقب رئيس القاعة العظيمة فقد كان الوزير هو رئيس محكمة الستة العليا.

وان كلمة (ماعت) تمثل في معناها الحق والعدل وقد كان للأحداث السياسية التي مرت بها مصر قبل عملية توحيد البلاد والجهود الضخمة التي بذلت في سبيل تحقيق هذه العملية وما نتج عنها من توطيد اركان النظام السياسي في مصر أثرها البالغ في جعل كلمة (ماعت) ليست فقط تمثل العدل او الحق او الصدق وانما صارت تعبر عن النظام الخلقي الذي يسود العالم.

ولهذا الأهمية الكبيرة للعدالة خصص المصريون ادارة خاصة بالقضاء اطلقوا عليها اسم (رُسخت) أي الادارة القضائية .

تطور الوظائف في الدولة القديمة (الألقاب الوظيفية ، صفات وواجبات الموظف) :

لقد كان النظام الإداري في الدولة القديمة بصفة عامة استمرار للنظام الثيني مع بعض التعديلات التي دعت إليها الضرورة والتطور مما أدى الى زيادة الموظفين وبخاصة الكتاب وكان المصريون ينظرون الى الكتاب نظرة تنطوي على الكثير من التقدير والدليل على ذلك انهم كانوا يطلقون على المدرسة اسم (بر-عنخ) أي (دار الحياة)

وقد كان الموظفون يقومون بمختلف الأعمال للدولة فكانوا في النصف الاول من الدولة القديمة بصفة خاصة بمثابة عمال للملك يعملون لحسابه الخاص ويتصرفون فيما يوكل إليهم من أعمال حسب ما تقتضيه اردته وتوحي أوامره وكانت الوظائف الكبيرة ميسرة لكل موظف متعلم وكان الملك يمنح الابن وظيفة أبيه في بعض الأحيان كمكافأة مما قدم من خدمات للدولة على ان الأبناء كانوا يبدءون حياتهم في وظائف اقل درجة بكثير من وظائف آبائهم ، بل كان بعض المنتمين للأسرة المالكة يبدأ حياته في وظيفة صغيرة وبذلك لم يكن من حق الابن ان يرث اباه.

وكان الموظف الإداري في حياته الإدارية يتقلد وظائف مختلفة متنقلاً من إدارة الى أخرى ماراً أحيانا في مختلف أنواعها حتى الوظائف المحلية منها فالشباب ذو الكفاءات او أبناء الذين يثق بهم الملك او يفضلهم على سواهم كانوا يربون في البلاط الملكي وكانوا يتلقون التدريب الإداري في البلاط اذ كان الكتبة يقومون بتدريبهم ليكونوا موظفين أكفاء.

وفي أيام الأسرة الرابعة كما ذكر سابقاً ان الموظفين يعملون لحساب الملك الخاص ولا يطمعون فيما هو اكثر من ذلك وكانت تدفع لهم اعطياتهم (رواتبهم)

عيناً وليس نقوداً أي أنها لم تعرف في ذلك الوقت. وانما تعطى لهم من منتجات الأملاك الملكية او من الضرائب ، وكان من بين عمال الملك عدد كبير من الخبازين وصانعي الجعة والنسابين والصناع اذ كان هؤلاء يعملون للبلاط فقط بل حتى للموظفين الذين كانوا يأكلون من مائدة الملك وكلما اظهر الموظف كفاية خاصة عهد أليه بأعمال أهم حتى يكون ذلك مشجعاً له للتفاني في إظهار كفايته.

وكان هؤلاء الموظفون يمنحون الأراضي ومن عليها من الفلاحين وكان من أهم أمنيات كل موظف كبير ان يمنح قبراً بالقرب من القبر الملكي وان يعد له تابوت وباب وهمي ومائدة قربان وان يمنح الأرض التي تقوم منتجاتها بتكاليف الطقوس التي تؤدي في مقبرته وقد كانت هذه الأراضي تعفى من الضرائب.

اما في النصف الثاني من الدولة القديمة بدأ كبار الموظفين يطمعون بتوريث مراكزهم لابنائهم فاصبح منصب الوزارة نفسه وراثياً في بعض الأسر وقد ازدادت الوظائف زيادة كبيرة وتبع ذلك زيادة الألقاب فاصبح لكل عمل يقوم به الموظف لقب خاص. مثل لقب " المشرف على الشونتين " و" المشرف على تزين الملك ". وغيرها وقد زاد ثراء الكثير من الموظفين من جراء إعطاء الملوك لهم الهبات من الأراضي والضياع واصبح بإمكانهم إقامة مقابر خاصة لهم وبهذا ازدادت المصروفات على خزانة الدولة حتى انه لم يستطع بعض الملوك من بناء معابد للشمس وخاصة أثناء الأسرة السادسة ولم يستطع البعض الأخر من إقامة مقابر ضخمة كما فعل من سبقهم من الملوك.

اما بالنسبة للرتب الوظيفية وألقاب الشرف التي كان يعهد بها الى كبار موظفي القصر فقد عثر عليها منقوشة على جدران مقابر هؤلاء الموظفين وقد ثبتوا

درجاتهم الوظيفية في تلك النقوش وهذه الرتب والوظائف تختلف بعضها عن بعض بالنسبة لدرجة أهميتها.

وفيما يلي عرضاً لاهم الوظائف والألقاب الوظيفية وهي:-

١- ألقاب شرف وظهرت في بداية الدولة القديمة كانت لها وظائف حقيقة ثم بطل استعمالها مثل (السمير الوحيد) وخم برتو والمشرف على نخن وغيرها.
٢- وهناك ألقاب تخص خدمة الملك الشخصية مثل (حامل النعل ، الغسال ، المشرف على التيجان ، حامل أختام الملك ، الرسول الخاص. وغيرهم من الموظفين .
٣- وهناك ألقاب تخص الوظائف الدينية مثل (رئيس المرتلين لتعاويذ) ، والكاهن المكلف بتقديم القرابين والكاهن الجنائزي.
٤- لقب الوزير ووجباته.
٥- ألقاب تخص حكام المقاطعات مثل (حاكم المقاطعتين).
٦- القضاء ومهامه .

وهناك لقب (كاتم الأسرار) الذي ربما يوحي بما يسمى " بإدارة الأمن ". وكذلك لقب " حامل أختام ملك الجنوب " و" حامل أختام ملك الشمال " اللذين يرأسان بيت المال المزدوج.

وعند نهاية الأسرة السادسة كان الملاكون والوريثون في مركز بحيث استطاعوا ان يتحملوا مسؤولية المحافظة على الحكم في مناطقهم فتحولت قصور إقطاعياتهم الى بلاطات ملكية صغيرة ، اما بالنسبة لصفات الموظف في الدولة القديمة فقد كان رجلاً صامتاً محترماً للسلطة القائمة وعادلاً لان " معت" التي تعني الحق والعدل والبر جزء من ذلك النظام الدنيوي في مصر قديماً.

الكهنوت

لما بدأ تنظيم المجتمع البشـــري ، ونشأت سلطة الـــدولة ، توجب وجود زعيم قـــوي دينياً، ودنيوياً في وقت تملكت الرهبة نفوس البدائيين مـــن قـــوى الطبيعـــة المحيطة بهم ، فتوجهوا طالبين العون ، والمواساة ؛ لتخفيف آلامهم وخوفهم ، مـــن رجال الدين الذين اقترن وجودهم بالآلهة المختلفـــة فنشـــأت العبـــادة ، والمعابـــد ، والتسلسل الكهنوتي بشكل عام.

يضاف إلى ذلك أنَّ الناس أخذوا بعد حين يحضرون الى المعبد قرابينهم مـــن الطعام، والشراب والمنسوجات ؛ تقرباً للإله الذي يعبدون ، في وقت كانوا يجـــدون فيه صعوبة في التعبير عن أفكارهم بكلمات عند تعبدهم ، فجعلوا الرجال الحكمـــاء (رجال الدين) يفعلون ذلك نيابة عنهم ، وبهذه الطريقة بدأت طبقة من الناس تســـمى بالكهنة ، تظهر بشكل أكثر وضوحاً. على الرغم من أنَّ ذلك لا يعني تعقد وظـــائف الكهنة ، والتفرغ للكهانة في العصور القديمـــة ، بل ان العـــادة جرت على أنَّ يشغل هذه الوظائف أغلب النـــاس من ذوي المكانة في المجتمع ، الـــى جانـــب أعمـــالهم ووظائفهم الأُخرى ، فالقضاة مثلاً كانوا كهنة إله العدل ، وكان الأطباء كهنة الإلـــه "سخمت ".

ولأنَّ الملك قد ورث كهانة المعبودات المختلفة في البلاد عـــن حكـــام المـــدن والأقاليم ؛ اصبح له من الناحية النظرية حق القيام باداء الطقوس الدينيـــة للآلهـــة جميعاً ، وهو الأمر الذي لم يكن ممكناً من الناحية العمليـــة ، لاســـيما مـــع تعـــدد المعبودات ، وانتشار معابدها في انحاء البلاد ، وكثرة الطقوس المقترنة بها فضـــلاً عن كثرة المهام التي اضطلع بها الملك.

لذا من الطبيعي أَن يكلف الملك بعض المقربين منه لهذه المهـــام المقدســـة ، وتعيين رؤساء الكهنة من بينهم ، يعاونهم في ذلك الكهنة الأخرون من افراد الطبقات العليا ممن تلقوا تعليماً كهنوتياً طيباً ، إلاَّ أن ذلك لم يعد كافياً بمرور الـــزمن ، فقـــد كثرت الطقوس الدينية

والشعائر والمراسيم المقدسة ، مما استدعى تفرغ عدد أكبر من رجال الـــدين للخدمة في المعابد فظهرت طبقة الكهنة المحترفين التي زاد عددها منذ عهد الدولـــة الوسطى ، وتشعبت أعمالها، وتعددت خدماتها ، فقد كان بعض الكهنة يقومون بتلاوة الصلوات والأدعية المقدسة ، وإدارة خزينة المعبد . فيما اشـــتغل بعضـــهم بـــأمور الكتابة، وتدوين السجلات، وأصبح لكل معبد مجمع كهنوتي يشرف عليه من الوجهة النظرية أمير الإقليم ، أو حاكم المنطقة التي يتواجد المعبد على أرضها.

لذلك نلاحظ أنَّ الملك لا يتدخل في مسألة تعيين الكهـــان إلاَّ بدرجـــة قليلـــة . فالأمر كما هو واضح متروك لوزيره ، ولكبار الكهان ، ومجامعهم ، مع أنَّه يعمـــد أحياناً الى تعيين هذا الشخص ، أو ذاك بصفة كاهن تكريماً له ومكافأة ، أو انه يعمد إلى إصدار أوامره ؛ لأسباب سياسية بعزل هذا الكاهن أو ذاك بقصد تغيير ميـــزان القوى بين الكهنة أنفسهم ، أو بينهم وبين الملك. فبمرور الزمن ازداد عدد الكهنـــة، وازداد نفوذهم وتدخلهم في رسم سياسة الدولة، لاسيما مع افصاح عدد مـــنهم عـــن كرهه وحقده على الملك الذي كان يضيف أحياناً الى قرار عـــزل الكهنـــة قـــراراً بمصادرة أملاك الأخيرين. بعد أن تثبت للملك حياكتهم للمؤامرات؛ للقضاء عليـــه ، ومثال ذلك ما حصل مع اخناتون . ففي غضون ذلك كان الكهنة وبالتحديد كهنـــة " أمون " يتطلعون للسيطرة على مقاليد الأمور ، متســـترين وراء الأســـاطير التـــي يروونها للناس عن معبوداتهم ، فانصرفت جهودهم لتوطيـــد ســـلطانهم ، وتكـــديس

الأموال والثروات ، ومن الجدير بالذكر أن ثروة آمون في عهد " رمسيس الثالث " كانت قد بلغت ٢٣٥٠٠٠ هكتار ، و ٨١٠٠٠ عبد ، و٥٠٠٠ تمثال ، و٤٢١٠٠٠ رأس من الماشية ، وغير ذلك كثير.

وقد اتضحت العلاقة العكسية بين قوة السلطة والفرعون من جهة ، وقوة الكهنة من جهة أخرى في التاريخ المصري القديم . فسلطة الكاهن الأكبر لم تكن هي الفائقة دوماً ، بل كان الكهنة ضعافاً حينما تقوم حكومة قوية . أما في عهد الحكومات الضعيفة فان سلطة الكاهن الأكبر كانت في حالة تزايد في الوقت نفسه الذي توضحت مسألة أخرى ، هي : ان الكهنة لم يكونوا جميعاً يمتلكون حق التمتع بثروة معابدهم ، بل كان عدد المتمتعين بتلك الثروات قليلاً .

ومع مثل هذه المعابد الكثيرة والواسعة والكبيرة ، ذات الأملاك الكثيرة كان من الطبيعي ان تشهد عملاً كثيراً ، ومعقداً ، أكثر مما كان سائداً في المعابد الأكثر قدماً ؛ لذا كان من الطبيعي أن تظهر الحاجة إلى كادر كبير من الكهنة ، والمساعدين ، والموظفين وكان ذلك التوسع مستمراً على الرغم من أنَّ الكهنة لم يتولوا مطلقاً مهمة الوعظ والإرشاد للناس ، أو للفرعون إذا ما ارتكبوا خطأ . ورغم أن الكهانة لم تكن بالمهمة السهلة ، فقد توجب عليهم معرفة كل شيء عن الآلهة التي يخدمونها : أشكالها ، وملابسها ، وصفاتها، وتاريخها ، واعمالها ، والاشياء التي تسعدها او تحزنها مع ضرورة معرفتهم بتفاصيل الصلوات ، والتراتيل المختلفة.

ويقع في أعلى سلم مراتب الكهان ، رئيس كهنة الملك الأعظم ، فهو أعلى جميع الكهنة مقاماً ، ويحمل لقب " أمير " ، وهو لقب كان حكراً على أولاد الملك في السلالة الرابعة، وكذلك لقب رئيس " المرتلين " . أما في السلالة الخامسة فقد ظهر بجانب الكهنة المرتلين (خريحاب) الذين كانوا يتولون قراءة التراتيل القديمة في

الاحتفالات ممن كانوا يسمون بكتاب الكتاب المقدس ، ويعدون علماء الأدب القديم وظهر الى جانبهم كهنة آخرون هم : (خك نيسوت) أي : مقدمي القرابين ، مع احتفاظ كبار كهنة " بتاح " باللقب نفسه فيما يتولى رئاستهم أحد الكهنة ، ويتم اختيارهم من بين أكابر رجالات البلد ، لاسيما البلاط . يليهم من حيث الرتبة الكهنة المطهرون المسؤولون عن اقامة الشعائر اليومية الذين كانت لهم إدارة خاصة يرأسها مدير ، ويتم اختيار هؤلاء الكهنة من بين رجال القصر ، وكبار الكهنة في أيام السلالة الرابعةوهم مسؤولون أيضاً عن اختيار سلامة الذبائح من الأمراض والذين اضيفت اليهم جماعة من كبار الموظفين في الاسرة الخامسة.

وهنالك الكهنة المعروفون باسم (حم كا) ، أي خدام الروح المادية ، الذين يقيمون الشعائر الملكية في القصر ، ومعابد الهرم الأُخرى التي يوجد فيها مذبح الملك. ويتولى هؤلاء تقديم واحراق البخور للصور الإلهية وقد التحق بهم كهنة آخرون يمارسون أعمالاً خاصة ، كالقارئين ، وحرس المخطوطات المقدسة ، والنحويين الهيروغليفيين والمؤقتين (الساعاتيين) الذين كانوا يحددون ساعات اقامة طقوس العبادة اليومية ، وتواريخ الأعياد بالنظر الى السماء.

اما معابد المقابر فكان فيها سلك أخر من الكهنة يطلق عليهم " سم " وهم مختصون بطقوس عبادة الأموات ، وكانوا يشتركون في الشعائر المقامة للملوك الراحلين ، ويرأسون مراسم الدفن لقاء أجر ، وإقامة الاحتفالات الدورية التي يعتقد بأنَّها تجدد الحياة للموتى الأقل شأناً في مدينة الأموات .

أما أهم الأمور والشروط الواجب توفرها في الكهنة ، فهي : الطهارة الجسدية التي اشترط فيها حلاقة رؤوس الكهنة وأجسادهم كاملة بقصد النظافة كل ثلاثة أيام ثم دهنها بالزيت، وتوضؤهم في حقب معينة ليلاً ونهاراً . كما لم يكن يسمح لهم إلا

بارتداء ملابس النسيج الكتاني البيضاء . على الرغم من انهم كانوا في الدولة القديمة لهم نفس لباس ابناء الشعب نفسه واشترط على كهنة الموتى ارتداء الشعر المستعار . واكتفى الكاهن المرتل بوضع رباط عريض حول صدره وكتفه إلا أن ذلك تغير في أيام الدولة الوسطى الى ارتداء نقبة اقدم طرازاً مما يرتديه الحضور . ورغبة في إظهار الورع والتقوى توجب على الكهنة الامتناع عن ارتداء المعاطف ، والأردية المزدوجة ، والملابس ذات الثنيات ، واستثنى ذلك كبار الكهنة فقط .

أما دراسة الكهانة فكانت تتم في مدارس المعابد ، وتجرى الامتحانات خلالها إذ يفترض أن يتعلموا خلال مدة الدراسة : اللغة ، والكتابة ، ومعرفة صور المعبودات ، وألقابها وصفاتها ، وكل ما يتعلق بالطقوس ، والشعائر الدينية ، وعلى أثر نجاح الطالب في الاختبار فإنّه يخلع ملابسه ، ويحلق رأسه ووجهه ، ويتعطر ثم يرتدي ملابس رجال الدين.

أما الطريق لبلوغ منصب رئيس الكهنة فطويل جداً ، ومثال ذلك : ما حصل مع رئيس كهنة " آمون " في طيبة الذي كان ابناً لنبي ثان تلقى تعليمه في معبد " موت " في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عهد " رمسيس الثاني " وهو : – " ان – خنسو " – الذي تربى تربية حربية في إحدى اصطبلات الفرعون بين سن الخامسة والخامسة عشرة وفي سن السادسة عشرة التحق بخدمة أشهر المعابد التي أصبح فيها كاهناً صغيراً ، وبعد أربعة أعوام اجتاز هذه الدرجة ليصبح في درجة " أب الإله " لمدة أثنى عشر عاماً ، وفي سن الثانية والثلاثين ترقى إلى درجة " نبي " وأصبح رئيساً ثالثاً للكهنة ، ثم نبياً ثالثاً لمدة خمسة عشر عاماً ، ونبياً ثانياً لمدة أثنى عشر عاماً ، ولما بلغ التاسعة والخمسين نصبه الفرعون منصب أول أنبياء " آمون "

ورئيس رؤساء كهنة جميع الآلهة وهو منصب لم يبلغه كثير ممن كرسوا حياتهم للكهنوتية ، إذ كان محظوظاً جداً في بلوغ ذلك بكل تأكيد .

مما تقدم يمكننا أنْ نحدد ثلاث طبقات دنيا للكهنة كانوا في خدمة الإله " آمون " : الطبقة الأولى : ويعرفون (بوعب) أي : الطاهرون ، وهم : من كان يسمح لهم بالدخول الى قدس الأقداس ، ويحملون قاربه ، ويفحصون دم الحيوانات ، ويقررون صلاحيتها للذبح . أما الطبقة الثانية فهم (الخرحب) أي : العلماء الذين يكتبون كتاب الإله ، ويقومون بتلاوة الصيغ القديمة للصلاة ، ويعرفون أسرار السحر . أما على قمة الكهنوت فهنالك خدم الإله الذين أطلق عليهم (أباء الإله) ، أو (الأنبياء) الذين يدخلون قدس الأقداس ويعرفون كل أسرار الإله.

ويقوم هؤلاء الأنبياء بفتح أبواب السماء لدى دخولهم قدس الأقداس . يضاف الى ذلك وجود كهنة أكثر سمواً من آباء الإله ، منهم : النبي الأول ، وهو : الكاهن الأكبر الذي ينوب عنه في كل ما هو دنيوي وكاهن يسمى النائب الثاني.

وقد تمتع الذين شاهدوا الإله بالاحترام والتبجيل ؛ لهذا السبب لم يكن الكاهن بوجه عام رجلاً كباقي الرجال.

وإلى جانب الكهنة من الرجال كانت للآلهة في الدولة الحديثة هيئة من الكاهنات بأعداد كبيرة ، دخلت خدمة " آمون " وهن من سيدات العائلات الكريمة ، اللواتي وجدن في خدمتهن للإله " آمون " شرفاً على الرغم من ان عملهن كان يختص بالموسيقى والرقص والغناء وعدهن حريماً للإله لإدخال السرور على قلب الإله ، وهن على مراتب : فعلى رأسهن زوجة الكاهن الأكبر وعلى رأس النساء سيدة من الأسرة المالكة هي زوجة الإله أو عابدته ، أو الزوجة الحقيقية للإله ،

تتمثل بالآلهة " موت " ، ومثال ذلك : الملكة " حتشبسوت " التي كانت زوجة الهيـــة قبل اعتلاءها العرش المصري.

أما طقوس الخدمة اليومية التي يتولى أولئك الكهنة القيام بها فهي على أساسين ، أولهما طقس شمسي ، والآخر أوزيري . فقد كان العنصر الأساس فـــي الطقـــس الأول : تزيين المعبود كلما اشرقت الشمس . فيما كان الطقس الأوزيري يعني تمثيل الموت والبعث . وهما الطقسان اللذان بقيا قيد الممارسة إلى جانب بعضـــهما فـــي معابد الإله والمعابد الجنائزية منتصف الدولة الحديثة.

فقد كان الطقس الأول يبدأ بأن يتطهر الكاهن بالماء قبل دخوله المعبـــد ، ثـــم يدخل المعبد، فيشعل النار ، ويجهز البخور ، ويتجه نحو قدس الأقداس حين ينـــزع الختم الطيني الموجود على الباب الذي ما أن يفتح حتى يظهر تمثال الإله ، فيحييـــه الكاهن ، ويرتل تراتيله المعهودة ، ويؤدي الصلاة ، وينشد له نشيداً واحداً أو اثنين ، يلي ذلك تقديمه المسك للإله ، ثم يعود فيبخر تمثال الإله ويدور حوله أربع دورات ، يقدم بعدها امامه نموذجاً صغيراً لالهة الصدق ، ويمسحه بالزيت المقدس ، بعـــد أن يخلع عنه ملابسه التي ارتداها في اليوم السابق ، حينها يبدأ التزيين الفعلي للتمثـــال الإله بأن يوسد على كومه صغيرة من الرمل كرمز للصحراء التي تظهر من خلفها الشمس كل يوم ، ثم يبخر المعبود مرة أخرى ، ويرش بالماء من أربعة أواني أولية ثم من أربعة أخرى حمراء اللون ، يتبع ذلك تطهير فم التمثال بثلاث أنواع مختلفـــة من ملح "النترون" ، حينها يكون الإله مستعداً لارتداء غطاء الرأس ، والملابس ذات الألوان المختلفة ، فتستبدل الجواهر بغيرها ، ويعاد تطهيره كما يعاد طلاء رمـــوش عينيه بمادة خضراء أو سوداء ، ثم توضع بعدها رموزه الملكية.

ثم يقدم له الطعام الذي لا يتناوله ، ويكتفى بجوهره الروحي ، ويترك الطعام المادي ليقدم لباقي الالهة الموجودين في المعبد . فقد جرت العادة أنْ احتوى المعبد آلهة عدة أخرى، بعد أنْ يشبعوا من هذا الطعام فإن الآخير ينتقل إلى معامله حيث يوزع على الكهنة.

وتفصيل ذلك هو أن ينطلق الخدم وبأيديهم الصحاف التي رصت بأنواع الطعام ، وجرار النبيذ ، يقودهم في ذلك كاهن يرتل بعض الأناشيد فتفتح الأبواب تباعاً وترتفع الأصوات داعية الإله الذي يقدم له الطعام أن يتقبلها حينما يبلغ الموكب رحبة المذبح في وسط المعبد ، فيتوقف المسير ، وتوضع الصحاف ، وينسحب الحمالون ، فيباشر الكهنة بتطهيرها بالماء ، وإحراق البخور من حولها ، فيما تأخذ أشعة الشمس بالدخول من الكوات الضيقة الموجودة تحت جوانب السقف ، ثم يتقدم أحد كبار الكهان فيمثل بين يدي الإله ويرتقي السلم إلى قدس الأقداس ، ويفتح الختم الطيني عنه ، حينها ينشد رئيس المنشدين في حضرة الإله مرتلاً أنشودة الصباح : " افق أيها الإله الكبير في سلام ، افق فإنك في سلام " فيجيبه المنشدون : " مفيق أنت ، وإنك في سلام ، افق في بهاء وسلام ، افق يا رب هذه المدينة بحياة... " ثم يعدد الكاهن الصفات الإلهية للإله ولرفاقه ، فتبعث الحياة في الجسد الإلهي خمساً وأربعين مرة ، أي بقدر عدد المرات التي يردد فيها المنشدون " إنك مفيق إنك في سلام تنشر على الارض ذهبك المنثور" في الوقت نفسه الذي ترتفع فيه الشمس في السماء. وبذلك يتضح أن ما يراد بطقوس خدمة الصباح هذه ، تحقيق ولادة جديدة للإله بجسد جديد من خلال عملية مزاوجة بين الطقوس الشمسية ، والأوزيرية. يكون الإله بعدها قادراً على النهوض يوماً أخر للقيام بدوره الكوني.

وإذا كانت تلك هي تفاصيل طقوس خدمة الصباح، فإنَّ طقوس خدمة الظهيرة تعد أقل، إذ تتمثل أساساً برش الماء ، وحرق البخور أمام مظلات الآلهة في المعبد ، وحول قدس الأقداس ، وأمام القاعات الصغيرة المخصصة للعبادات المشتركة ، وتنظيف الأباريق وتجديد الماء في الحوض الذي يتوجب بقاؤه ممتلئاً ، فهو حوض الماء المقدس يعقب ذلك سكب الماء مرة أخرى ، وإطلاق البخور .

أما الطقوس الأكثر قدسية فهي الطقوس المسائية وعلى الرغم من بقاء قدس الأقداس مغلقاً ، ومختوماً بختمه الطيني ، إذ تجرى الصلوات في زواياها المحيطة بقدس الأقداس، وتقدم القرابين والنذور ، ويسكب الماء ، ويحرق البخور ، وترفع الأطعمة ، وتتم عمليات التطهير التي تكون الأخيرة لهذا اليوم ، ثم يعاد تكرار كل طقوس الصباح حتى التبخير الأخير، وتغلق الأبواب وينسحب جميع الكهنة ، ولا يبقى منهم إلا الكاهن الفلكي الذي يرصد النجوم ؛ لحساب ساعات الليل . ومن الجدير بالذكر أنّ الطقوس التي يؤديها الكهنة في المعابد لا تختلف كثيراً عن الطقوس التي كان يقوم بها الملك ، أو التي يفترض أن يقوم بها الملك إذا ما أراد دخول المعبد.

هذا ولم يقتصر الكهنة على تلك المهام الخاصة بالمعابد فقط ، بل أنهم جعلوا من أنفسهم الوسيط بين الناس وألهتهم فهم فمها الناطق ، حتى شرعوا بإبلاغ الناس ببعض النبؤات عن المستقبل على اعتبار انها نبؤات استقوها من الالهة ومارسوا العرافة ، وتفسير الأحلام ، والطب ، والتنجيم، فحددوا أيام السعد والنحس ، وزودوا الناس بالرقى التي تحميهم من الأعداء ، وبالحجب فهم يد الإله الشافية ، كي تمنع عنهم ، وترد الأذى والمرض والعقم ، أو تؤمن لهم الحظ والعمر الطويل، في الوقت الذي لم يجد فيه الكهنة وقتاً لتعليم الناس المبادئ الأخلاقية .

ونتيجة لهذا الانشغال ، وتعدد المهام ، وتعقد الطقوس التي يديرونها ، أو يؤدونها أصبح من الضروري بالنسبة للكهنة وجود مساعدين اخرين ؛ للعمل في المعابد ، وما يتصل بها ، ومنهم : البوابون ، وحراس المباني المقدسة ، والعاملون في دور صناعة النسيج الخاصة بالمعابد ، والقصابون ، والجنازون ، وزراع الزهور ، ورعاة الماشية ، ووكلاؤهم، وحاملوا القرابين ، والكناسون الذين يتوجب عليهم إزالة كل أثر على الرمال في المعابد. وهنالك المهندسون ، والنقاشون ، والرسامون ، والنحاتون الذين كانوا يقومون باعمال الترميم والبناء والزخرفة في المباني الدينية وهنالك الرقيق ، والمساعدون الذين يسهرون على رعاية الحيوانات المقدسة وإطعامها . ويلاحظ من كل ما ذكر انتقال كل مواصفات القصور الملكية، وأصناف العمال إلى المعابد .

الإحتفالات ، والأعياد الدينية

هنالك العديد من الاحتفالات ، والأعياد الدينية في مصر القديمة التي تعد من أكثر الأمم القديمة تديناً . على الرغم من كون الديانة التي آمن بها قدماء المصريين ، هي : ديانة بدائية قائمة على السحر ، والأساطير ، والتقديس المبالغ به .

وعلى الرغم من كون جميع الإحتفالات والأعياد المصرية القديمة دينية في طبيعتها فإنّ القليل منها فقط هو ما يتميز بالوقار والمهابة سواءاً ما كان منها متصلاً بالأحياء ، أم بالأموات .

تطور الدفن والمقابر في مصر منذ اقدم العصور حتى نهاية الدولة القديمة

لقد فهم المصريون الحياة فهماً جيداً ، فدفعهم فناءها إلى التفكير بالآخرة من ناحية، والتعلق بالحياة من ناحية أخرى ، لذا فإنَّ القبر عندهم لم يكن إلاَّ صورةً

صادقة لما يقوم به الفرد في حياته الدنيا ، فقد شغلت مشكلة استمرارية حياة الموتى في الآخرة المصريين على نحو واضح.

فأحب الناس الحياة الدنيا ، وأخذوا يتحدون الموت معتقدين أنَّ الحياة الناجحة تستمر في العالم الأخر ، وتعيد نفسها ، لذا فإنهم اعتنوا بقبورهم التي عدوها جسراً يمتد بين وجودين بتأكيدهم على امتلائها بالحياة معبرين عن ذلك بالعناية بالرسوم الدينية التي امتلأت بها ، لاسيما مشاهد الدفن منها.

إلاَّ أنَّ ما يتوجب تأكيده هنا أَن الدفن لم يكن يتم على طريقة واحدة ، بل أصابه التغير والتطور ، فقد دفن المصريون موتاهم منذ العصر الحجري الحديث في قبور كانوا يوجهونها نحو مساكنهم ، رغبة منهم في تمكينهم من ملاحظة ذويهم ، وإنهم كانوا يقربون يد الميت إلى فمه بعد أن يضعوا فيها حبات من القمح ، وكذلك حول رأسه .

وقد حظيت القبور عند قدماء المصريين باهتمام عالٍ لأنهم نظروا إليها كمواضع اقامة ابدية ، فأطلقوا على القبر تسمية (البيت الابدي) ، على غير الحال الذي تناولوا فيه بيوتهم في الحياة الدنيا التي عدوها مقرات مؤقتة ينتقلون منها إلى بيوتهم الأبدية (المقابر) حالما يحين وقت انتقالهم لها (الموت).

وقد كانت تلك القبور في بدايتها عبارة عن حفرة صغيرة توضع فوقها كومة من الأحجار لتحمي القبر من أن تذروه الرياح ، وللدلالة على موضع القبر الذي كان يدفن فيه الميت على هيئة القرفصاء على جنبه الأيسر ، بعد أن يُضم فخذاه الى بطنه ، وذراعاه الى صدره بحيث تكون يداه أمام وجهه ، فيما كانت تغطى جوانب قبور هؤلاء الموتى بالطين ، أو تؤزر باللبن ، أو بالخشب ، وبينما يخصص من القبر موضع للجثة ، كان يخصص القسم الآخر منه للأثاث الجنائزي . وفي بعض

الحالات كان يجعل بين قسمي القبر فاصل من الخشب ، أو جدار من اللبن ، وبذلك بدأ قبل عصر الأسرات تقسيم القبر إلى : قسم للجثة ، والآخر للقرابين ، ثم يوضع فوق سطح القبر ما يدل عليه.

ونتيجة لهذه الطريقة القديمة للدفن فإنّ عظام الميت تتناثر ، وهو ما دفع أهل الميت الى الدعاء للأخير كي تلتئم عظامه من جديد ، وأن يلتحق رأسه بعظامه مرة أخرى .

ولما تطورت طريقة الدفن أخذ يحفر للميت حفرة عمودية أو مربعة ، ويمدد جسده فيها على جنبه مستلقياً ، بعد أن يلف بحصيرة من البردي ، وتوضع حوله ممتلكاته الشخصية القليلة ، كالقلائد ، وأدوات الصيد ، والقدور الحاوية على الطعام والشراب. وهو الجهاز الجنائزي الخاص بالميت الذي يراد به إطعام الروح في العالم الآخر.

فقد كان الدافع لدى المصريين لبناء هذه القبور ، هو : أن حيازة الحياة الأخرى تعتمد على شرطين :- أولهما المحافظة على الجسد من الدمار والإزعاج ، وثانيهما تزويده باحتياجاته اللازمة للحياة الأخرى اما السبب الكامن من وراء اضطجاع الميت على جنبه الأيسر فهو : يبين أنه في وضع النوم ينتظر إعادة الحياة له.

وبذلك تجتمع هنا فكرتان هما : أنَّ القبر مكان يبغي الميت مغادرته ليرى الشمس في الوقت نفسه الذي يمكن لعظام الإنسان التجمع فيه ثانية بعد الموت،بعد أن يقوى الميت على النهوض من موته،وهو ما يتم مساعدة الميت عليه بتلاوة بعض التعاويذ أثناء عملية الجنازة، فيم يذكر أعداء الميت مثلاً للخلاص منهم، والدعاء للميت بعدم اعاقة حركته ونهوضه ثانية.

ونتيجة للخشية من تأثر الميت برطوبة الأرض فقد حفر القبر على عمق أكبر وكسيت جوانبه باللبن ، ووضع فوقه لوح من حجر كي يحمي ما بداخله من الرطوبة أو التحطم ، ثم عمد المصريون الى حفر بئر في الصخور ولكنه غير عميق تتصل بقاعه غرفة صغيرة كانت تستعمل للدفن يتم اغلاقها بالأحجار ، ثم يردم البئر ، ويتم جمع كومة من الحجر فوقها بقصد حماية الجثة من اللصوص وبنات أوى.

إلاَّ أنَّ القبور لم تبق على هذا الوصف، بل تطورت في عهد الأُسرتين الأُولى والثانية، فقد اخذت الجثة توضع في حجرة تحت الأرض ، توصل إليها الجثة بزلاقة منحدرة ، فيما كانت هناك حجرتان أخريتان فوق الارض : احداهما للعطايا المقدمة للروح ، والأخرى توضع فيها تماثيل الميت ، كما توضع في الجدار الغربي من كل مقبرة فجوة غائرة في الحائط، تحاكي الباب ترد الروح منها كما يعتقدون بأنها تتناول ما تريد من قرابين ، فيما كان القبر يبنى من اللبن على شكل هرم ناقص الأضلاع قليل الميل وهو الشكل الذي يسمى بالمصطبة .

فلما تطورت الحياة في مصر ، وتقدم الزمن بعقائد المصريين الدينية ، اصبح للدفن طقوس تبدأ بتشييع الجنازة بحضور أهل الميت وأقربائه واصدقائه مع استئجار النائحات لاظهار حزنهم على الميت بالعويل والبكاء ، فيما كانت النسوة يلطمن على رؤوسهن بايديهن، ويلطخن وجوههن بالطين ، ويمزقن ثيابهن ، يتحرك الموكب خلال ذلك ، فيما يحمل الميت على أكتاف الحمالين وما يدفن معه من أدوات ولوازم ، ثم يوضع التابوت داخل نعش ، يجره ثوران وبعض الرجال.

ويبدأ في ذلك الوقت الكهنة بسكب اللبن أمام الموكب حتى يصلوا الى شاطئ نهر النيل ، حيث ينتقل النعش الى قارب صغير ، يجره مركب كبير ، يجتمع فيه المشيعون والنائحات اللواتي يرتدين ملابس الحداد الزرقاء الداكنة اللون . فيما

تستعمل مراكب أخرى لنقل الأثاث الجنائزي ، وترافق التابوت سيدتان تجسدان الآلهتين " ايزيس ونفتيس " مع تواصل النائحات بذرف الدموع والصراخ بصوت عالٍ . أما الأشخاص الأكثر رزانة فانهم يذكرون فضائل الميت فقط .

وفي الشاطئ الاخر ينظم الموكب من جديد ، ثم يوضع النعش فوق عربة يجرها ثوران يمشي خلفه المشيعون والحمالون حتى يصلوا اسفل سفح الجبل الغربي ، وهناك يحمل النعش على اكتاف المشيعين ، يتقدمهم كاهن يرش الماء المقدس على النعش ، فتخرج الآلهة "حتحور" حينها لاستقبال القادمين . وآخيراً يصل الموكب إلى المقبرة ، فيشتد العويل واللطم، ويبدأ الكهنة باعداد مواد وأدوات خاصة ؛ لابطال مفعول التحنيط حتى يستطيع الميت استعمال اعضائه وأطرافه من جديد ، لكي يرى ، ويتكلم ويأكل ، ويحرك يديه وساقيه .

وعملية ابطال مفعول التحنيط هذه تسمى " طقوس فتح الفم " ، وهي : من أهم الطقوس التي تقام قبل انزال الميت في فوهة القبر ، إذ يتم فتح فم الميت بواسطة خطاف ، فيما تتلى تعاويذ سحرية ، فتعود إليه خاصية استعمال فمه للكلام ، أو للأكل ، أو لشراب .

ثم يوضع التابوت الذي يحتوي المومياء في تابوت آخر من الحجر على شكل حوض تنقش عليه النصوص ، وتوضع حوله أشياء عدة كالأسلحة والرقى ، والتعاويذ ، والعصي، ثم يغطى صندوق المومياء بغطائه الحجري الثقيل ، فيما توضع الجرار الأربعة بجانب التابوت داخل صندوق خاص مع بقية الأثاث ومواد الطعام .

وبعد العودة من الجنازة كان أهل الميت يقيمون وليمة يحضرها كلَّ المشيعين الذين شاركوا معهم في موكبهم الجنائزي .

لقد كانت هذه المراسيم خاصة بالملوك والأمراء وأفراد الطبقة الراقية ، بينما ظل أفراد الطبقات الدنيا يدفنون بمراسيم طبيعية ومقابرهم كانت عبارة عن مقبرة قديمة خالية ، يزيدون في سعتها ، ويضعون فيها التوابيت ، ويقدم أقرباء الموتى من هؤلاء الهدايا للآخرين قرب قبورهم . أما من كان في فقر ، ولا يستطيع ايجاد مكان ولو في مقبرة عامة ، فان جثته كانت تدفن في الرمال ، وتوضع معه دمى صغيرة من الخشب تشبه المومياء ، يكتب عليها اسم الميت بعد لفها بقطعة من الكتان ، ويتأمل للميت أن ينال السعادة بفضل تلك الدمية الخشبية .

هذا وكانت الحفرة في الرمال الصحراوية قد بقيت حتى آخر التاريخ المصري القديم كشكل تتخذه مقبرة الفقراء وحصل تطور على مقابر الملوك والأمراء من عظمة وفخامة ، فقد ازداد اتساع هذه الحفرة وعمقها ، واتخذت أشكالاً منتظمة مربعة ، فأصبحت غرفة تستقر فيها الجثة في تابوت خشبي بسيط .

وقد كان هنالك غرف أخرى تستعمل لحفظ أواني الطعام والشراب وغيرها من الأشياء وشيد فوق سطح الأرض بناء من اللبن له جدران مائلة يزداد حجمه ضخامة حتى يتحول في عصر الاسرة الثالثة (في مقبرة زوسر) إلى شكل المصطبة التي كانت مرحلة انتقالية نحو ما يسمى بالمصطبة المدرجة التي كانت بدورها قد تطورت إلى الهرم .

وتتخذ المصطبة في مظهرها الخارجي شكلاً مستطيلاً أما داخلها فهي تبدأ بحفرة عميقة في الأرض الصخرية تسمى البئر ، تنقب في نهايتها غرفة صغيرة جانبية تخصص لتوضع فيها الجثة فيما توضع فوق الحفرة الواح حجرية مستطيلة الشكل ثم تكسى جوانبها بجدران من الحجر المنحوت فتبدو المصطبة كانها بناء مشيد لها جدران مائلة.

وفي يوم الدفن تنزل الجثة في المصطبة ثم يسد المدخل الى غرفة الميت وتملاء الحفرة التي اعلاها بالاحجار وعليه فان المصطبة تحتوي القبر الذي يحتضن الجثة وغرفة القربان وتمثال للمتوفي في الاخيرة امامها مذبح مدرج يوضع عليه القربان ثم السرداب الذي يخبأ فيه تمثال الميت وتسمى غرفته " ببيت التمثال " ولا يفصل بين السرداب وغرفة القربان إلا حائط حتى يتاح المجال " للكا " ان تحضر على مقربة منه عند تقديم القربان الذي يوضع امام الجدار الشرقي للمصطبة بحيث كان مقدم القربان يتجه الى الغرب حينما يخاطب الميت لاسيما ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون بان الدخول الى مملكة الغرب كان من جهة الغرب لذا فانهم كانوا يتجهون ايضاً الى هذه الناحية من السماء كلما كانوا يأتون من اجل الميت وكانت مقابرهم تأخذ مكانها على حافة الهضبة الغربية حيثما أمكن .

كما زود حائط السرداب – المار الذكر – بفتحات تسمى عيون " الكا " لتسمح او لتساعد الميت على رؤية ضوء النهار ومشاهدة الاحتفالات التي تؤدى قربه وللتمتع بالبخور المحترق بجانبه واحتوت قبور الدولة القديمة ايضاً على ابواب علوية لتسمح لروح الميت بالصعود الى السماء .

اما بالنسبة للمصطبة ذات الطبقات أو الهرم المدرج فقد ظهرا بعد استعمال الحجر في البناء في عهد الملك " زوسر " ؛ بحثاً عن الخلود الأبدي فالمصريون القدماء اعتقدوا بأنَّ بقاء الانسان بعد الموت يعتمد على بقاء جسده الارضي في القبر ، والمحافظة عليه

وقد أقام " زوسر " مقبرة حجرية بنى فوقها خمس مصاطب يتناقص حجمها تدريجياً ليكون الشكل العام للبناء ما يشبه الهرم المدرج او الدرجات . مستعيناً بخبرة ومهارة كاهنه ووزيره ومهندسه " ايمحتب " الذي يعد أول بناء لمقبرة مشيدة بالحجر

في مصر القديمة، إذ بلغ ارتفاع الهرم المدرج الذي بناه " ايمحتب " لسيده " زوسر " ستين متراً ، وهو مؤلف من ست طبقات ، لم تبن احداها فوق الأخرى بل كان في بداية الأمر على هيئة مصطبة ، ثم زيد في حجمها ، فاضيفت لها اضافات جانبية على مراحل مختلفة روعي بالاضافات الثلاث الأخيرة ان تكون أعلى ومتدرجة ، أما الاضافة الأخيرة فكانت بست طبقات وقد بني الهرم، بالحجر وكسيت طبقاته بالحجر الجيري ، فيما كانت غرفة الدفن في الهرم تحت سطح الأرض ، وهي متصلة بدهاليز وغرف أخرى كسيت جدران بعضها بقراميد صغيرة .

وقد ألحق بهذا الهرم بهو المدخل ، ومعبد اليوبيل ، والمعبد الجنائزي ، ومعبد الوادي ، ومن حولها سور عظيم يزيد طوله على نصف كيلومتر وعرضه على ربع كيلومتر زينت سطوحه الخارجية بأبراج عالية .

ثم اتخذت المقبرة الملكية في بداية الأسرة الرابعة شكل الهرم الكامل ذي القاعدة المربعة ، والجوانب الأربع المثلثة الشكل التي تميل الى الداخل كلما ارتفعت للأعلى حتى تلتقي في نقطة واحدة هي قمة الهرم .

وقد فسر اختيار الشكل الهرمي ليكون شكلاً لمقابر الفراعنة المصريين بتفسيرات عدة منها : أنَّ شكل الهرم مقدس أساساً لدى المصريين ؛ لأنه رمز لإله الشمس ، فالرمز الهرمي يمثل أشعة الشمس المنبعثة من مصدرها فيما ذهب آخرون إلى ربط معنى كلمة الهرم " مير " بالهيروغليفية التي تعني الصعود الى السماء مع فكرة العلو والاتصال بواسطة بناء مرتفع بالآلهة في السماء ، وهي فكرة كانت معروفة في حضارات الشرق القديم ، ومنها فكرة "الزقورة" في بلاد وادي الرافدين مضاف إلى وجود رأي يقول بأنّ شكل الموضع الذي تمت فيه الخليقة حسب الأساطير المصرية حيث كان ذلك فوق تل ، وجد فوقه الإله الخالق "اتوم" .

فقد بدأ " سنفرو " كخطوة أولى ببناء الجزء الأسفل من الهرم حتى أتم تشييد جميع ممراته الداخلية ، وجعل له مدخلاً شمالياً ، ينتهي بدهليز منحدر ، يؤدي الى دهليز آخر، يوصل بدوره الى حجرة الدفن ، ولكن البنائين غيروا تصميمه الأصلي بعد أن بلغ ارتفاعه ثمانية وأربعين متراً بتغيير زاوية الميل ، ولما تم البناء أصبح كأنه هرم كامل فوق هرم ناقص بارتفاع اجمالي مقداره (١٠١.١٥) متراً ، وطول قاعدته المربعة (١٨٨.٦٠) متراً ، وله مدخلان ، ثم أقام "سنفرو" هرمه الثاني ، وجعل له زاوية ميل مماثلة لزاوية ميل الجزء العلوي من الهرم السابق ، ومقتصراً على مدخل واحد عند الناحية الشمالية ، ويؤدي الى المدخل ثلاث حجرات متتالية بدلاً من حجرة واحدة ، ويعد هذا الهرم أول هرم حقيقي في تاريخ العمارة المصرية ، فبلغ ارتفاعه تسعاً وتسعين متراً

وقد بلغ فن تشييد المقابر الهرمية قمته في عهد " خوفو وخفرع ومنكاورع " فقد نقل معماريو " سنفرو "، خبرتهم إلى أهرام هؤلاء الفراعنة . فشيد " خوفو " هرمه على ساحة اثنى عشر فداناً بارتفاع مائة وستة وأربعين متراً تميزت الكتل الحجرية المستعملة في بنائه بالضخامة فكان يزن الواحد منها طنيين ونصف الطن . وكسيت جوانب الهرم بطبقة مصقولة من الحجر الجيري ، وانتقلت غرفة الدفن التي كانت تحت الأرض في هرم "زوسر" الى غرفة أقيمت في جسم الهرم ، غطيت جدرانها وسقوفها بأحجار ضخمة من الكرانيت .

وكان الهرم يؤلف مركز الجبانة الملكية ، لذا نجد في شرقه وغربه اهرامات صغيرة خاصة باعضاء الأسرة المالكة ، بينما تقع مصاطب عظماء رجال الدولة في الجنوب ليكونوا بصحبة الملك في العالم الآخر ، وفي خدمته كما كانوا في حياتهم الدنيا .

وقد ألحق بالهرم من الناحية الشرقية معبد جنائزي ، ينفتح على طريق يـــؤدي الى معبد ثان يعرف بمعبد الوادي .

اما بالنسبة " لخفرع " فإنّ مهندسيه لم يصلوا إلى ما وصل إليه زملاؤهم فـــي عهد "خوفو" من اتقان . فهرم " خفرع " من الداخل بسيط مقارنة مع هرم " خوفـــو " ، إلاَّ أن احسن المجاميع المعمارية الملحقة بالأهرام هي تلك المحيطة بهرم " خفرع " ، بسبب وجود تمثال أبي الهول الذي بلغ ارتفاعه عشرين متراً ، وطولـــه ســـتة وأربعين متراً وله وجه انسان وجسم أسد .

أما " منكاورع " فلم يستطع اتمام تشييد هرمه الصغير ، أو معبده الجنائزي ، أو معبد الوادي الخاص به . بل أتمه ابنه " شبسكاف " . ومعبد الوادي مشـــيد مـــن اللبن إذ لم يشيد به شيء من الحجر إلاَّ بعض الأرضـــيات ، والأعمـــدة وعتبـــات الحجرات ، والتماثيل المصنوعة من حجر الشست التي يمثل كـــل منهـــا الملـــك " منكاورع " مع رمز لإقليم من الأقاليم ، وأحد المعبودات الهامة .

وفي عصر الأسرة الخامسة تغيرت حجوم الأهرام ، وكذلك قوارب الشـــمس التي كانت تحفر قرب الهرم لاستعمال الفرعون المتوفى لها في ســـفره مـــع الإلـــه الشمس . وقد زيد في حجم هذه القوارب ، فيما تراجع حجم الهرم ، وبولـــغ بحجـــم المسلات الخاصة بالإله " رع " مقارنة مع هرم الفرعون . فبنى " يوسركاف " لنفسه هرماً في أبي صير كما فعل ذلك بعض ملوك هذه الأسرة ، اما أشهر الاهرام فـــي عهد الأسرة الرابعة، فهي أهرام " سحورع ، ونفريركارع، ونيسورع " فضلاً عن " اون س " الذي كان أول من أوجد عادة النقش على الجدران الداخلية بكتابات دينية .

وأقام " تيتي الأول " مؤسس الأسرة السادسة هرمه في سقارة وقد زود جدران حجراته الداخلية بالنصوص السحرية من التعاويذ والرقي .

ومنذ بداية عهد الأسرة السادسة حصل كبار الموظفين المنتدبين من البلاط لإدارة بعض المقاطعات على امتياز اقامة مقابرهم في مقراتهم كامتداد للجبانة الملكية في العاصمة. فظهر طراز من القبور الصخرية منذ ذلك الوقت جنباً إلى جنب مع المصطبة على طول عصر الدولة الوسطى باسره ، ومثال ذلك مقبرة " امنمحات وخنوم حيت الثاني " بأعمدتها ذات الأضلاع الثمانية ، والستة عشر ضلعاً على التوالي .

في غضون ذلك خضعت قبور الأفراد لشروط المقبرة المنحوتة في الصخر ففيها صحن أمام المصلى الممتد داخل الصخر ، مع حفر بئر عمودية في الصحن أو في غرفة تحت الأرض .

اما بالنسبة لأهرام ما بعد الأسرة الرابعة عموماً فإنها لم تكن بالدقة والعناية التي بذلت في تشييد اهرام الجيزة . فقد بنيت بأحجار صغيرة لا يحتاج قطعها ونقلها ودفعها إلى موضعها من البناء من الجهد والمهارة التي كانت تحتاجها الأحجار الضخمة . على غير الحال التي كانت عليها مقابر عظماء الأفراد في الأسرتين الخامسة والسادسة . فقد بلغت مقابرهم غاية الاتساع ، وكثرت فيها على سطح الأرض الغرف ، وزينت جدرانها بالصور والمناظر والأبواب . وزودت بسرداب ، أو عدد من السراديب ، توضع فيها تماثيل صاحب المقبرة وأفراد اسرته ، ومعها تماثيل للخدم تمثلهم وهم يعدون الطعام والشراب للميت . ومن أشهر هذه المقابر في الجيزة مقبرة " رع ور " من عصر الأسرة الخامسة ، و" رع حتب " من عصر الأسرة السادسة ، وتحتوي المقبرة الأخيرة على احدى وثلاثين غرفة ، مع غرف أخرى لزوجته ، وأربع لابنائه ، فيما كانت غرفة الدفن تحفر في الصخر ، ويؤدي اليها بئر أو اخدود .

أسباب سقوط الإمبراطورية القديمة :

١- اهتمام الملوك الكبير بالمعابد والهياكل واغداقهم الاموال على تلك المعابد والهبات والاعطيات الواسعة من الاراضي والعقارات واعفاء الملوك هذه العقارات والاملاك من الضرائب كما انهم حولولها رسوم الجباية التي كانت تفرض على مستثمري الاراضي العائدة للملك .

٢- زيادة نفوذ الكهنة وتطور مراتبهم مما ادى الى ان تصبح وراثية.

٣- زيادة نفوذ حكام الاقاليم فنشأت طبقة من النبلاء وتوسع نفوذهم بحيث حاولا التجاوز على امتيازات التاج او اختلاس حقوق الاوقاف الملكية المفروضة على مساحات شاسعة من الاراضي المصرية .

٤- ضعف السلطة المركزية وانفصال المقاطعات وتناثرها.

بهذا الشكل انتهت ايام الأسرة السادسة فاصبح حكام الاقاليم هم المتنفذين في البلاد .

<u>عصر الانتقال الاول.</u>

ونشأت الأسرة المنفية السابعة التي أسسها " نفري كارع " لأشهر عدة ، ثم الأسرة الثامنة وهي فرع من فروع العائلة المالكة وقد اعتمدت في الغالب على مناصرة البيوت القوية في الأقاليم الذين صاهروهم ومنحوهم الامتيازات. أما الأسرة التاسعة فقد اتخذت من "اهناسا" عاصمة لها[٤٣] ، ويعتقد ان ملوكها كانوا من أصل " ليبي" ،

[٤٣] - هيراكليوبوليس : اهناسيا ncrt ḥntt تقع شرق الدلتا وهى تل السهريج شرقى تل سنهور إلى الجنوب قليلاً بمسافة ثمانية كم ناحية قصاصين الشرق بمركز فاقوس للمزيد راجع. محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصرين إلى عام ١٨٩٤م ، القسم الأول البلاد المندسره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤، ص ٤٧٣. وهى الإقليم العشرين من أقاليم مصر العليا. معبودها الرئيسى حر(ى) شف وخنوم وعرفت خلال العصرين اليونانى والرومانى باسم هيرقليوبوليس. للمزيد راجع عبد الحليم نور الدين ،اللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط) ، ط٨ ،٢٠٠٨، القاهرة ، ص ٣٦٧. ويعنى اسمها نعرت خنت Nart Khentet أى قسم النخلة العليا وعرفت أيضاً باسم وحت ننسوت Hat nen nsout أى قصر الطفل الملكى وفى الأشورية باسم حننسى Hininsi والرومانى Heracl Polis أى مدينة هرقل الكبرى واسمها القبطى هنيس Henis للمزيد راجع أمين محمود عبد الله ، تطور التقسيم الإدارى فى مصر العليا منذ فجر التاريخ إلى

وإنهم دخلوا مصر عن طريق الفيوم حتى " اهناسا " التي جعلوها عاصمة لهم لما لها من ماضٍ ديني وتاريخ عريق وقد ضمت هذه الأسرة ثلاثة عشر ملكاً ، من أهم مؤسسيها " خيتى واح كارع " أو " خيتي الأول " ، ومن بعده " مرى ايب رع " ، ثم "نفركارع" ، ومن بعده " نب كاورع خيتي ".

ومثلما خرجت الاسرة التاسعة من " اهناسيا " ، خرجت الأسرة العاشرة منها ايضاً؛ لأَهميتها الدينية ، ولقربها من منطقة الثورة والاضطرابات في " منف " ، ولانتماء ملوك هذه الأسرة لهذه المدينة في الأصـــل وكان من أبـــرز ملوكها " مري حتحـــور " و"نفركارع الثاني" و "واح كارع" ومريكارع " و "خيتي". غير أن هذه الأسرة لم تستمر هي الأخرى طويلاً ، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى ازدياد قوة " طيبة " فيما بدأ "نفركارع " بتطهير الدلتا من الفوضى السائدة بسبب عصيان البدو ، ثم شرع بحملة تستهدف التخلص من أمراء طيبة وحلفائهم في الجنوب فنشبت الحرب قرب " أبيدوس " التي انتصر فيها الإِهناسيون ، إلا أن الطيبين عادوا فاسترجعوا ما فقدوه، ثم ازدادت المتاعب في عهد حاكم طيبة " امنحوتب الثاني " ؛ لأنه استأنف الحرب ، وقضى على أمراء أسيوط حلفاء الاهناسيين الذين لم يبق لهم إلا القليل من مصر الوسطى ونفوذ متزعزع في الدلتا.

وبعد أربعة عشر عاماً من حكم "امنحوتب الثاني" ملك طيبة بدأ الجنوب بالحرب، وتقدمت قواته ، فتمكنت من القضاء على الأسرة العاشرة ، وأخضعت مصر كلها لها، إذ أجتاحت أسيوط ثم هرموبوليس ، فأعادت مصر الى وحدتها ، وبدأ عهد جديد هو عهد الدولة الوسطى.

- نهاية القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١١٣-١١٤.وللمزيد من التفاصيل عن المدينة راجع Barbara.Adams., ancient Hierakonpolis,Warminster,1974.

لقد انتشرت العصابات في البلاد ، وأضرب الناس عن دفع الضرائب ، وتوقفت التجارة ، ونهب الناس مخازن الحكومة ، وتم الاعتداء على مقابر الملوك ونهبها وجرت عمليات انتقام من الأغنياء ونهب قصورهم او إحراقها ، ثم انهارت الحكومة المركزية بما سمح لعصابات البدو بمهاجمة المناطق الحدودية للبلاد ونهبها ، وبذلك تكون مصر قد دخلت ضمن ما يعرف بعصر الحقبة الأولى (٢٢٠٠-٢٠٥٠ق.م) ، الذي وصل فيه التدهور السياسي إلى درجة أن سبعين ملكاً حكموا مصر خلال سبعين يوماً.

ونشأت الأسرة المنفية السابعة التي أسسها " نفري كارع " لأشهر عدة ، ثم الأسرة الثامنة وهي فرع من فروع العائلة المالكة وقد اعتمدت في الغالب على مناصرة البيوت القوية في الأقاليم الذين صاهروهم ومنحوهم الامتيازات.

أما الأسرة التاسعة فقد اتخذت من "اهناس" عاصمة لها ، ويعتقد ان ملوكها كانوا من أصل " ليبي " ، وإنهم دخلوا مصر عن طريق الفيوم حتى " اهناس " التي جعلوها عاصمة لهم لما لها من ماضٍ ديني وتاريخ عريق وقد ضمت هذه الأسرة ثلاثة عشر ملكاً ، من أهم مؤسسيها " خيتى واح كارع " أو " خيتي الأول " ، ومن بعده " مرى ايب رع " ، ثم "نفركارع" ، ومن بعده " نب كاورع خيتي " .

ومثلما خرجت الاسرة التاسعة من " اهناسيا " ، خرجت الأسرة العاشرة منها ايضاً؛ لأَهميتها الدينية ، ولقربها من منطقة الثورة والاضطرابات في " منف " ، ولانتماء ملوك هذه الأسرة لهذه المدينة في الأصل وكان من أبرز ملوكها " مري حتحور " و" نفركارع الثاني " و " واح كارع " و مريكارع " و " خيتي ".

غير أن هذه الأسرة لم تستمر هي الأخرى طويلاً ، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى ازدياد قوة " طيبة " فيما بدأ " نفركارع " بتطهير الدلتا من الفوضى السائدة

بسبب عصيان البدو ، ثم شرع بحملة تستهدف التخلص من أمراء طيبة وحلفائهم في الجنوب فنشبت الحرب قرب " أبيدوس " التي انتصر فيها الإهناسيون ، إلا أن الطيبين عادوا فاسترجعوا ما فقدوه، ثم ازدادت المتاعب في عهد حاكم طيبة " امنحوتب الثاني " ؛ لأنه استأنف الحرب ، وقضى على أمراء أسيوط حلفاء الاهناسيين الذين لم يبق لهم إلا القليل من مصر الوسطى ونفوذ متزعزع في الدلتا.

وبعد أربعة عشر عاماً من حكم " امنحوتب الثاني " ملك طيبة بدأ الجنوب بالحرب، وتقدمت قواته ، فتمكنت من القضاء على الأسرة العاشرة ، وأخضعت مصر كلها لها، إذ أجتاحت أسيوط ثم هرموبوليس ، فاعادت مصر الى وحدتها ، وبدأ عهد جديد هو عهد الدولة الوسطى.

ملحق الاسر التي حكمت مصر الفرعونية

الاسرة الاولى (٣٢٠٠ –٢٩٨٠ق . م)

	الاسم الحوريسي	الاسم النبتي	الاسم المسبوق (بنيسوت)	الاسم كما اورده	تاريخ حكمهم (مدة الحكم)

				مانيثو	
١	(نعرمر)	مينا (مينس)	ــ	مينا	سنة ٦٢
٢	عحا	ـ	ـ	اتوتيس	٥٧ سنة
٣	جر اوزر	ـ	ـ	كبنكنيس	٣١ سنة
٤	اوداجي اواجو	ايتريتي	ـ	بونيفيس	٢٣ سنة (عم البلاد قحط كبير)
٥	دن (اوديمو)	ــ	سمني	يوسافايدوس	٢٠ سنة
٦	عندج – ايب (غريب)	ــ	مريان	مبيدوس	٢٦ سنة
٧	سمرخت	سمنيناح	سمنبتاح	سمبيس	١٨ سنة
٨	قاعا ـ قع	قاعا	ـ	بييتخونس	سنة ٢٦

مجموع سني حكم الاسرة الاولى ٢٥٣ سنة .

الاسرة الثانية (٢٩٨٠ – ٢٨٨٠ ق . م)

ت	الاسم الحوريسي	الاسم النبتي	الاسم المسبوق (بنيسوت)	الاسم كما اورده مانيثو	تاريخ حكمهم (مدة الحكم)
١	حنب سخموي	باجاو	باونتر	بوتوس	٣٨ سنة
٢	نب رع	بانثر	كاكاو	كابخوس	٣٩ سنة عبد في عهده العجل ابيس
٣	تيتر ، نيترمو	–	نب نتر ، بانتر	بينو تريس	٤٧ سنة اصبح للمرأة في عهده ان تولت الحكم (بانتيرو) وفق قائمة الملوك
٤	ونج	–	–	–	لا نعرف عنه شيء
٥	سنج – سندجي	–	سندي	سيتبينس	٤١ سنة لا توجد معلومات عنه
	–	–	–	خيرس	١٧ سنة لا نعرف عنه شيء
٦	برايب سن	–	وادج نس	تلاس	١٧ سنة في عهده ثورة داخلية لعبادة ست بدلا من حور
٧	نفر كارع	–	–	نفرخيريس	٢٥ سنة خلال حكمه فاض النيل مدة ١١ يوم
٨	خع سخم	–	–	سيزوفريس	٤٨ سنة (حوزيفا) في قائمة سقارة (نفر كاسكر)
٩	خع - سخموي	خع سخموي	جاجاي	خنييرسيس	٣٠ سنة في عهده استقرت البلاد

					ذكر ما نيثو ان هناك ملك لم نعرف نه شيئاً سوى انه حكم ١٧ سنة جاء من بعد سندجي واسمه (خيرس)

الاسرة الثالثة(٢٧٨٠ – ٢٦٨٠ ق . م)

ت	الاسم الحوريسي	الاسم النبتي	الاسم المسبوق (بنيسوت)	الاسم كما اورده مانيثو	تاريخ حكمهم (مدة الحكم)
١	ساناخت حورس (نبكا) في وستكار	ـ	نب كايبي	نخروفيس	٢٨ سنة
٢	نتري خه (زوسر)	نترخت	زسر نترخت	توسورقروس	٢٩ سنة
٣	سخم خت حوريس او زوسر تيتي (الثاني)	ـ	زسر ناتي	توريس	٧ سنوات
٤	خابا حورس	ـ	ـ	مسخوريس	١٧ سنوات
٥		ـ	ـ	سوفيس	١٦ سنة
٦		ـ	ـ	توسر تاسس	١٩ سنة
٧	ملك عير معروف وربما كان نبي كارع	اكي	نب كارع	اخس	٤٢ سنة
٨		ـ	ـ	سفورس	٣٠ سنة
٩	حوني	ـ	كا ـ حوني	كرفيس	٢٦ سنة

ملاحظة : ان ملوك هذه الاسرة لازال غامضاً اذ ذكر مانيثون تسع ملوك إلا انه المعروف منهم هم ستة ملوك فقط . مدة حكمهم ٢١٤ سنة

الاسرة الرابعة (٢٦٨٠ – ٢٦٥٠ ق . م)

ت	الاسم الحوريسي	الاسم النبتي	الاسم المسبوق (بنيسوت)	الاسم كما اورده مانيثو	تاريخ حكمهم (مدة الحكم)
١	نب ماعت (سنفرو)	ـ	ـ	سوريس	٢٤ سنة
٢	خوفو (مد حدو)	متر	خنم خوفو	سوفيس	٢٣ سنة
٣	(جدف رع) (دف رع)	ـ	جدف رع	راتوبيس	٨ سنوات
٤	اوسريب (خفرع)	حنب رع	خع اف رع	سوفس	٢٥ سنة
٥	كاي خنت (منكاورع)	كا	من كاورع	منكريس	٢٨ سنة
٦	شبس خت (شبسكاف)	ـ	شبس كاف	سبركيرس	٤ سنوات

مجموع مدة الحكم ٢٧٧ سنة

الاسرة الخامسة (٢٦٥٠ – ٢٤٢٠ ق . م)

ت	الاسم الحوريسي	الاسم النبتي	الاسم المسبوق (بنيسوت)	الاسم كما اورده مانيتون	تاريخ حكمهم (مدة الحكم)
١	ارماعه	نب فعي	اوسر كاف	وسرخرس	٧ سنوات
٢	نب خاعو	ـ	ساحور رع	سفرس	١٣ سنة
٣	وسر خاعو	نفر اير	خع ام (كاكا)	نفر خرس	١٢ سنة

			كارع		
٤	سخم خعو	ـ	شبس كارع	سيونيس	٧ سنوات
٥	نفر خاعو	ـ	نفر خع رع	خرس	١١ سنة
٦	ستبيتووي	ايست ايب	ني وسر رع	راثورس	٣٢ سنة
٧	منخاعو	ايكاو حور	من كاو حور	منخرس	٨ سنوات
٨	جدخاعو	اسس	جد كارع	تانخرس	٣٠ سنة
٩	ود جتووي	اوناس	اوناس	اونوس	٣٠ سنة

مجموع مدة الحكم ٢٤٨ سنة

الاسرة السادسة (٢٤٢٠ – ٢٢٨٠ ق . م)

ت	الاسم الحوريسي	الاسم النسويتي	لقب سارع (ابن الشمس)	الاسم كما اورده مانيثو	تاريخ حكمهم (مدة الحكم)
١	تحتب تاوي	تيتي ، تتي اوسر كارع	تتي اتي	اوثويسس	١٢ سنة
٢	مري تاوي	مري رع ببي	ببي	فيوس	٥٣ سنة (ببي الاول)
٣	عنخ قعو	مران رع	عنتي ام ساف	متوسوفيس	١٠ سنوات
٤	نترخعو	نفر كارع	ببي	فيوبس	٩٤ سنة (ببي الثاني)
٥	ـ	ملان رع	عنتي ام سالف	متسوفس	١ سنة
٦	ـ	ـ	ـ	نتوكريس	٢ سنة

ملحق رقم (٦)
اقاليم الوجه البحري

ت	اسم المدينة القديمة	اسم العاصمة	الاسم باللغة اليونانية	الاسم الحالي (الحديث)	الالهة الاقليم
١	اينب حج	اينب حج	ممفيس من – نفر	منف مبت رهينة	بتاح سخمت نفر توم
٢	ابوع	اوسيم	ليتوبوليس	اوسيم	حورس
٣	آمنت	بربنت ايماو	حينا بوكوبوليس	كوم الحصن	ابيس ، حتحور
٤	نيت رس	جقع بر	بروسوبيس	زاوية رزين	نيت ، أمون – رع
٥	نيت محت	ساو	سايس	صا الحجر	نيت
٦	جوفاسو	خاسو	زويس	سخا	آمون – رع
٧	رع امنتي	رع امنتي	متليس	العطف	ايزيس ، حورس
٨	رع اياب	ثكو	هيرونبوليس	تل المسخوطة	أتوم
٩	عنجتي	جدو (ودو)	بوزيريس	ابو صيربنا	اوزيريس
١٠	ابح كم (كاكم)	حوت تامري ايب	اتربيس	تل اتريب	حورس
١١	ابح حسب – كا – سب	–	–	بالقرب من هوربيط	انوريس ، حورس
١	تب نترت	–	سبنوتس	سمنود	رع ، انوم ،

٢					تحوت
١٣	حقا عنج	ايونو (اون)	هليوبوليس	المطرية ، عين شمس	رع ، انوم
١٤	خنت اباب	بنو	تانيس	صان الحجر	حورس ، ست ، حابي
١٥	جحوتي	برججوتي اوب رحوى	هوموبوليس برفا	دمنهور	حورس ، تحوت
١٦	حات محيت	جدت	مندس	تل الربع ، تحي الامديد	ختوم ، اوزيرس
١٧	بحدت ، سمابحدت	بحدت	ديوسبوليس	البلامون	سيد ، حورس ، امون رع
١٨	امتي ، خنتي	بست	بوباستيس	تل بسطة	بست ، امون رع
١٩	امتي بخو	بوتو	–	كوم الفراعين	واجيت
٢٠	سيدو	برسيدو	ارابيا	حفط الحنة	سيد
٢١	تب نتر	–	سبنيتوس	سمنود	رع – اتوم - تحوت

اقاليم الوجه القبلي

ت	اسم المدينة القديم	اسم العاصمة	الاسم باللغة اليونانية	الاسم الحالي (الحديث)	الالهة الاقليم
١	تا – ستي	آبو	الفنتين	اسوان	خنوم ، سانت – عنت حورس
٢	اونس حر	جبع	ابو للينوبوليس	ادفو	حورس البحدتي

٣	نخن	نخن	هبراكونبوليس	الكاب ، الكوم الاحمر	نخبيت
٤	واست	واست	طيبة	الاقصر	امون رع – مون – خنو
٥	بيكوى اونتري	جبتيو	كوبتوس	فقط	مين
٦	ابنتي	ايونست	تنتيرس	دندرة	منحور – حورس
٧	بات	باتيو (بات)	ديوسيوليس برفا	هو	حتمور – نفرحتيب
٨	تاوور	ثني (طينة)	ابيدوس	العرابة المدفونة	اوزير خنتي – امنتيو - انوريس
٩	منو	منو	بانوبوليس	اخيم	مين –حر - ور
١٠	واجت	واجبت	افروديتوبوليس	كوم اشقاو	حورس – ماي حا
١١	شأي	مركر	هبيليس	شطب	حورس – ست
١٢	جو – نت	برعنتي	هيراكونيوليس	(البر الشرقي من اسيوط)	عنتي ، حورس
١٣	تجفت خنتت	ساوت	ليكونبوليس	اسيوط	اوب – واوت
١٤	نجفت بحتت	قس	كوساى	القوصية	حتحور
١٥	اونو	خمنو	هرموبوليس	الاشمونين	تحوت

١٦	محت	حبنو	هيراكونبوليس	(بالقرب من المينا)	حورس
١٧	انيو	حنو	كينوبوليس	القيس	انوبيس
١٨	عنتي	اون عنو	هبيونوس	الحيبة	انوبيس ، سكر
١٩	وابو	سبت مرو	اوكسبرينوكس	البهنا	حريشف
٢٠	نعرت خنتت	ننونسوت (ختن نسوت)	هرفليوبوليس ما جنا	اهناسيا المدينة	حريشف ، خنوم
٢١	نفرت بحتت	شنع خنوت	نيلوبوليس	(البر الغربي ، شرق ابو صير)	خنوم ، حتحور
٢٢	متنوت	برايدت	افروديتوبوليس	اطفج	حتحِور

المراجع

- **أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات فى مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.**
- **_____: "الدلالة التعبيرية للرسوم والنقوش خلال عصور ما قبل التاريخ فى الشرق القديم" ، منشورات مكتبة الإسكندرية (مؤتمر المخربشات بمكتبة الإسكندرية -الفن مرآة المجتمع في العصور الحجرية) ، ٢٠٠٧.**
- **أحمد محمود صابون: مجموعة الملوك المسماة "سوبك حتب" فى الأسرة الثالثة عشرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠٠٠.**
- **أمين محمود عبد الله: تطور التقسيم الإدارة في مصر العليا :منذ فجر التاريخ إلى نهاية القرن العشرين ، القاهرة ،١٩٩٦.**

- إيناس مصطفى عبد المحسن: التنبؤ بالغيب فى (مصر الفرعونية – العراق - سوريا- الجزيرة العربية) دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٦.
- بهاء الدين إبراهيم محمود: المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية" تنظيمه الإداري ودوره السياسي" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ٢٠٠١.
- جلال أحمد أبو بكر: فنون صغرى فرعونية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٣.
- حسن محمد محى الدين: حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١.
- خالد أحمد حمزة: مخازن الغلال فى مصر القديمة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة، ٢٠٠٧ .
- خالد محمد الطلى: "الحرب الأهلية خلال عصر الأسرة الأولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعها السياسية والاقتصادية" ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد الحادى عشر ، ٢٠١٠، ص٥٤-٧٣.
- رمضان عبده على: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية ، ج١، وزراة الثقافة المجلس الأعلى للآثار ، ٢٠٠٤.
- سليم حسن: مصر القديمة"عصر رعمسيس الثانى وقيام الإمبراطورية المصرية الثانية" ، ج ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢.
- _____: مصر القديمة "تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد "بيعنخى" ،ج١٠، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨.
- _____: مصر القديمة ، ج ٢، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥.
- صفاء عبد الروؤف محمد: الأسرة الحادية والعشرين فى مصر القديمة "دراسة تاريخية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب- جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٢.

- عادل السيد عبد العزيز محمد: *"دور قلعتى "سمنه" و "قمه" فى حماية الحدود المصرية الجنوبية فى عصر الدولة الوسطى"* ، مؤتمر الفيوم الخامس بعنوان النيل ومصادر المياه فى مصر عبر العصور ٢-٤ أبريل ، ٢٠٠٥م.
- عبد العزيز صالح: *الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق*، ج ١، مكتبة دار الزمان.
- علا العجيزى: *"العقائد الدينية فى مصر القديمة"* ، مجلة الجديد ، عدد٦٩ ، ١٩٧٤، ٤٦-٤٧.
- محمد مدحت جابر: *بعض جوانب جغرافية العمران فى مصر القديمة* ، مكتبة نهضة الشروق جامعة القاهرة ، ١٩٨٥.
- منال محمود محمد: الأمن والحراسة فى مصر القديمة من خلال الألقاب والوثائق حتى نهاية الدولة الحديثة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ، ٢٠١٥.
- ادلف إرمان هرمان ورانكه: *مصر والحياة المصرية القديمة فى العصور القديمة* ، ت: عبد المنعم أبو بكر ، محرم كمال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٢.
- ادلف إرمان: *ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة* ، ت: عبد المنعم أبو بكر ، محمد أنور شكرى ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٥.
- ألفرد لوكاس: المواد والصناعات المصرية القديمة، ت: ذكى إسكندر ومحمد زكريا ، ط٢، المركز الفنى للتصوير الفوتغرافى، القاهرة ،١٩٤٥.
- بارتا ميروسلاف: رحلة إلى الخلود "مقابر الأفراد بالدولة القديمة" ، ت: محمد مجاهد، كلية الآداب-جامعة تشارلز بيراغ ، ٢٠١٣.
- باركنسون.ر.ب: أصوات من مصر القديمة "مقتطفات من كتابات الدولة الوسطى"، ت: بدر رفاعى، دار سنابل للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩.

- بيير مونتيه: الحياة اليومية في مصر في عهد الراعامسة "من القرن الثالث عشر إلى القرن الثانى عشر قبل الميلاد" ، ت: هزيز مرقس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (مطبعة المعرفة) ، القاهرة ، ١٩٦٦.
- تشرنى ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة ، ت: أحمد قدرى ، دار الشروق، ١٩٩٦.
- جورج هارت: الحضارة المصرية القديمة ، ت: هالة حسانين ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧، القاهرة.
- جيمس بيكى: الآثار المصرية فى وادى النيل ، ت: لبيب حبشى وشفيق فريد ،ج١، ١٩٩٣.
- جيمس هنري برستد: سجلات تاريخية من مصر القديمة ، المجلد الثانى الآسرة الثامنة عشر ، ت: أحمد محمود ، مراجعة جاب الله على جاب الله ، دار سنابل للكتاب ـ القاهرة ، ٢٠٠٩.
- جيميز.ت.ج: الحياة أيام الفراعنة "مشاهد من الحياة اليومية في مصر القديمة" ، ت: أحمد زهير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
- سيرج سونيرون: الكهان فى مصر القديمة ، ت: زينب الكردي ـ مراجعة أحمد بدوي، الأهالي للطباعة والنشر- دمشق ، ١٩٩٤.
- سيريل الدريد: الحضارة المصرية القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ت: مختار السويفى ، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦.
- فلندرز بترى: الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ت: حسن محمد جوهر ، عبد المنعم عبد الحليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٥.
- كاشا شباكوفسكا: الحياة اليومية فى مصر القديمة اللاهون نموذجاً ، ت: مصطفى قاسم ،المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٣.
- كلير لألويت: طيبة أو نشأة إمبراطورية ، ت: ماهر جويجاتى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٥.

- **نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة ، ت: ماهر جوريجاتى، ط٢، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣.**
- **هرسون جونيفييف و فالبيل دومينيك: الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان ، ت: فؤاد الدهان ، دار الفكر ، القاهرة، ١٩٩٥.**
- **والترب امرئ: مصر فى العصر العتيق (الأسرتين الأولى والثانية) ، ت: راشد محمد ، محمد على كمال ، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٠.**

المواقع الرسمية لبعض المتاحف العالمية على الشبكة الدولية (الانترنت).

١- الموقع الرسمى لمتحف الفنون الجميلة في بوسطن.

http://www.mfa.org/

٢- الموقع الرسمى لمتحف المتربوليتان.

http://www.metmuseum.org/art/collection/search/329081

٣- الموقع الرسمى لمتحف اللوفر.

http://www.louvre.fr/en

٤- الموقع الرسمى لمتحف بيترى- كلية لندن.

http://petriecat.museums.ucl.ac.uk/

٥- الموقع الرسمى للمتحف البريطانى.

http://www.bmimages.com/index.asp

متحف برلين

http://www.egyptian-museum-berlin.com/i01.php